

الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة دراسة الرواية العربية للقرن العشرين

بحث قدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



الباحثة

سميرا تاج

المشرف

د. نورزمان مدني

استاذ مساعد في قسم اللغة العربية

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠٢٤-٢٠٢٥ م

الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة دراسة الرواية العربية للقرن العشرين

بحث قدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

كلية اللغات



الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد

العام الدراسي، ٢٠٢٤-٢٠٢٥ م

© سمير اتاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



استمارة الموافقة على الرسالة والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة الرسالة ومداولتها، وقد خرجوا بنتائج طيبة حولها،
ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذه الرسالة كرسالة جيدة.

عنوان الرسالة:

الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة دراسة الرواية العربية للقرن العشرين

الباحثة: سميرا تاج رقم التسجيل: 17.MPhil/Ara.F21

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور نورزمان مدني

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور جميل اصغر جامي

التوقيع

عميد كلية اللغات

التاريخ: / /

يمين الباحثة

أعلن أن رسالتي: "الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة: دراسة الرواية العربية للقرن العشرين" التي أعدتها تحت إشراف الدكتور نور زمان مدني، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد لنيل درجة الماجستير الفلسفة، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل.

سميرا تاج

الباحثة

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

فهرس المحتويات

١	يمين الباحثة.....	ب
٢	فهرس المحتويات.....	ت
٣	Abstract.....	د
٤	الإهداء.....	ذ
٥	كلمة الشكر.....	ر
٦	المقدمة.....	١
٧	التمهيد.....	١١
٨	المبحث الأول: الرواية العربية (نشأتها وتاريخها-أنواعها-أعلامها)	١١
٩	الرواية لغة واصطلاحاً.....	١١
١٠	نشأة وتطور الرواية العربية.....	١٤
١١	نشأة وتطور الرواية فى المشرق العربى.....	١٤
١٢	نشأة وتطور الرواية فى المغرب العربى.....	١٨
١٣	أنواع الرواية العربية.....	٢٠
١٤	أهم أعلام الرواية العربية.....	٢٥
١٥	مُحمد حسين هيكَل وروايته "زينب".....	٢٥

٢٦	طه حسين وروايته "الأيام"	١٦
٢٨	عباس محمود العقاد وروايته "سارة"	١٧
٣٤	المبحث الثاني: التعارف (سلطان موسى - حنا مينا - أمينة سعيد)	١٨
٣٤	تعارف سلطان موسى	١٩
٣٧	تعارف حنا مينا	٢٠
٣٩	تعارف أمينة سعيد	٢١
الباب الأول: سلطان موسى وروايته "المرأة الكاملة"		
٤١	الفصل الأول: عرض وتحليل بالرواية المرأة الكاملة	٢٢
٤١	الرواية المرأة الكاملة	٢٣
٤٧	الفصل الثاني: تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "المرأة الكاملة"	٢٤
٤٧	تداعيات لتمكين المرأة عند سلطان موسى	٢٥
٥١	الحب مع المرأة	٢٦
٥٥	تمكين المرأة عدة مجالات رئيسية	٢٧
٥٥	التمكين الاقتصادي	٢٨
٥٥	التمكين الاجتماعي	٢٩
٥٦	التمكين السياسي	٣٠
٥٦	التمكين النفسى	٣١

٣٢	المبحث الأول: تمكينيات المرأة في التعليم.....	٥٧
٣٣	تمكين المرأة في الاسلام.....	٥٨
٣٤	تمكين المرأة عند سلطان موسى.....	٦٠
٣٥	المبحث الثاني: تمكينيات المرأة في الاقتصاد.....	٦٤
٣٦	مفهوم التمكين الإقتصادي.....	٦٤
٣٧	تمكين المرأة عند سلطان موسى في الاقتصاد.....	٦٤
٣٨	المبحث الثالث: تمكينيات المرأة في حياة الاجتماعية.....	٧١
٣٩	تمكين المرأة في المجتمع.....	٧٢
٤٠	تمكين المرأة في حياة الاجتماعية عند سلطان موسى.....	٧٢
الباب الثاني: حنامينا وروايتها "إمرأة تجهل أنها إمرأة"		
٤١	الفصل الأول : عرض وتحليل الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"	٧٨
٤٢	بيان الأراضى التركية.....	٨١
٤٣	وصف الشعائر الإسلامية.....	٨٣
٤٤	وصف قواعد اللغة العربية.....	٨٥
٤٥	الفصل الثاني: تمكين المرأة في رواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"	٨٨
٤٦	تحليل دور المرأة والتمكين المرأة في الرواية.....	٨٨
٤٧	تمكين المرأة في الاسلام.....	٨٩

٤٨	تمكين المرأة عند حنا مينا.....	٩١
٤٩	المبحث الأول: تمكينيات المرأة في التعليم.....	٩٦
٥٠	تعليم المرأة في الإسلام.....	٩٦
٥١	حق المرأة في التعليم.....	٩٦
٥٢	المرأة والتعليم في العصر الحديث.....	٩٦
٥٣	تمكين المرأة عند حنامينا.....	٩٧
٥٤	المبحث الثاني: تمكينيات المرأة في الاقتصاد.....	١٠٠
٥٥	حقوق المرأة الإقتصادية في الإسلام.....	١٠٠
٥٦	دور المرأة في الاقتصاد الحديث.....	١٠١
٥٧	تمكين المرأة عند حنامينا في الاقتصاد.....	١٠٣
٥٨	المبحث الثالث: تمكينيات المرأة في حياة الاجتماعية.....	١٠٥
٥٩	أهمية تمكين المرأة في الحياة الاجتماعية.....	١٠٥
٦٠	تمكين المرأة عند حنامينا.....	١٠٨
الباب الثالث : لأمينه السعيد "حواء ذات الوجوه الثلاثة"		
٦١	الفصل الأول : عرض وتحليل الرواية حواء ذات الوجوه الثلاثة	١١٢
٦٢	تعارف الجمالي.....	١١٢
٦٣	ملخص الرواية.....	١١٢

٦٤	تعارف الجمالى ثلاث شخصيات عند أمينة السعيد للمرأة.....	١١٤
٦٥	ثلاثة نماذج للمرأة.....	١١٦
	الفصل الثانى: تداعيات لتمكين المرأة في رواية حواء ذات الوجوه الثلاثة	١٢٥
٦٦	معاناة المرأة.....	١٢٥
٦٧	تمكين المرأة وأثره فى بناء المجتمع.....	١٢٦
٦٨	تمكين المرأة فى الاسلام.....	١٢٧
٦٩	المبحث الأول: تمكينيات المرأة فى التعليم.....	١٣٣
٧٠	تمكين المرأة فى التعليم عند أمينة السعيد.....	١٣٣
٧١	المبحث الثانى: تمكينيات المرأة فى الاقتصاد.....	١٣٨
٧٢	التمكين الاقتصادى عند أمينة السعيد.....	١٣٨
٧٣	المبحث الثالث: تمكينيات المرأة فى حياة الاجتماعية.....	١٤٦
٧٤	كراهية الأطفال وخاصة البنات.....	١٤٩
٧٥	خاتمة البحث.....	١٥٦
٧٦	التوصيات والاقتراحات.....	١٥٨
٧٧	فهرس الآيات الواردة فى البحث.....	١٥٩
٧٨	فهرس الأحاديث الواردة فى البحث.....	١٦٠
٧٩	فهرس الأعلام الواردة فى البحث.....	١٦١
٨٠	فهرس المصادر والمراجع.....	١٦٢

Abstract

Of the M.Phil Thesis entitled Feminist Social Consciousness and its implication for women empowerment: A Study of 20th Century Arab Novel

This M.Phil dissertation encompassed the study of *Feminist Social Consciousness and its Implication for Women Empowerment* as reflected in the 20th century Arab novel. The purpose of this research is to critically examine how Arab novelists in the 20th century represented feminist awareness and its role in redefining the position of women in Arab societies. The method adopted for this research is analytical and comparative, relying on a textual study of selected Arabic novels that address women's identity, rights, and struggles within social, political, and cultural frameworks. The review of literature revealed that the emergence of feminist social consciousness in Arabic fiction during the 20th century was strongly tied to broader historical transformations, such as colonial encounters, nationalist movements, and modernization. Prominent Arab novelists, both male and female, presented women characters who questioned traditional roles and challenged patriarchal norms. The study found that through narrative strategies, symbolism, and character development, these novels articulated a growing feminist awareness that paved the way for discussions on gender equality and women's empowerment. This research further suggests that the Arab novel of the 20th century did not merely reflect social realities but also functioned as an agent of change, contributing to the discourse on women's rights and social justice. It highlights how feminist consciousness in literature became an integral part of shaping modern Arab identity and intellectual thought.

Key Words: Feminist Social Consciousness, Women Empowerment, 20th Century Arabic Novel, Gender Equality, Patriarchy.

Samaira Taj
M.Phil Scholar
Arabic Department
NUML –Islamabad

الإهداء

إلى النبي الكريم، سيد الكونين والثقلين مُحَمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أخرج الإنس والجن من الظلمات إلى النور ومن الغواية إلى الهداية، صلوات الله وسلامه عليه من البداية إلى النهاية.

وإلى روح والدي المرحوم الذي كان معلماً لحب العلم وأهله ، وهو أول من وضع قدمي في طريق العلم وحرّضني على مواصلة هذا الطريق .اللَّهُم نَوِّر قبره بنور الجنة واجعله روضة من رياض الجنة.

وإلى والدتي الكريمة التي أَرْضَعْتَنِي لبان العزة والكرامة وعَلَّمْتَنِي بأن الحياة صبر و جهاد.

إليهما أهدي هذا البحث المتواضع داعية وراجية من الله تعالى أن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

وإلى مشرفي سعادة الدكتور نورزمان مدني، سعادة الدكتور مُحَمَّد أبوبكر بهتة وكل أساتذتي وأصدقائي وإلى كل من ساعدني في مجالات حياتي.

كلمة الشكر

أشكر الله تعالى الذي جعل هذا البحث المتواضع سهلاً بالنسبة لي وأعاني فيه. لأن الامتنان يزيد النعم وبالكفران يصبح الإنسان مستحقاً لعقاب الله تعالى كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) ^(١) فالحمد والشكر لله تعالى أولاً وأخيراً على نعمائه الظاهرة والباطنة وتوفيقه إياي لإتمام هذا البحث. وكذلك عملاً بالحديث النبوي: (مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ) ^(٢) أعبر عن امتناني لوالدي النبلين ومؤسسي الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد. وأخص بالشكر سعادة الدكتور محمد ابوبكر بهتة رئيس قسم اللغة العربية وآدابها. وأصفي شكري لأستاذي الفاضل الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، سعادة الدكتور نورزمان مدني - حفظه الله ورعاه - الذي حمل العبء وأرشدني وسددني وتجاوز وسامح عن تقصيراتي، وبذل جهوده المتواصلة في متابعتي ولم ييخل علي - ولا على طلاب وطالبات الكلية قط - في تسهيل الأمور الصعبة والأعمال الغامضة. فجزاه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كلِّ أخٍ مؤازرٍ، وصديقٍ مرافدٍ، وإلى كلِّ يدٍ احتملت صنعها لأتم هذا العمل.

١. سورة إبراهيم، الآية: ٧.

٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد

شاكِر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، ج ٧، ص ٢٩٥.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الخلق وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد! فله الحمد الذي هيا لي فرص التعليم حتى أوصلي إلى معرفة إختيار موضوع رسالة الماجستير الفلسفة، فكرت كثيراً وطالعت الكتب وراجعت كثيراً من الأساتذة الخبراء القدامى وشاورتهم. ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم ب: الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة: دراسة الرواية العربية للقرن العشرين في السطور التالية، يتم تقديم مقدمة هذا الموضوع في بضع نقاط:

يتضح لنا بعد مطالعة كتب وقصص الأقوام السابقة أن الأدب له دور خاصة في تاريخ الإنساني البشري وهو أجمل وأحسن تنمية للفكر للبشري، وأروع مشربة لتطوير الأشخاص والأذهان فإذا رأينا ونظرنا أن أقوام العرب إلى مسألة تمكين المرأة من القضايا الحديثة التي بدأت بالتطور لأن تمكين المرأة ضروري لتحقيق التنمية المستدامة، وفي العقد الأخير من القرن العشرين، أخذ موضوع المرأة يتحرك متسارعة للنظر في المجتمعات العربية والإسلامية.

وكأن وعياً جديداً ظهر في التشكل حول موضوع المرأة، الوعي الذي كان محرضاً على دعوات إعادة النظر في إصلاح قضايا المرأة، حقوقها وحرياتهما ومساواتها العامة. أو كأن ملفاً كان مغلقاً ومجمداً أو منسياً، واستجدت بعض المتغيرات والمعطيات التي جعلت من الضرورة تذكره وفتحه وتحريكه. أو كأن العالم يعيش صحوة نسائية، أو أن النساء أيقظت العالم بقضاياهن وبما يعيد لهن الاعتبار وضمان الحقوق.

فأردت أن ابرز أمام الناس رواية أمينه سعيد وحنامنة وسلطان موسى ومجهوداتهم حول حقوق المرأة وتمتع هذه الحقوق في العديد من دول العالم بحماية قانونية واجتماعية، لكن في العديد من الدول يتم اغتصاب هذه الحقوق أو تجاهلها. ثم فإن مصطلح النسوية يستخدم بشكل عام للإشارة إلى حقوق المرأة في ضمان السلامة الجسدية، والإستقلال الإقتصادي، والحماية من الإستغلال الجنسي، والمساواة في العمل في المؤسسات الحكومية والاجتماعية، على قدم المساواة مع الرجل.

تعريف بالموضوع:

يعتبر الفن الروائي من أنسب الأجناس الأدبية لإحتواء واقع المجتمع خاصة والواقع الإنساني عموماً. ويتطور تفكير الفرد بمعايشة الأوضاع الجديدة والقضايا الهامة في مسيرة الحياة. وفي ظلها ينمو الفرد العربي رجالاً ونساءً، وبما أن المرأة جزء لا ينفك عن المجتمع فقد اختارت أن تعبر عنه وعن أفرادها، وعن مختلف القضايا، وبرز ابداعها وسمع صوتها في المجال السياسي والثقافي والاجتماعي والأدبي، وكل هذه السياقات تتجلى في صورة المرأة وقضاياها، اذ نجدها تشغل حيزاً كبيراً في النص الروائي، ومن الكاتبات السابغة في عرض قضايا المرأة في روايتها "ديما دروي" في مسار الرواية التاريخية في الأدب العربي، فقد تأثرت كثيراً بالروايات الغربية.

يركز هذا البحث على حياة وأعمال ونشاطات الروائية الشهيرة "المرأة الكاملة" لسلطان موسى و "إمرأة تجهل أنها امرأة" حنامنة وأيضاً أمينة السعيد التي هي تشتهر الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" بكونها رائدة الحركة النسائية في مصر في أوائل القرن العشرين. إن لهذه الشخصية أعمالاً كثيرة في مجال الصحافة والأدب والدين.

إن ظهور الرواية في الوطن العربي ارتبط بعاملين أيضاً، والروايات التي كتبت بدءاً من عام ١٨٦٧ إلى بداية القرن العشرين كانت منقسمة ومؤزعة بين طرق المقدمات وموضوعي في هذه المقالة رواية أمينة سعيد والرواية "المرأة الكاملة" لسلطان موسى والرواية "إمرأة تجهل أنها امرأة" لحنانته والرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" حول حقوق المرأة وتداعياتها لتمكين المرأة للقرن العشرين، فسأعرض في هذه المقالة تمكينات المرأة بأربع مجالات، وهي المشاركة والإقتصادية والتحصيل العلمي والصحة وغير ذلك.

أهمية الموضوع:

١. مما يزيد هذا الموضوع أنه مثير لأنه يستجلي لنا السمات الوعي الاجتماعي وتمكين المرأة.
٢. مما يزيد هذا البحث أنه يستجلي لنا الجوانب السياسية والاقتصادية والتعليمية.
٣. وعلى المضىّ قدما أنه يزود المكتبة العربية موضوعاً جديداً وفكرةً جديدةً ويسود عوزاً كبيراً في مجال اللغة العربية وآدابها.

أسباب اختيار الموضوع:

- هنالك بعض الأسباب لاختيار هذا الموضوع يمكن إيجازها كالتالي:
١. تمكين المرأة في الرواية التاريخية خصب للدراسة وهو يساعد الباحث على فهم الأوضاع الصعبة في المجتمع التي لا تكون سهلة الإنتقاد بشكل مباشر.
 ٢. جدة الموضوع وأصالته، إذ لم يحظ هذا الموضوع بالدراسة والبحث من قبل.
 ٣. تناولت هذا الموضوع المتواضع لأنه يكشف لنا مجالات لتمكين المرأة

الدراسات السابقة للموضوع:

الأسطروحات والرسائل العلمية حول هذا الموضوع:

١. صورة المرأة في رواية "ليتني امرأة عادية" لهنوف جاسر رسالة لنيل شهادة

الماجستير في جامعة البويرة في الجزائر سنة ٢٠١٨.

هدفت هذه الدراسة إلى تحليل صورة المرأة كما تجسّدت في رواية "ليتني امرأة عادية" للكاتبة السعودية هنوف الجاسر، وذلك من خلال رؤية نقدية تسعى إلى كشف تمثّلات الأنثى في الرواية العربية المعاصرة، خاصة في ظلّ التحوّلات الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الخليجية.

اعتمدت الباحثة في تحليلها على المنهج التحليلي الوصفي، وركّزت على الجوانب التالية:

- الصراع الداخلي للمرأة بين واقعها الاجتماعي والتقليدي من جهة، وطموحاتها الإنسانية والفكرية من جهة أخرى.
- النظرة الذكورية والسلطة الأبوية التي تعاني منها البطلة، بما يعكس الإطار البنيوي الذكوري في المجتمع.
- التحوّل التدريجي في وعي البطلة وسعيها نحو التحرّر النفسي والاجتماعي من القيود المفروضة عليها.
- البعد السيكولوجي لشخصية المرأة، بما فيه من تمزّق، وانكسار، وأمل في التغيير.

٢. صورة المرأة في قصص نجيب كيلاي لطالبة حنان بنت جابر عبدالرحمن الحارثي

تحت إشراف الدكتور عبد الله بن إبراهيم الزهراني: رسالة لنيل شهادة الماجستير

في جامعة أم القرى سنة ٢٠٠٠.

تناولت هذه الرسالة تحليل صورة المرأة كما ظهرت في القصص القصيرة والأعمال السردية للأديب الإسلامي نجيب الكيلاني، حيث سعت الباحثة إلى استكشاف الأبعاد الفكرية والدينية والاجتماعية لصورة الأنثى في أعماله، مع التركيز على الرؤية الإسلامية للمرأة ودورها في المجتمع.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، مع الجمع بين الرؤية النقدية الأدبية والمنظور القيمي، وغطت الدراسة عدة محاور أساسية:

- أنماط النساء في قصص نجيب الكيلاني: كالمرأة الصالحة، والمرأة المجاهدة، والأم، والزوجة، والمرأة المضطهدة.
- تصوير المعاناة النفسية والاجتماعية للمرأة في ظلّ بيئات مضطربة سياسيًا أو اجتماعيًا.
- إبراز الكاتبة لدور المرأة الإيجابي والفاعل في المجتمع الإسلامي من خلال نماذج نسائية قوية ومؤمنة.

٣. الوعي الاجتماعي وتداعياته لدى أطفال الرياض لبيداء عبد السلام مهدي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجامعة المستنصرية كلية التربية الاساسية

بغداد ٢٠١٩

هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوى الوعي الاجتماعي لدى أطفال الرياض (مرحلة ما قبل المدرسة) والكشف عن أبرز التداعيات الاجتماعية والسلوكية المرتبطة بذلك الوعي، مع التركيز على البيئة التعليمية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيل إدراك الطفل لما حوله من مفاهيم اجتماعية وسلوكيات.

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت أدوات قياس نفسية وسلوكية ملائمة للأطفال بعمر ٤-٦ سنوات، وشملت الدراسة عيّنة من رياض الأطفال في مدينة بغداد.

ركزت الدراسة على المحاور الآتية:

- مفهوم الوعي الاجتماعي عند الطفل، بما يشمل من فهم العلاقات، والمواقف الاجتماعية، والقيم، والانضباط، والتعاون.
- تأثير الأسرة، ووسائل الإعلام، والروضة في بناء الوعي الاجتماعي.
- التداعيات السلوكية للوعي الاجتماعي، مثل: احترام الآخرين، ضبط الانفعال، التعاون، والتميز بين السلوك المقبول والمرفوض.

٤. الوعي الاجتماعي ودوره في التنمية دراسة نظرية عن الواقع العراقي للدكتور

شاكر حسين الخشالي باحث في علم الاجتماع ٢٠١٠

تعدّ هذه الدراسة من الدراسات النظرية التي تعالج العلاقة بين الوعي الاجتماعي والتنمية في المجتمع العراقي، حيث سعى الباحث إلى تحليل طبيعة الوعي الجمعي لدى الأفراد، وتحديد أثره في عملية التنمية بمختلف أبعادها (الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والسياسية)

استندت الدراسة إلى المنهج التحليلي النظري، مع توظيف مفاهيم علم الاجتماع الكلاسيكية والمعاصرة في تفسير أسباب ضعف التنمية في العراق، وربطها بمستويات الوعي السائد لدى الأفراد والمؤسسات.

٥. الوعي الاجتماعي والتقدم ملاحظات حول علاقة الوعي الاجتماعي بالتطوير

الإجتماعي للدكتور ياسر شرف تونسي ٢٠١٠

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات النظرية التحليلية التي تتناول العلاقة بين الوعي الاجتماعي والتطور الاجتماعي في المجتمعات العربية، وخاصة المجتمع التونسي. يسعى الباحث إلى تقديم قراءة نقدية لموقع الوعي في سياق التحولات الاجتماعية، ودوره في قيادة أو إعاقاة مسارات التقدم.

تركز الدراسة على تحليل البنية الذهنية للأفراد والجماعات، وموقفهم من مفاهيم التغيير، والإصلاح، والحداثة، استنادًا إلى مناهج علم الاجتماع المعرفي والنقدي.

٦. تمكين المرأة في رواية "سلطانة القاهرة" لديما دروي (دراسة تحليلية)، إعداد الباحثة، سائر بي بي، تحت إشراف: د. محمد اقبال، العام الدراسي: ٢٠٢٤م

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد باكستان

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أبعاد تمكين المرأة في رواية *سلطانة القاهرة* للكاتبة السورية ديما دروي، وهي رواية تاريخية أدبية تسلط الضوء على شخصية السلطانة شجر الدر، باعتبارها نموذجًا نادرًا للمرأة الحاكمة في التاريخ الإسلامي. استخدمت الباحثة المنهج التحليلي النسوي، وركزت على تفكيك الصور السردية والدلالات الخطابية التي تعكس صعود المرأة إلى مراكز السلطة، وتحليل آليات تمكينها الاجتماعي والسياسي والثقافي.

أهم النتائج:

- الرواية تمثل خطابًا نسويًا تاريخيًا يُعيد الاعتبار لدور المرأة في السلطة والسيادة.
- شجر الدر تُصوّر كامرأة استطاعت كسر القيود الذكورية، وفرض نفسها في المشهد السياسي من خلال الذكاء، الحنكة، والدهاء السياسي.
- الكاتبة ديما دروي اعتمدت على إعادة بناء السرد التاريخي من زاوية نسوية، لإبراز قيمة المرأة وإمكانياتها.
- تمكين المرأة في الرواية لم يكن مجرد حدث سياسي، بل تحوّل ثقافي ونفسي عميق يعكس نضج الشخصية النسوية.

أسئلة البحث والتحقيق :

١. ماهي مكانة تمكين المرأة في المجتمع للعربي؟
٢. ماهو تمكين صورة المرأة عند سلطان موسى، حنامنه، أمينه سعيد؟
٣. ما هي القضايا التي تؤثر في حياة المرأة؟
٤. كيف تم تقديم عناصر الرواية في الروايات المختارة المرأة الكاملة، امرأة تجهل أنها امرأة ، حواء ذات الوجوه الثلاثة ؟

مشكلة البحث :

١. على الرغم من التقدم الكثير في جوانب مختلفة كثيرة من مجالات تمكين المرأة وتداعياتها لاسيما في جانب التعليم والصحة والإقتصاد ، فلذا هذه الدراسة تتحاول علي التساؤلات الآتية.
٢. ما أهمية تأثير كل من محاور مؤشر لتمكين المرأة
٣. المحور الاجتماعي المحور الإقتصادي المحور التعليمي على مستوى تمكين المرأة في الدول العربية.

أهداف البحث :

١. دراسة أفكار المرأة وقضاياها في ثلاثة الكتب، "المرأة الكاملة" و"امرأة تجهل أنها امرأة" و"حواء ذات الوجوه الثلاثة".
٢. تقديم الموازنة بين أفكار المرأة وقضاياها في الكتب المذكورة.
٣. فهم عناصر الرواية وهي الشخصية، والزمان، والمكان والحدث وغيرها.
٤. ما هي تأثير تمكين المرأة اجتماعيا واقتصاديا في العالم.
٥. تشجيع التطور الوظيفي ؛للمرأة.
٦. وما هي موضوعات و روايات لأمنية السعيد وسلطان موسى وحنامنة.

منهج البحث :

من خلال هذه الدراسة يتم تطبيق المنهج الوصفي أو المنهج البياني.

تبويب البحث

الخطة التي اعتمدها في كتابة هذا البحث تشتمل على: المقدمة، والتمهيد، وثلاثة أبواب، والخاتمة، والتوصيات والاقتراحات، والفهارس الفنية وهما هي تفاصيل الأبواب:

- الإهداء
- كلمة الشكر
- المقدمة
- التمهيد وهو يشتمل على:

المبحث الأول: الرواية العربية (نشأتها و تاريخها - أنواعها - أعلامها)

المبحث الثاني: التعارف (سلطان موسى الموسى - حنا مينا - أمينة سعيد)

الباب الأول: سلطان موسى وروايته "المرأة الكاملة"

وهذا الباب يحتوي على فصلين و ثلاث مباحث

الفصل الأول: عرض وتحليل بالرواية المرأة الكاملة

الفصل الثاني: تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "المرأة الكاملة"

المبحث الأول: تمكينات المرأة في التعليم

المبحث الثاني: تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: المرأة في حياة الإجتماعية

الباب الثاني: حنامينا وروايتها "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

وهذا الباب يحتوي على فصلين وثلاث مباحث

الفصل الأول: عرض وتحليل الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الثاني: تمكين المرأة في رواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

المبحث الأول: تمكينات المرأة في التعليم

المبحث الثاني: تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: المرأة في حياة الإجتماعية

الباب الثالث: لأمينه السعيد "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

وهذا الباب يحتوي على فصلين و ثلاث مباحث

الفصل الأول: عرض وتحليل الرواية حواء ذات الوجوه الثلاثة

الفصل الثاني: تداعيات لتمكين المرأة في رواية حواء ذات الوجوه الثلاثة

المبحث الأول: تمكينات المرأة في التعليم

المبحث الثاني: تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: المرأة في حياة الإجتماعية

● الخاتمة

● نتائج البحث

● التوصيات والاقتراحات

● الفهارس الفنية

التعميد

المبحث الأول:

الرواية العربية

(نشأتها و تاريخها - أنواعها - أعلامها)

الرواية سرد قصصي نثري طويل، يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد. أو هي فن من فنون النثر الأدبي قائم على الحكاية، ينتظم سلسلة من الأحداث الحقيقية أو المتخيلة تقوم بها شخصيات أو قوى معينة، وتستغرق وقتاً طويلاً من الزمن، وتتمتع فيها عناصر تختلف أهميتها بحسب نوع الرواية، ويربط ذلك كله حبكة ترتفع بها إلى التأزم الذي يصل مداه قبل النهاية فيأتي الحل إيجاباً أو سلباً، أو تكون النهاية مفتوحة لا تقدم حلاً بل تدفع القارئ إلى المشاركة في الصراع والبحث عن حل للتأزم والعقدة. والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى؛ نشأ مع المراحل الأولى لظهور الطبقة البورجوازية وما صاحبها من تحرر الفرد من التبعية الشخصية.

الرواية لغة وإصطلاحاً

١ - لغة:

حين نعود إلى القواميس العربية المختلفة لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه كما تدل على نقل الخبر واستظهاره.

قال الجوهري رويت الحديث و الشعر رواية فأنا راو في الماء والشعر، من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته، وتقول : أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها^١.

^١ . ابن منظور : قاموس لسان العرب ، إنتاج المستقبل للنشر الإلكتروني ، بيروت ، إصدار عام ١٩٩٥م ، برجمة و تنظيم طراف خليل طراف مادة "روي" نقلا عن طبعة دار صادر بيروت ١٩٩٠ ، ص : ٢٨٢. ٢٨١. ٢٨٠

ولقد جاء في المعجم الوسيط قولهم: " روى على البعير ريا: استسقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير ، شد عليه بالرواء : أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله، فهو راوٍ (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه وروى الحبل ريا: أي أنعم فلتته، وروى الزرع أي سقاه ، والراوي : راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية : القصة الطويلة .^١

٢- اصطلاحاً

أشار الدكتور عبد المالك مرتاض في أمر صعوبة تعريف الرواية بكونها زئبقية المفهوم قائلاً : " و الحق أننا بدون خجل و لا تردد نبادر إلى الرد عن السؤال بعدم القدرة على الإجابة " ^٢، والسؤال الذي يعينه مرتاض هو ما هي الرواية ؟ وقبله نجد "ميخائيل باختين" يرى أن تعريف الرواية لم يجد جواباً بعد بسبب تطورها الدائم، إن هذا اللون من الأدب بالإضافة إلى " قولدمان " : « يعيد النظر في كل الأشكال التي استقر فيها » ^٣.

صعوبة تعريف الرواية يستدعي منا ذكر بعض التعاريف لبعض الدارسين في هذا الصدد نذكر : من قال بأنها : " هي رواية كلية و شاملة و موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع ، وتفسح مكان التعايش فيه لأنواع الأساليب ، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة جداً " ^٤، وعلى أنها فن نثري تخيلي

^١ . إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار - المعجم الوسيط - ج ١ - المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع - إسطنبول . ص : ٣٨٤.

^٢ . مرتاض عبد المالك : الرواية جنساً أدبياً ، مجلة الأقلام ، وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ١٩٨٦ ، ص : ١٢٤ .

^٣ . باختين ميخائيل: الملحمة و الرواية ، ترجمة و تقديم : جمال شحيد : كتاب الفكر العربي بيروت ١٩٨٢ ص ٦٦ .

^٤ . العربي عبد الله - الإيديولوجيا العربية المعاصرة - تر/ محمد عثمان - دار الحقيقة - بيروت ١٩٧٠ ص : ٣١ .

طويل نسبيا ، بالقياس إلى فن القصة "١، ونجد من بأنها قال بأنها : " جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية ، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية ، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات ، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم "٢.

ويعرفها إدوارد الخراط بقوله : " الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللوحات التشكيلية، والرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي التمازج و الموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب"، وتقول لعزيرة مريدن عن الرواية : " هي أوسع من القصة في أحداثها و شخصياتها، عدا أنهت تشغل حيزا أكبر ، وزمن أطول، وتعدد مضامينها ، كما هي في القصة ، فيكون منها الروايات العاطفية ، والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية."٣

أما معجم المصطلحات الأدبية لفتحى إبراهيم نجده قائلا إن : " الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال و المشاهد ، والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة التبعات الشخصية."٤

١ . علي نجيب إبراهيم - جمالية الراية- ص٣٦ نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط١ - دار الحوار للنشر سوريا ١٩٨٧ ص٢١.

٢ . سمير سعيد حجازي - النقد العربي و أوهام رواد الحداثة - مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع - القاهرة- ط ٢٠٠٥/١ ص : ٢٩٧.

٣ . عزيرة مريدن ، القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، ١٩٧١، ص. ٢٠.

٤ . فتحى إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين ، تونس، ١٩٨٨ ص ٦٠-٦١ ، نقلا عن صالح مفقودة ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية، رساله ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠١- ٢٠٠٢، ص ٣٠.

ونجد من عرف الرواية بأنها: " مجموعة حوادث مختلفة التأثير تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغله وقتا طويلا من الزمن ، و يعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية الثرية التي تطورت عن الملحمة القديمة." ^١

نشأة وتطور الرواية العربية

الرواية عرفت كفن في الأدب الآداب الغربية، وعد جنسا أدبيا مع نهاية القرن السادس عشر الميلادي، و أما الرواية في الوطن العربي حديثة النشأة وتعود إلى مطلع القرن التاسع عشر للميلاد، وقد كانت لمصر الريادة في هذا الميدان حيث استطاعت أن تشتغل بهذا الجنس الجديد ثم نبهت إلى ضرورة خلق مثله في مصر وفي العالم العربي.

١ - نشأة وتطور الرواية في المشرق العربي

قطعت الرواية العربية شوطا كبيرا في الأدب العربي - خاصة بمصر حيث ولدت - ويمكن القول أنها مرت بمراحل ، لعل المرحلة الأولى " كانت مرحلة (المغامرة الفردية) وتضم كل ما كتب من روايات في ١٩٣٩م، أي حتى بداية الحرب العالمية الثانية ، وقد أثرت عالما و عربيا، أما المرحلة الثانية ، فإنها تبدأ بقيام ثورة يوليو ١٩٥٢م، و أطلقت عليها مرحلة (التحول و الاستكشاف) و تبقى مرحلة ما بعد ١٩٦٧م و هي مرحلة التجديد والاستمرار"، فالمرحلة الأولى شهدت تجارب و محاولات : رفاة الطنطاوي وعلي مبارك و حافظ إبراهيم و أحمد شوقي ، جل الروايات صدر أواخر القرن الماضي وكانوا جميعا يحاولون تعليم القراءة ،" فالطنطاوي كان سابق عصره وزمانه متقدما في نظرتة إلى السياسة والديمقراطية و المرأة والعلم اكتفى بنقل ما رآه في فرنسا إبان الثلث الأول من القرن الماضي " ^٢.

^١ . أحمد أبو سعد ، فن القصة، ج ١ ، منشورات دار الشرق الجديدة ، ١٩٥٩، ص. ٢٥.

^٢ . شكري غالي، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل، (دط)، دار القراي، لبنان، ١٩٩١م، ص. ١٤٠.

أما في عام ١٩١٤م كانت رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل بالقاهرة و هي أول رواية غير تاريخية ، حيث يقول يحي حقي: " أن مكانة قصة "زينب" لا ترجع فحسب إلى أنها أول القصص في أدبنا الحديث ، بل إنها لا تزال إلى يومنا أفضل القصص، في وصف الريف وصفا مستوعبا شاملا^١، وكانت تحمل هذه الرواية الكثير من الرومانسية و المغامرة الفردية و القدر الأكبر من الذاتية ، و الغريب أن هيكل لم يجرؤ علي أن يضع اسمه عليها " كما انه لم يطلق عليها لفظ رواية و لكنه نشرها على اعتبار أنها " مناظرة و أخلاق ريفية " بقلم (مصري فلاح) و لم يفعل ذلك إلا بعد أربعين عاما على كتابته للرواية حين تقديمه لروايته الثانية (هكذا خلقت)، وكذلك من رواد هذه المغامرة الروائية " محمود خيرت " في (الكنز المصري ١٩٣٢م) و محمد عفيفي شاهيب (ضياء ١٩٢٩م) و محمد رضا (القرش الأبيض ١٩٣٩م) و غير ذلك مما لم يثبت في الميدان لضعفه فنيا و لعدم استقرار مؤلفيه في الكتابة^٢ ، و يذكر بعض الدارسين أن رواية محمود تيمور (رجب أفندي) ١٩٢٨م " على إنها رواية فنية و جاءت كردت فعل لكل من الرواية التعليمية و التسلية و الترفيهية، ومنه فإن كتاب الرواية الكبار حاولوا اقتحام ميدان الرواية الطويلة و الأرجح أن روايتهم كانت مقصورة لذاتها معظمها دار في تلك ذواتهم أو خلق في أفاق خيالية رومانسية كما أن شروط الفن لم تكن متوفرة فيها كتب ، و إن كانت مضطربة قلقلة ، و البعض يعتبرها جزءا من دوره الريادي .

نجد أن الرواية عند " طه حسين " تمثل (صداً أو الواحة) تخلو فيها إلى الذات ذات نفسه كلما ضاقت به الحياة أو كلما ذاق هو بمشاكلها المختلفة، والرواية عند (توفيق الحكيم) محاولة لنقل الشخصيات الجافة التي كانت تحمل أفكاره و

^١ . يحي حقي، فجر القصة المصرية مع ست دراسات أخرى عن نفس المهام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٨٧، ص ٤٨٠.

^٢ . ينظر: بانوراما الرواية العربية الحديثة، ط٢، دار غريب للطباعة و النشر، ٢٠٠٧، ص ٣٥٠ .

شطحاته الذهنية كي تختلط بالقارئ... وهي عند العقاد بصفة الديك التي لم يلد غيرها ."

إن رواية (حواء بلا آدم) لطاهر فقد تحولت الرواية على يده فهي تمثل مرحلة أكثر تطوراً من الناحية الفنية إذا ما قيسست بمحاولات تيمور عيسى عبيد ن بعد إن كانت مجرد عرض لمجموعة من الصور و المواقف^١ فقد التفتت (حواء بلا ادم) بذكاء إلى التناقضات الطبقيّة وانعكاساتها في علاقات الناس و سلوكياتهم إذ تمثل رؤية اجتماعية .

وإن من أهم الكتب عباس محمود العقاد و الذي كتبه في الثلاثينيات من القرن العشرين وهي قصته الشهيرة في الحب لـ "سارة" و الذي كان في سنة ١٩٢٦م^٢، حيث ادخل عليها عنصر التحليل النفسي، و لم يوقف العقاد تجربته في ميدان الرواية و ظل يتابع بعبقرياته التي كشف عن قدراته و موهبته فيها ..^٣ ، وإذا انتقلنا إلى (إبراهيم الكاتب) ١٩٣١م^٤ للمازني و هي رواية اتصفت ببعض صفات السيرة الذاتية إلا أنها تحمل نقدا للعادات الاجتماعية و لم تكن ميزتها في السرد القصصي بقدر ما كانت في التشخيص .

أما كتاب "الأيام" لطف حسين فطبع الجزء الأول منه سنة ١٩٢٩م^٥ " لتسهم في تطور النشر الأدبي ، وكان لأسلوبها الرائق الواضح السلس أثر عظيم جعل منها تحفة فنية في الأدب العربي الحديث و قد كتبت بلسان الغائب مما أضفى عليها طابعا قصصيا"^٦

^١ . عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ط٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨، ص، ٣٧ .

^٢ . محمود خورسندي، محمد خاقاني أصفهاني، علي ضيغمي، سيد بكايي، تحليل بلاغي لأسلوب العقاد في خطاب

كتاب "سارة" مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، العدد ٢٠١٣، ١٣م، ص. ٤٦٠ .

^٣ . تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ص. ٣٤٥ .

^٤ . حجاج سلامة، إبراهيم عبد القادر المازنيو سيرة حياته (جريدة)، عدد ١٧٩٨، مصر، ١٧/٠١/٢٠٠٧ .

^٥ . محمد شنوفي، تطور النقد المنهجي عند طه حسين، دكتوراه، ٢٠٠٦، ص. ٤٤٠ .

^٦ . بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص. ٤١ .

إن كل الذين تمت الإشارة إليهم كروائيين مغامرين فردين لم يكونوا إلا كذلك و غلب على معظم رواياتهم جانب الإصلاح و التعليم و التوجيه و افتقارهم الإحكام الروائي من حيث البناء الفني .

و مما لا شك فيه أن تلك المرحلة بكل ما اتسمت به من طابع الفردية و النزوع الرومانسي و عدم النضج الفني قد مهدت الطريق - رواثيا - لما صدر في الفترة ما بين ١٩٣٩-١٩٥٢م، وفي هذه الفترة بدا التحول الحقيقي نحو اعتبار الرواية فنا يمكن توفر جهود الكاتب عليه استنادا إلى تجارب سبقتة على الطريق ، وإلى أسس ينطلق منها معاصروه من الكتاب و لم تنفصل الرواية بشكل أو بآخر عن تلك الظروف و العوامل المحيطة و لثورة ١٩٥٢ و بالتحديد مع الإرهاصات التي سبقت الثورة ارتباطا عضويا بالواقع ، و هذا ما يفسر لنا عدد المناحي و تباين الموضوعات و الأساليب الفنية و اختلاف رؤى الكتاب ، و لعل من أهم كتاب هذه المرحلة نجد أمثال عبد الحميد جودة السحار الذي كتب (أحسن بطل الاستقلال) ١٩٤٣ و أميرة قرطبة ١٩٤٩^١ .

و هي كلها روايات تاريخية ، و كذا نجد نجيب محفوظ الذي ساهمت رواياته مساهمة رهيبة حقا في عظمتها و تميزها " فعلى امتداد نصف قرن بما يزيد عن ثلاثين عمل روائي له، أنجز نجيب محفوظ أكبر عمارة فنية شهدها تاريخنا الأدبي الحديث^٢ ، و قد أسهم بمجموعة من الروايات ك : عبث الأقدار ١٩٣٩ ، رادويس ١٩٤٣ ، كفاح طيبة ١٩٤٤ و نجده ابداع في الروايات التي تحمل طابعا اجتماعيا ك : القاهرة الجديدة ١٩٤٥م و خان يونس ١٩٤٦م وزقاق المدق ١٩٤٧م ثم يتوقف إلى ما بعد الثورة بأربع سنوات ليواصل الكتابة في هذا الميدان .

^١ . المرجع السابق، ص. ٤٨ .

^٢ . سامي سويدان، مدخل إلى قراءة روايات نجيب محفوظ، مجلة الفكر العربي المعاصرة، عدد ٦٦-٦٧، تصدر عن مركز الإنماء القومي، بيروت ، ١٩٨٩ ص ٦٥ .

وكذا نجد بعد الثورة كتاب منهم :يوسف إدريس و صالح حافظ ، لطيفة الزيات ، إحسان عبد القدوس ، نوال السعداوي ، و محمد جبريل و غيرهم في مصر لتنتجه الى بلاد الشام فنجد: صدقي إسماعيل في «العصاة» وغيرها، حيدر حيدر في «الزمن الموحش» و«وليمة لأعشاب البحر» عبد الكريم ناصيف في «الحلقة المفرغة» و«تشريرة آل المر».. في سورية، ونجد غسان كنفاني في فلسطين في (رجال تحت الشمس) و(عائد إلى حيفا).

٢ - نشأة وتطور الرواية في المغرب العربي:

أما الرواية في المغرب العربي أجبر كتابها على يكون بعضها بالفرنسية و بعضها الآخر بالعربية و هذا الأمر راجع إلى ما فرضه المستعمر من ثنائية اللغة ، لنجد رواية ما قبل الاستقلال وهي عموماً تفتقر إلى القدر الكافي من النضج الفني، ورواية ما بعد الاستقلال التي تزدهر وتبلغ حداً جيداً من ذلك النضج حيث أرجع بعض الدارسين نشوء الرواية في المغرب الأقصى لتحديد بسنة ١٩٥٧م مع نص عبد المجيد بن جلون " في الطفولة " -أي منذ الحرب العالمية الثانية

وكذلك فعل عبد الكريم غلاب،و كانت تتميز الرواية آنذاك بصور الصراع من اجل الحرية و الاستقلال ، وفي الستينات والسبعينات تكتمل الرواية فنياً، وتتناول هموم الناس وقضاياهم الاجتماعية والمعاشية ومشاكلهم الإنسانية المختلفة، و من أمثالها : أمطار الرحمة لعبد الرحمن الميرني ١٩٦٥ و دفنا المضي لعبد الكريم غلاب ١٩٦٦،^١ و بالنسبة للرواية الجزائرية يعتبر واسيني الأعرج أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي، أما رواية " غادة أم القرى للشهيد " أحمد رضا حوحو " أول عمل

^١ . بوشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربة للطباعة و النشر و الإشهار، تونس ، ص. ٣٤.

روائي مكتوب بالعربية في الجزائر و قال عنها أنها ظهرت " كتعبير عن تبلور الوعي الجماهير بالرغم من آفاقها المحدودة " ^١.

و نجدها عند الكثير من الدارسين أنها الرواية التأسيسية للرواية العربية الجزائرية ولا يمكن تجاهل انعكاسات الثورة على الأدب الجزائري خاصة الرواية ليرز عبد الحميد بن هدوقة و واسيني الأعرج ، وأكثر الأسماء الجزائرية شهرة وعطاء روائياً هو الطاهر وطار الذي يعدّ واحداً من كبار كتاب الرواية الواقعية العربية، ومن أشهر أعماله: الحب والموت في الزمن الحوعرس بغل والحوت والقصر و تجربة في العشق، وهذا لا يدل على أن الرواية توقفت عند هؤلاء ، بل واصلت مسيرتها إلى يومنا هذا مع العديد من الروائيين.

أما بالنسبة للبداية الثانية للرواية التونسية في رأي الباحث السالف الذكر فهي نهاية الستينات وتحسدها رواية " الدقلة في عراجينها " للبشير خريف الذي يُعد أب الرواية التونسية الحديثة والمعاصرة ^٢.

ويبقى الأدب هو التعبير الجميل عن تجربة الإنسان وإحساسه بما يحيط به وانفعاله بأحداث الحياة على الصعيدين الفردي والجماعي.

^١ . واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦ . ص ١٨٠ .

^٢ . بشوشة بن جمعة ، اتجاهات الرواية في المغرب العربي . ص ٢٩٠ .

أنواع الرواية العربية

الرواية تشكيل للحياة في بناء عضوي يتفق وروح الحياة ذاتها، ويعتمد هذا التشكيل على الحدث الناس الذي يتشكل داخل إطار وجهة نظر الروائي وذلك من خلال شخصيات متفاعلة مع الأحداث والوسط الذي تدور فيه هذه الأحداث، على نحو يجسد في النهاية صراعاً درامياً داخلية متفاعلة^١

١- الرواية الفنية

مع بداية الثلاثينات من القرن الماضي بدأت تتشكل الرواية العربية وتأخذ سمّاً أكثر فنية و أصالة ، ووصلت إلى مرحلة تحاكي بها الروايات الغربية مع سعيها للمحافظة على روح الأصالة و العراقة العربية ، وكما سبق الذكر في نشأة الرواية العربية اعتبرت رواية " زينب " للدكتور مُحمَّد حسين هيكل أول نموذج لهذا الصنف الأدبي للعرب .

ففي هذا الشأن يقول ثروت أباظة : "إن رواية زينب كان الشكل فيها طيباً بسيطاً لا تعقيد فيه، حتى البناء كان بسيطاً والقصة في ذاتها رومانسية اتخذت أشخاصها من أهل القرية البسطاء"^٢ ، فقد أخذت هذه الرواية الإبداع في الأدب العربي إلى نظرت جديدة ، لنجد أن الرواية الفنية تختلف عن غيرها في اتجاهها فهي لا تركز على الوهم أو الإسراف فهي تأخذ التجربة الشخصية و الحس الذاتي مأخذ الجّد ، فالرواية الفنية نثر لحياة واقعية، كامل في ذاته فهي لا يبني الروائي أحداثها على أسس يُرضي بها القارئ أو الهروب من الواقع إلى عالم خياليّ و ذكر الحوادث الغربية العجيبة أو حتى الكشف عن أحاسيس الكاتب الخاصة ، " أيضاً أن الرواية

^١ . السعيد بيومي الورقي ، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، ط١، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٨٢م ، ص.٥٥ .

^٢ . منتديات بحر العلوم الإسلامية ، الرواية العربية : ظهورها ومراحلها و أشهر كتابها ، ٢١ أكتوبر ٢٠١٠

الفنية في بناء العقدة تعكس موقفا حضاريا و تحترم التجربة الإنسانية ، ولا تعتمد على الأساطير و التاريخ القديم " ^١

و من أبرز كتاب هذا الجنس الأدبي ممن تأثروا بالثقافة الغربية : ك " طه حسين " و " توفيق الحكيم " و عيسى عبيد " و المازني " و محمود تيمور و إحسان عبد القدوس و يوسف السباعي " و الروائي "نجيب محفوظ " و غيرهم ^٢ ، وهذا الأخير نجد ثلاثيته تمثل رؤية جديدة أضافت عوالم أوسع ، ففي ستينات القرن العشرين استخدم تقنيات أكثر إبداعية و تعقيدا ومزاوجة للمضامين الاجتماعية و مضامين فكرية و إنسانية و نفسية التي تطلبت شكلا روائيا أكثر فنية مما سبق زيادة على ذلك هزيمة ١٩٦٧ م ، كلها أدت إلى ظهور أنماط روائية جديدة فيها ثورة على الأساليب التقليدية في حبكة الرواية و الأبطال و السرد التاريخي ، و للأديب محفوظ إسهامات لا يمكن بأي حال إنكارها .

و ظهر بعد ذلك روى تحمل اتجاهات روائية معاصرة حديثة لروائيين عرب خرجوا من النمط التقليدي من بينهم: حنا مينا ، صنع الله إبراهيم ، ادوارد الخراط ، الطاهر وطار وغيرهم.

٢- الرواية الفلسفية

هي ككل نوع روائي لها ما يميزها هو القضايا الفكرية أو الاجتماعية بحث لها ميزاته تنفرد بها بحيث يحاول الكاتب الجمع بين الأسلوب التشويقي القصصي والأفكار والمبادئ التي يحاول تجسيدها و بثها وعرضها في روايته .

^١ . أحمد هيكال ، تطور الأدب الحديث في مصر ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٩٤ ص ١٩٨ .

^٢ . فاطمة موسى ، الأعمال الكاملة في الرواية العربية ، ط٣ ، ج١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص. ٣٩ .

قد حاول قديما بعض الكتاب التطرق إلى هذا النوع لنجد " ابن طفيل " في قصته الرمزية " حي بن يقظان " أن يجسد فكرته التي تتمثل في أن العقل البشري يمكنه الوصول الى التفكير السليم و الفطري دون تعلم أو نقل ، و نجد كذلك " رسالة الغفران " لأبي العلاء المعري فهي من القصص الرمزية الحاملة لفكرة فلسفية.

٣- الرواية التاريخية

نجد هذا النوع من الروايات يصور الأحداث جرت في عهد من العهود أو واقعة تاريخية بأسلوب روائي مشوق مبني على معطيات تاريخية من غير تقيد مطلق بها ، فقد يكون هدف الروائي إحياء الماضي أو تمجيده ، وإذا ذكرنا الروايات التاريخية العربية نجد إنهم استمدوا موضوعات رواياتهم من تاريخ العرب و الإسلام ، ومن كتابها لدينا : جرجي زيدان^١ ومعروف الأرنؤوط ، حيث يُعدّ الأديب اللبناني جرجي زيدان رائد الرواية التاريخية فقد كتب العديد من الروايات في تاريخ العرب و الإسلام و في التاريخ المصري الحديث والانقلاب العثماني وفي تاريخ التمدّن الإسلامي و تاريخ الآداب اللغة العربية، و يقول أنيس المقدسي في كتابه " الفنون الأدبية و أعلامها : " و لا نعرف سلسلة من القصص التاريخية حظيت من إقبال الخاصة والعامة بما حظيت به هذه السلسلة. فقد مر على وفاة صاحبها ما يقارب نصف قرن وهي حية يقرأها الجيل بعد الجيل، وتجاوزت شهرتها العالم العربي فترجم بعضها إلى عدة لغات شرقية و غربية " . وأضاف قائلا " ويمتاز زيدان بأمانته التاريخية حتى أنه يبت فيها مصادره كأنه تاريخا لا رواية . أما أسلوبه فسهل يأنس به الجمهور ولا تنكره الخاصة ".

وكتب أيضاً "زيدان مؤرخ أكثر منه صاحب القصة إلا أن ذلك لم يقلل من جاذبية رواياته وفائدتها وتأثيرها. ويحق لزيدان أن يلقب بإمام هذا الفن في أدبنا

^١ . ويكيبيديا الموسوعة الحرة - أنواع الرواية .

الحديث"^١، و كما قال عبد المحسن طه بدر: " و تحوي كل رواية من روايات جورجى زيدان عنصرين أساسيين ، الأول عنصر تاريخي يعتمد على الحوادث و الأشخاص التاريخية، والثاني عنصر خيالي يقوم على علاقة غرامية بين المحبين"^٢ ، و قد اعتبره المقدسي من أركان النهضة الأخيرة.

و كما سبق القول كذلك في الروايات التاريخية بعد "جرجى زيدان" لدينا الأديب السوري المعاصر " معروف الأرناؤوط " الذي أثرى المكتبة العربية بمجموعة من الروايات ذات الطابع التاريخي ك : سيد قريش ، عمر بن الخطاب ، طارق بن زياد ، وفاطمة البتول وغيرها^٣ ، ولكم ما يلاحظ على هذه الروايات النزعة العاطفية الشبيهة بالروايات الرومانتيكية، لنجده محاولا تصوير تلك البطولات التاريخية للجيل الحاضر تصويرا مشوقا مذكرا إياهم بماضيهم المشرق ودفعاً لهم للهمة خاصة أمام ما يحدث لأوطانهم أثناء تحكم الأعراب في مصائرهم .

٤ - الرواية التعليمية

تعد الرواية التعليمية من أهم الأنواع الروائية ففيها تتركز جميع العناصر على إيقاظ الشعور والوعي التعليمي في المجتمعات فقد ظهرت في فترة الركود التي عاشتها مصر باعتبارها مركز البواكير الأولى لفن الرواية والأدب بصفة عامة ، بعد أن وضع بذوره رفاعة الطهطاوي في الفترة السابقة^٤ ، و فقد قام محمد علي بإرسال " البعثات إلى أوروبا، ليقوم أبناءها فيما بعد بمطالبت الجيش، وللتدريس في تلك المدارس وقد تعددت البعثات وتنوعت.

^١ . أنيس المقدسي، الفنون الأدبية و أعلامها في النهضة العربية الحديثة، ط٦، دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٠.ص.

٥١٦.

^٢ . أحمد هيكمل، تطور الأدب الحديث في مصر، ط٦، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص. ١٩٥.

^٣ . عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة، ط٣، دار المعارف، ١٩٧٦ م ص. ١٩٤، ١٩٣.

^٤ . أحمد هيكمل، تطور الأدب الحديث في مصر، ط٦، دار المعارف، ١٩٩٤م، ص. ٧٨.

وهكذا كان أول لقاء عملي بين المصريين والثقافة الغربيّة في العصر الحديث فقد عاد هؤلاء المبعوثون بعلم جديد وعقليّة جديدة إلى بلادهم وترجموا أو ألفوا وخططوا بهذا ووضعوا أساس الثقافة الأدبيّة الحديثة " فهنا نجد أن الهدف من كل ما حصل هو التعليم و التنقيف لذا نجد الرواية التعليمية التي بعثت بذور الأمل و الرجاء في التقدم و الازدهار في مجال التعلم و الارتقاء به و تنقيف القارئ ، كما هو ملاحظ في روادها من حيث ما يقدموه من روايات من اجل ذات الهدف ، و كان الفضل في تقديم هذا الصنف من الأعمال إلى رفاعة رافع الطهطاوي ، يقول الدكتور طه محسن البدر في كتابه "تطور الرواية العربية الحديثة في مصر": ونعد (وقائع تليماك) أول مظهر من مظاهر النشاط الروائي في مصر في القرن التاسع عشر والهدف التعليمي واضح من مقدمته التي كتبها رفاعة على الرواية المترجمة، وسماها ديباجة الكتاب و واضح أنّ رفاعة ترجم روايته لهدفين، الهدف الأول، تقديم نصائح للملوك والحكام والهدف الثاني، تقديم مواعظ لتحسين سلوك عامة الناس"١، ثم " قدّم فرح أنطون قصة في نفس الشكل كان مجالها المشاكل الاجتماعية واختار علي مبارك مجال الرحلة أيضاً لجهوده التعليمية في كتاب، "علم الدين" وكتابه أكثر جفافاً عن كتب الرحالة العرب القدامى وإن كان يتميز هو وفرح أنطون بأنّ رحلة كل منهما التعليميّة، كانت رحلة متخيّلة ... وإن كان ذلك لا يميزها عن قصة "حي بن يقظان"، التي كانت أحداثها متخيّلة أيضاً.٢

١ . المرجع السابق، ص. ٢٧٠.

٢ . أحمد هيكّل، تطور الأدب الحديث في مصر، ص: ٦.

٣ . محمد سيد عبد التواب، تقديم سيد البحراوي، بواكير الرواية، ط١، الهيئة المصرية العامة

للكتاب، مصر، ٢٠٠٧م، ص. ٥٤.

أهم أعلام الرواية العربية

حاول الروائيون إبراز الشخصية من خلال رواياتهم وهم يبنون العمود الأولى، في ميدان الرواية العربية، في حين، جماعة أخرى تطور الترجمة الذاتية في ميدان الرواية ويتجهون إلى تحرير الفرد المصري واستقلاله الذاتي و«أشهر أفراد هذه الجماعة ممن ساهموا في ميدان الرواية، الدكتور "مُحمَّد حسين هيكل"، والدكتور "طه حسين"، و"الأستاذ محمود العقاد"، و"الأستاذ المازني"، و"الأستاذ توفيق الحكيم".

١- مُحمَّد حسين هيكل و روايته "زينب"

إنَّ حياة مُحمَّد حسين هيكل (١٨٨٨-١٩٥٦) يمكن أن تلقى ضوءاً كاشفاً على ظروف نشأة الرواية في مصر، ذلك أنَّ هيكل ابن للطبقة البرجوازية الفنية، قريبة العهد في الظهور في البيئة المصرية، ومن هنا يقترن ميلاد الرواية بميلاد الطبقة الوسطى.^١

وفي مجال الربط بين الشعور القومي وظهور الرواية العربية ... هو من أوائل من عبّروا تعبيراً واضحاً عن الشخصية المصرية، أي أنَّه عبر عن الوجدان القومي لشعب يزيد أن يثبت وجوده وشخصيته وطابعه المستقل ولذلك يرى بعض الباحثين أنَّ رواية زينب تعد تمهيداً لثورة ١٩١٩م، وأنَّها صدرت عن وجدان قومي خالص، يهدف إلى تمجيد مصر والتغني بها.^٢

تعد روايه زينب، أول رواية فنية في تاريخ الأدب العربي، الذي بدأ كتابتها وهو في باريس، يدرس الاقتصاد السياسي سنة ١٩١٠م، وأكملها سنة ١٩١١م، ونشرها سنة ١٩١٢م، ورواية زينب تصور واقع الريف المصري في تقاليده القاسية وطبيعته السمحة... فهي تحكي قصة شاب مثقف من أبناء الطبقة المتوسطة اسمه

^١ . مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، طه، وادي، الطبعة الثانية، دار النشر للجامعات، ١٩٩٧م، ص: ٣١.

^٢ . المرجع السابق، ص: ٩٢-٩١.

"حامد"، يحب ابنة عم له اسمها "عزيزة"، وتحول التقاليد القاسية فى الريف دون التعبير عن هذا الحب ثم أختار أهلها زوجاً آخر لها، ويحرم منها حامد نهائياً، ثم يجد حامد، بعض العزاء عند فتاة ريفية من الطبقة الكادحة اسمها زينب ولكن تفضل عليه " إبراهيم" رئيس العمال الذي تعمل تحت إشرافه... ويتم حرمان من زينب وفى خلال الرواية نرى بأن زينب تزوج مع رجل آخر.

فى الحقيقة تسعى هذه الرواية أن تبين للقارئ، حالة القرية التي لا تعترف بمشروعية الحب بين الرجل والمرأة وأنّ التقاليد القاسية، ترسم خطوط العيش ولا بدّ للناس أن يستسلم أمام هذه التقاليد القاسية ومصيرهم القدرى.

وإن كان محمد حسين هيكى فى روايته زينب تأثر إلى حدّ كبير بالأدب الفرنسى حال كونه يشكو لبعده عن الوطن وحنينه له ولقرينته ولكن قد استطاع أن يقدم رواية فنيّة واقعيّة يبين زاوية من الحياة الريفيّة.

وأخيراً نقول: «نجح هيكى بهذا فى روايته التعليم والتسلية والتي كانت تدور فيها الأحداث غالباً بمعزل عن الواقع... وقد استطاعت رواية زينب أن يؤخر عن عدد من الأعمال الروائية التي أتت بعدها والتقت معها فى موقعها الريادى من ناحية وفى غلبة طابع الاعترافات الذاتية عليها من ناحية أخرى.

٢- طه حسين و"الأيام"

نشر "طه حسين" الجزء الأول من أيامه عام ١٩٢٩م، والجزء الثانى ١٩٣٩م، وأديب عام ١٩٣٥م، ويلتقى العمالان فى أنهما يقتربان كثيراً من روايات الترجمة الذاتيه وفى أنهما كذلك حاولا رصد حركة الوعي الثقافى التي بدأت فى أوائل هذا القرن من خلال تمرد العقليّة الأزهرية على جمودها المستسلم، وقد حاول العمالان...

تقديم صورة تسجيلية للمجتمع المصري خاصة فى الريف آنذاك فى نشاطاته العامة والخاصة.^١

«كتب طه حسين، الأيام وهو يحس بأنه يعيش حياة بائسة، يسيطر عليها طابع بارز، هو طابع الحرمان، وكان العامل المباشر الذي جعل من الحرمان اللون البارز الذي يلون حياته يتمثل فى جهل بيئته وفقرها، هذه البيئة التي تعيش حياة غيبية لا تعترف بالعلم الحديث، ولا تستطيع أن تمنح الطفل الحنان الذي يرطب حياته، ولا الطبيب الذي يعالجه ولا التربية الصالحة التي تشفي جراح نفسه... والتقى فى «باريس» بالسيدة التي منحته بعض العزاء وعوضته عن الحرمان...»^٢

٣- إبراهيم المازني و"إبراهيم الكاتب"

صدرت هذه الرواية فى يوليو سنة ١٩٣١م، أيام حكم "صدقي" المعروف باستبداده وتسلطه وتعد فترة حكمه من ١٩٣٠-١٩٣٥م، من أشد الفترات فى تاريخنا الحديث، حيث تعكس تكتيافاً لكل آلام العصر التي جاءت نتيجة لاستمرار الاحتلال وفشل الثورة وإلغاء الدستور والاستبداد الداخلي وتذبذب القيم الاجتماعية والأدبية. والرواية تصور قلق بطلها- وهو يمثل الكاتب بلا شك، ولا يخدعنا إصراره على نفي هذا فى المقدمة _ إزاء نماذج المرأة التي يفرزها المجتمع وعجزه عن، أن يكمل مع إحداهن تجربة حب ترضيه ويرضي عنها ليس عجز البطل هنا عجزاً عاطفياً فحسب، وإنما هو عجز شامل عن إحراز أي نصر فى مجتمع اضطربت أوضاعه واهتزت بعض قيمه، ولم يدرك العاطفيون فيه وسيلة الخلاص من أزوماته، هكذا تلتقي هذه الرواية مع رواية زينب فى أكثر من محور، لعل أهمها هو تجسيد أزومات العصر فى أزمة العاطفة^٣

^١ . اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، السعيد، بيومي الورقي، اتجاهات الرواية العربية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية،

الإسكندرية، ١٩٨٢م، ص: ٤١-٤٠.

^٢ . تطور الأدب الحديث فى مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، الطبعة الثانية، أحمد،

هيكل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م، ص: ٣٠٥.

^٣ . مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية، طه، وادي، ص: ٤٨-٤٦.

٤- محمود العقاد وروايته "سارة"

رواية "سارة"، "العباس محمود عباس العقاد"، ١٩٣٨م، "إبراهيم الثاني"، "إبراهيم عبدالقادر المازني"، ١٩٤٣م، "الرباط المقدس"، "توفيق الحكيم"، ١٩٤٤م وتحلل هذه الروايات الثلاثة علاقة الرجل بالمرأة من زوايا المختلفة.

والعقاد كغيره من شباب جيله من الأدباء تعرض للقلق والألم والشك وهي السمات التي تجمع بينهم جميعاً ولكن وسيلة للخروج من أزمته الذاتيه تختلف عن الوسيلة التي لجأ إليها كل منهم، وإذا كان المازني قد حاول الخروج من أزمته بالسخرية من نفسه ومن الآخرين، فإن وسيلة العقاد للخروج من هذه الأزمة تتمثل في اعتزازه الشديد بذاته واستعلائه على الآخرين.^١

٥- توفيق الحكيم وروايته «عودة الروح»

وفي عودة الروح لتوفيق الحكيم نلتقي بأنجح المحاولات التي استغلت الترجمة الذاتية، لتقدم لنا رواية فنية، حققت قدراً كبيراً من النجاح ... يبدو أن "توفيق الحكيم" كان الوحيد من بين زملائه الذي تبلورت أزمته الذاتية وقلقه وألمه حول الفن ... فهو يصّر في باريس على أن يرتدى لباس الفنان، ويتخذ مظهره رمزاً لرغبته المتلهفة وحرصه على الانتحار إلى هذه الفئة.

وتوفيق الحكيم أختار تجربة حياته الخاصة ميداناً لروايته، ... تمثل "عودة الروح"، و"عصفور من الشرق"، و"يوميات نائب في الأرياف"، سلسلة الحلقات يستعرض فيها مراحل حياته.^٢

^١ . تطور الأدب الحديث في مصر من أوائل القرن التاسع إلى قيام الحرب الكبرى الثانية، الطبعة الثانية، أحمد،

ص: ٣٦١.

^٢ . المصدر نفسه. ٣٧٧-٣٧٦.

خلاصة الكلام

تُعد الرواية العربية واحدة من أهم الأشكال الأدبية التي تعكس تطور المجتمع العربي وتحولاته عبر الزمن. فمنذ نشأتها، شهدت الرواية العربية تطورًا ملحوظًا في الأسلوب والمضمون، حيث انتقلت من البساطة في السرد إلى التعقيد الفني والاهتمام بالقضايا الإنسانية والاجتماعية. وتنوعت الرواية العربية بين التاريخية والرومانسية والواقعية، مما أتاح للقراء فرصة استكشاف جوانب متعددة من الحياة العربية. كما أن هناك العديد من الأعلام الذين أسهموا في إثراء هذا المجال، مثل نجيب محفوظ، طه حسين، وتوفيق الحكيم، حيث قدموا أعمالاً خالدة تركت بصمة في الأدب العربي. وبهذا، يمكن القول إن الرواية العربية ليست مجرد نصوص أدبية، بل هي مرآة تعكس ثقافة المجتمع وتاريخه وتحولاته الفكرية، مما يجعلها ذات قيمة فنية وأدبية دائمة.

مفهوم كلمة "التداعيات" وأقسامها

المقدمة

يُعدّ مفهوم "التداعيات" من المفاهيم الحديثة التي ارتبطت بالدراسات السياسية والاجتماعية والنفسية، خاصة في ظل الأزمات المتلاحقة التي يشهدها العالم العربي والعالمي على حد سواء. فالظواهر الكبرى كالحروب، والثورات، والكوارث، لا تنتهي بمجرد حدوثها، بل تترك خلفها سلسلة من الآثار العميقة المترابطة، يُطلق عليها اصطلاحاً "تداعيات". وتكمن أهمية هذا المفهوم في أنه لا يقتصر على التوصيف، بل يُستخدم كأداة تحليل لفهم البنية العميقة للظواهر.

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي لـ "التداعيات"

١- المعنى اللغوي

ورد في "لسان العرب" أن التداعي هو: "أن يدعو بعضهم بعضاً إلى أمر"^١، ومنه الحديث الشريف: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". ومن هنا، يدل الأصل اللغوي على الترابط والتأثير المتبادل.

٢- المعنى الاصطلاحي

أما في الاستخدام الأكاديمي، فـ "التداعيات" تعني: "النتائج والآثار المترتبة على حدث أو ظاهرة، والتي غالباً ما تكون غير مباشرة، وقد تمتد لفترات زمنية طويلة"^٢

ويُستخدم المصطلح في مجالات متعددة، منها السياسية والاجتماعية والنفسية، وهو يدل على سلسلة من النتائج المترابطة والمتشابكة التي تلي الحدث الرئيس

^١ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٢٧٣.

^٢ حسن الصفار، مدخل إلى علم الاجتماع السياسي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص ٨٨.

ثانياً: أقسام التداعيات

1. التداعيات الاجتماعية

وهي الآثار التي تتركها الظواهر الكبرى على البنية المجتمعية، مثل:

- تفكك الأسرة وفقدان شبكات الدعم الاجتماعي.
- تزايد نسب البطالة والجريمة.
- هجرة الكفاءات والعقول.
- ضعف الثقة المجتمعية بالمؤسسات الرسمية.

مثال: تركت الحروب الأهلية في بعض الدول العربية آثاراً اجتماعية مدمرة، حيث أدت إلى انهيار التعليم وتفكك الروابط الأسرية^١

2. التداعيات السياسية

- زعزعة الاستقرار السياسي.
- تفكك سلطة الدولة.
- نشوء جماعات مسلحة أو فوضوية.
- تراجع الثقة في النخب السياسية.

مثال: أدت تداعيات "الربيع العربي" إلى تغييرات جذرية في بنية الأنظمة السياسية، وتسببت في فراغات سلطوية^٢

3. التداعيات الاقتصادية

- الركود الاقتصادي.
- انخفاض الناتج المحلي.

^١ ناصر الحجيلان، التحولات الاجتماعية في العالم العربي، جامعة الملك سعود، ٢٠١٥، ص ١٣٣.

^٢ خليل العناني، تفكيك السلطة: تداعيات الربيع العربي، مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٤، ص ٤٥.

- التضخم وارتفاع الأسعار.
- تراجع الاستثمارات.

مثال: في لبنان، أسفرت الأزمات السياسية والنقدية عن انهيار اقتصادي عميق، من أبرز تداعياته فقدان الليرة اللبنانية لقيمتها

4. التداعيات النفسية

تنعكس على الأفراد، خصوصاً في مناطق النزاعات:

- اضطرابات ما بعد الصدمة
 - القلق والاكتئاب.
 - فقدان الأمل والشعور بالعجز.
 - السلوك العنيف أو الانعزالي.
- وتُعدّ هذه التداعيات من أخطر ما تتركه الأزمات، لأنها تتطلب تدخلات طويلة الأمد^١

5. التداعيات الثقافية

- فقدان الهوية الثقافية.
 - تغلغل الثقافات الأجنبية.
 - ضعف الانتماء الوطني.
 - تآكل اللغة المحلية لصالح اللغات العالمية.
- مثال: في ظل العولمة، شهدت المجتمعات العربية تداعيات ثقافية تمثلت في تراجع اللغة العربية أمام الإنجليزية، خاصة في التعليم^٢

^١ د. منى الحديدي، الآثار النفسية للنزاعات المسلحة، مجلة العلوم النفسية، العدد ١٢، ٢٠٢٠، ص ٥١.

^٢ عبد الله الغدامي، الثقافة تحت الحصار، المركز الثقافي العربي، ٢٠١٠، ص ١٠٤.

6. التداعيات البيئية

تشمل:

- التلوث البيئي.
- استنزاف الموارد الطبيعية.
- تغيير المناخ المحلي.
- انقراض التنوع البيولوجي.

مثلاً: الحرب في العراق خلّفت تداعيات بيئية خطيرة مثل تلوث المياه وتدمير الغطاء النباتي^١

خلاصة

إنّ تحليل التداعيات يُمثل مدخلاً علمياً لفهم عمق الظواهر وتحليل آثارها المتشابكة. وفهم هذه التداعيات لا يسهم فقط في قراءة الماضي والحاضر، بل أيضاً في رسم سياسات فاعلة للمستقبل. وكلما توسع الوعي بالتداعيات، زادت فرص المجتمعات في تجاوز الأزمات بطرق أكثر حكمة وفعالية.

^١ برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP)، تقرير تداعيات الحرب البيئية في العراق، ٢٠١٦.

المبحث الثاني:

التعارف

(سلطان موسى الموسى - حنا مينا - أمينة سعيد)

١- سلطان موسى الموسى (١٩٨٦)

شهد الفكر الديني والفلسفي في العالم العربي تحولاً نوعياً خلال العقود الأخيرة، حيث برزت أصوات جديدة تسعى إلى إعادة قراءة التراث الديني والتاريخي بأسلوب عقلاني وتحليلي. ومن بين هذه الأصوات، يبرز الكاتب والمفكر السعودي سلطان موسى الموسى، الذي قدّم رؤية مغايرة تعتمد على التساؤل والتأمل والتحليل، بعيداً عن الجمود الفكري والخطابات التقليدية. وقد ساهمت مؤلفاته في إثارة نقاشات فكرية واسعة، خصوصاً بين الشباب الباحثين عن إجابات عصرية لأسئلتهم الوجودية والدينية.^١

يُعدّ سلطان موسى الموسى من المفكرين والكتّاب البارزين في المملكة العربية السعودية، حيث تميز بإسهاماته في تحديد الخطاب الديني وتحليل الظواهر الفكرية من منظور عقلاني وتحقيقي. تتسم أعماله بالسعي إلى معالجة الإشكالات الدينية والفلسفية المطروحة في الواقع العربي المعاصر، عبر أدوات منهجية تمزج بين التحليل التاريخي والبعد الإنساني.

السيرة الذاتية والعلمية

وُلد سلطان موسى في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٦م. حصل على شهادة البكالوريوس في الإدارة المالية من جامعة الملك سعود، غير أن ميوله الفكرية والثقافية دفعته إلى التعمق في الفلسفة والتاريخ الديني من خلال القراءة

^١ الحازمي، طارق. الخطاب الديني المعاصر في السعودية. الرياض: دار الرشيد، ٢٠٢٠، ص. ١١٢.

الذاتية والبحث المستقل. وقد ساعده هذا التوجه غير الأكاديمي الصارم على بناء رؤية متحررة من القيود المدرسية، وهو ما يظهر بوضوح في كتاباته.

تأثر الموسيقى بعدد من المفكرين والفلاسفة العرب والغربيين، من أمثال علي شريعتي، نيتشه، وتوماس أكويناس، مما جعل منه باحثًا منفتحًا على مختلف المدارس الفكرية.^١

السّمات الفكرية والمنهجية يعتمد سلطان الموسيقى في كتاباته على منهج تحليلي ناقد، يستند إلى ثلاث ركائز أساسية:

التحليل العقلي: حيث يُعلي من شأن العقل كوسيلة لفهم النصوص ومساءلة المسلّمات.

البُعد التاريخي: إذ يستعين بالسياق التاريخي لفهم النصوص الدينية والشخصيات العقائدية.

التجربة الذاتية: حيث يوظف رحلته الشخصية في البحث عن الحقيقة كخلفية تفسيرية تعزز من طروحه.

هذا المنهج جعله قريبًا من القارئ غير المتخصص، ومؤثرًا في النقاشات الفكرية التي تدور في الفضاء الإلكتروني العربي.^٢

أبرز مؤلفاته

قدّم سلطان الموسيقى عددًا من الكتب التي لاقت قبولًا واسعًا، من أبرزها:

أقوم قِلاً (٢٠١٤)

أول أعماله، ويُعد من أكثر كتبه انتشارًا. يناقش فيه أسئلة الإيمان، والبحث عن الله، ويفتح نقاشًا صريحًا حول الإلحاد والتشكيك، من خلال سرد تجربة ذاتية فلسفية.

^١ السلمي، ماجد. "تحليل فكر سلطان الموسيقى". مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ١٧٢، ٢٠٢١، ص. ٨٨.

^٢ الموسيقى، سلطان. أقوم قِلاً. الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.

"في هذا الكتاب، لا أقدم إجابات نهائية، بل أطرح الأسئلة التي كانت تؤرقني، علني أجد في التفكير فيها ما يقنع العقل ويطمئن القلب." - أقوم قِيلاً

رحلة تاريخية مع المسيح (٢٠١٦)

يتناول الكتاب شخصية المسيح عليه السلام من منظور تاريخي بعيداً عن السرديات الدينية المعهودة، ويربط بين الروايات المسيحية والقرائن التاريخية التي تعزز بعض جوانبها.^١

الحضور الثقافي والإعلامي

يتمتع سلطان موسى بحضور قوي على منصات التواصل الاجتماعي، خاصة عبر حسابه على "إكس" (تويتر سابقاً) حيث يتفاعل مع متابعيه في قضايا فكرية حساسة، ويشارك آرائه وتساؤلاته حول الدين، الفلسفة، والمجتمع.

كما تمت استضافته في العديد من البرامج الحوارية والمناسبات الثقافية، وكان له تأثير واضح في تشكيل وعي جيل جديد من القراء والمفكرين الشباب في الخليج العربي.^٢

أهمية دراسته

تنبع أهمية دراسة سلطان موسى من كونه يمثل جيلاً جديداً من المفكرين الذين يربطون بين التفكير الحر والتعبير الأدبي السلس. كما تُعد كتاباته مادة خصبة للتحليل لما تحمله من جرأة في الطرح، وشجاعة في النقد، وشفافية في التجربة الذاتية. ومن هنا، فإن دراسة أعماله تمثل ضرورة لفهم تحولات الخطاب الديني والفكري في السعودية والخليج العربي خلال العقدين الأخيرين.

^١ الموسى، سلطان. رحلة تاريخية مع المسيح. الرياض: دار الحضارة، ٢٠١٦.

^٢ الموسى، سلطان. التيه. جدة: مركز الأدب العربي، ٢٠٢١.

٢- حنا مينا (١٩٢٤-٢٠١٨)

السيرة الذاتية والنشأة

وُلد الأديب حنّا مينا في مدينة اللاذقية السورية عام ١٩٢٤م في أسرة فقيرة، وقد عاش طفولته في أجواء القهر الاجتماعي والفقر المدقع، مما أثر بعمق في نظره للإنسان والحياة. هاجر مع أسرته إلى تركيا لفترة قصيرة بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة، ثم عاد إلى سورية ليعمل في مهن متعددة كحلاق وحمال وبحار، قبل أن يتجه إلى الصحافة والأدب^١.

بداياته الأدبية

بدأ نشاطه الأدبي عبر كتابة المقالات والقصص القصيرة في الصحف الدمشقية، ثم أصدر روايته الأولى "المصاييح الزرق" عام ١٩٥٤م، التي تناولت كفاح الشعب السوري ضد الاحتلال الفرنسي في اللاذقية. هذه الرواية لفتت الأنظار إلى موهبته وقدرته على المزج بين الواقعية والبعد الوطني^٢.

ريادته للواقعية النقدية

يُعدّ مينا المؤسس الحقيقي للمدرسة الواقعية في الرواية السورية. فهو لم يكتفِ بالتصوير السطحي للواقع، بل مارس الواقعية النقدية التي تكشف التناقضات الاجتماعية وتفضح استغلال الطبقات الشعبية^٣.

البحر في أدبه

لُقّب حنّا مينا بـ "كاتب البحر"، إذ جعل من البحر فضاءً روائياً متكرراً يعكس صراع الإنسان مع قوى الطبيعة. في روايات مثل "الشرع والعاصفة"

١ حمادة، حنّا مينا والواقعية النقدية في الرواية السورية، ص ٢٢-٢٣

٢ حنا مينا، المصاييح الزرق، ص ٥-١٠

٣ حيدر، ملامح الواقعية في روايات حنّا مينا، ص ٤١-٤٣

و"الياطر" و"حكاية بحار"، يظهر البحر كرمز للتحدي والإصرار على مواجهة المصير^١.

أبرز أعماله

ترك مينه أكثر من أربعين رواية، من أشهرها:

- الشراع والعاصفة (1966)
- الياطر (1975)
- المستنقع (1977)
- حكاية بحار (1983)
- بقايا صور (1975)

كل هذه الأعمال جسّدت هموم الطبقات الكادحة وصراعها من أجل الحرية والعدالة.

مكانته الأدبية

يُعد حنّا مينه أحد أبرز أعلام الأدب العربي المعاصر، إذ استطاع أن يرسّخ الرواية السورية على خريطة الأدب العربي، وتُرجمت بعض أعماله إلى لغات عدة. وقد أجمعت الدراسات النقدية على أنّه كاتب مثقف ملتزم بقضايا الإنسان^٢.

إن تجربة حنّا مينه الأدبية تُعدّ مرآة صادقة لمعاناة الإنسان العربي في النصف الثاني من القرن العشرين. فقد جمع بين الواقعية النقدية والالتزام القومي والبعد الإنساني، وجعل من البحر رمزاً خالداً في أدبنا العربي.

^١ حنّا مينه: رائد الواقعية"، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣٧٢، ص ١٦

^٢ حمادة، حنّا مينه والواقعية النقدية، ص ٢٤-٢٥

٣- أمينة سعيد (١٩١٤-١٩٩٥)

تُعد من أبرز الشخصيات الصحفية والنسوية في مصر والعالم العربي. تميزت بمسيرتها المهنية الحافلة بالإنجازات، حيث كانت أول امرأة تتولى رئاسة تحرير مجلة نسائية في مصر، وتُعتبر من رائدات الحركة النسوية المصرية.

السيرة الذاتية والنشأة

وُلدت الصحفية والكاتبة المصرية أمينة السعيد في مدينة أسيوط بصعيد مصر عام ١٩١٠م، في أسرة محافظة لكنها أتاح لها فرصة التعليم في القاهرة. التحقت بمدرسة الأميرة فاطمة، ثم أكملت دراستها الجامعية في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً)، وكانت من أوائل الفتيات المصريات اللاتي حصلن على شهادة جامعية في أوائل الثلاثينيات^١.

بداياتها الصحفية

بدأت أمينة السعيد الكتابة في الصحف منذ شبابه، فانضمت إلى مجلة المصور سنة ١٩٣٥م، وهناك أثبتت قدرتها على تناول قضايا اجتماعية شائكة بجرأة وموضوعية. برزت مقالاتها التي دافعت فيها عن حقوق المرأة، ما أهلها لتصبح شخصية معروفة في الوسط الصحفي^٢.

مجلة "حواء" ودورها الريادي

في عام ١٩٥٤م تولت أمينة السعيد رئاسة تحرير مجلة حواء، فأصبحت أول امرأة مصرية تصل إلى هذا المنصب. وقد جعلت من المجلة منبراً لتوعية المرأة بحقوقها، ومناقشة القضايا الأسرية والاجتماعية من منظور نسوي تقدمي^٣.

^١ عبد القادر، الصحافة النسائية في مصر، ص ٧٧

^٢ أمينة السعيد ومسييرة الصحافة النسائية"، الثقافة الجديدة، العدد ١٤٥، ص ٢٢

^٣ فهمي، المرأة المصرية بين الصحافة والسياسة، ص ١٢

نشاطها العام والسياسي

انخرطت أمينة السعيد في الاتحاد النسائي المصري، وشاركت في العديد من الأنشطة الثقافية والسياسية دفاعاً عن حقوق المرأة. وكانت من أبرز الأصوات النسائية التي دعمت قوانين إصلاح الأحوال الشخصية في مصر^١.

مكانتها الأدبية والفكرية

تُعد أمينة السعيد رائدة من رائدات الصحافة النسائية في الوطن العربي، ورمزاً للمرأة المثقفة الملتزمة. تركت بصمة عميقة في الفكر النسوي العربي الحديث، وظلّت مقالاتها وكتبها مرجعاً أساسياً في دراسة قضايا المرأة^٢.

إن تجربة أمينة السعيد تعكس صورة المرأة العربية المثقفة التي كرسّت حياتها للدفاع عن قضايا المساواة والعدالة الاجتماعية. فقد مثّلت نموذجاً للريادة النسوية في الصحافة والفكر، وأسهمت بشكل مباشر في تمكين المرأة المصرية والعربية.

^١ عبد القادر، الصحافة النسائية في مصر، ص ٨١-٨٢

^٢ فهمي، المرأة المصرية بين الصحافة والسياسة، ص ١٢٣

الباب الأول

سلطان موسى وروايته "المرأة الكاملة"

الفصل الأول:

عرض وتحليل بالرواية المرأة الكاملة

الفصل الثاني:

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "المرأة الكاملة"

المبحث الأول: تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الثاني: تمكينيات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: تمكينيات المرأة في حياة الإجتماعية

الباب الأول

سلطان موسى وروايته "المرأة الكاملة"

الفصل الأول: 

عرض وتحليل بالرواية المرأة الكاملة

الفصل الأول:

عرض وتحليل بالرواية المرأة الكاملة

السلطان موسى الموسى:

شهد الفكر الديني والفلسفي في العالم العربي تحولاً نوعياً خلال العقود الأخيرة، حيث برزت أصوات جديدة تسعى إلى إعادة قراءة التراث الديني والتاريخي بأسلوب عقلائي وتحليلي. ومن بين هذه الأصوات، يبرز الكاتب والمفكر السعودي سلطان موسى الموسى، الذي قدّم رؤية مغايرة تعتمد على التساؤل والتأمل والتحليل، بعيداً عن الجمود الفكري والخطابات التقليدية. وقد ساهمت مؤلفاته في إثارة نقاشات فكرية واسعة، خصوصاً بين الشباب الباحثين عن إجابات عصرية لأسئلتهم الوجودية والدينية.^١

الرواية المرأة الكاملة:

هذه إحدى من تلك الروايات الأدبية التي تدور أحداثها حول أحداث حقيقية حدثت في مصر القديمة قبل الميلاد، ويقصد المؤلف المرأة الكاملة في هذا الكتاب، وهي "الملكة نفرتيتي" زوجة الملك "أخناتون". في عصر الأسرة الثامنة عشرة، حيث مرت بالعديد من الأحداث المهمة الجديرة بالذكر. ويعود إلى الواجهة في هذا الزمن بالذات لأن أحداثه تشبه الواقع الذي نعيشه اليوم.^٢

محتويات الكتاب:

إن الكتاب يجسد شخصية المرأة الكاملة "الملكة نفرتيتي". فتقول من الطبيعي أن يقصر الإنسان، لكنها لم تشعر قط بالنقص، ولا حتى في المنتصف، تذكر أنها قبلت شيئاً كهذا، لم تكن سوى امرأة مثالية يعرفها التاريخ ويشهد عليها. وسيتم بناء العديد من الدول في ظلها. ولا تذكر أنه بطموحات متواضعة ربما كان كانت راضية وسعيدة، ومن أعالي القمم قادتها إلى بيتها، وصدقت وأنصفت ابنيها الجبارين، وهو

^١ الحازمي، طارق. الخطاب الديني المعاصر في السعودية. الرياض: دار الرشد، ٢٠٢٠، ص. ١١٢.

^٢ المرأة الكاملة، لسلطان موسى، مركز الادب العربي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ١٤٤١هـ، ص: ١٥.

وكان له كلمته الحق التي لا تبديل لها ولا بديل، وكان له الصبر والقدرة التي جاءت من الله عز وجل، وانتقلت مباشرة من السماء.^١

الهدف من كتاب المرأة الكاملة:

هدف المؤلف في هذا العمل هو وصف الحضارة الفرعونية بأحداثها وسماواتها وأماكنها في شكل سردي مشوق وسهل للقارئ، وليس في شكل مباشر مربك وثقيل. خلقت المرأة كأنها من الفولاذ، وكل من نظر إليها سار على أمل اكتشاف سر هذا الكمال الخطير، وقد اجتهد الكاتب في كتابتها كما فعل، وكان الفنان يحاول جاهداً. فهمها حتى شعرت أنها رغبته، وبدأ الملحن في تلحين خطواتها لأول مرة منذ فترة. فترته، وكان المفكر في حيرة من أمره ماذا يجب. من الممكن أن تكون هناك امرأة تمتلك كل الكمالات، امرأة وحيدة على العرش، فريدة من نوعها وقد ارتدتا وارتدتا وتأثرت بتأثير الحضارات عليها، امرأة ترحم عليها .

التوضيح

المرأة كرمز للقوة والجمال:

يشبه النص المرأة بالفولاذ، مما يرمز إلى قوتها وصلابتها. يشير إلى أن جمالها وجاذبيتها يمثلان لغزاً يسعى الجميع لفهمه.

إلهام الفنانين والمفكرين:

الكاتب اجتهد في التعبير عن كيانها. الفنان يحاول فهمها، مما يوحي بأنها تمثل إلهاماً فنياً. الملحن يبدأ في تلحين خطواتها، مما يرمز إلى أن حركاتها تعبر عن موسيقى خاصة. المفكر في حيرة أمام كمالها، مما يعكس عمق تفكيره فيها.

التفرد والتميز:

يشير النص إلى وجود امرأة واحدة فقط على العرش، مما يرمز إلى تفردا وجمالها الفريد. تأثرها بالحضارات المختلفة يعكس عمق شخصيتها وتنوع خبراتها.

^١ المرجع السابق، ص: ١٥

ولد ومع الصعوبات وصلت إلى ما هي عليه اليوم، ورغم كل الجراح والآلام التي أصابتها، رقصت عليه امرأة الكمال التي كانت تجذبه إليها دائماً.

في كل مستوطنة ترك بصمته، ربط النهر بكل البحار شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، لم يكن ناقصاً أبداً، ترك وراءه ما خلده، لم يكن ناقصاً والماضي الآن يتعد عن نفسه . لم تكن ناقصة وهي على أعتاب الكمال.

تبدأ الرواية بوفاة الملك أمنحتب الثالث في الأقصر، طيبة، حيث عمت حالة من الكآبة على الشعب كله، ومن ثم يرث الحكم وفق القواعد التي تحكم الحكم، حتى الأمر، وقد وصل الأمر إلى ذلك الوقت.^١

وكان المغزى أن الملك لن يتزوج أحداً سوى أخته، حتى ينتقل الحكم من الأسرة، فتكون الملكة العظيمة للبلاد، وحدثت مشاجرات وصراعات كثيرة حتى تميت، ولم يتحقق الهدف. حيث تزوج الملك أختاتون من ابنة عمه، المعروفة الآن بالملكة نفرتيتي، وقد أبهره جمالها الجذاب، ومع مرور الوقت اتضح للملك أنها أكبر ملكة في البلاد. وبعد زوجها، والعديد من القرارات المصرية، قررت الانتقال إلى مدينة ملكية أخرى هي "تل العمارنة"، وتولت حكمها حتى عادت إلى مدينتها السابقة "طيبة". بالحرية. وترك الملكة "ت" و والده أختاتون "وأخيه" "أ" للحكم.^٢

ومرت الأيام وتوفي الملك أختاتون، ورزق ولداً وهو توت عنخ آمون، الذي كان وفقاً للقوانين التي تحكم الحكم، يتمتع بكل السلطات والسلطة، ولكن بسبب صغر سن توت عنخ آمون، تولى وزير الدولة "إي" المسؤولية منه ومن شدة خوفه من أن يهلك الملك بين يديه فكر في قتله.

^١ المرجع السابق، ص: ١٧

^٢ نفس المرجع

مراجعة كتاب المرأة الكاملة:

المرأة الكاملة عمل أدبي فريد من نوعه يصف حياة العصور القديمة بأسلوب سردي يسهل على القارئ فهمه، ويحتوي على العديد من الدروس حول قوة المرأة وقوتها.^١

هذه الرواية حقاً الرائعة والتي فيها من العبر الكثير وواكبت الأحداث تلو الأحداث كيف بدأت وكيف انتهت مأساة وأحزان. وَمِمَّا يدل على طمع بعض الشخصيات في المال والملك والسلطة وجشع وقتل سعيًا وراء الملك والسلطان .

حيث بدأت في جزءها الاول في الأقصر وهي مدينة جميلة، المدينة الملكية الاولى وكيف توارثوا الملك ابا عن جد حسب القوانين آن ذاك وكان حتى وصلت الدرجة لعدم رغبتهم في زواج الملك من غير اخته حتى تكون لها سلطان في الحكم وتكون الملكة العظمى للبلاد ، بينما رغبة الملك الابن في الزواج من ابنة خاله ومرت السنون وجرى الانتقام حتى تحقق المآل والهدف وتزوج الملك " اخناتون " من ابنة خاله " آي " وهي تدعى حالياً " نفرتيتي " لجمالها الساحر الذي فتته ومع مرور السنون اتضح انها كانت مخلصه لزوجها الملك " اخناتون " .

وبعد قرارات عديدة قرروا الانتقال الى تل العمارنة وهذه الجزء الثاني من الرواية وهي مدينة أخت آتون المدينة الملكية الثانية التي تولوا حكمها وحتى يصبحوا مستقلين تماماً بعيداً عن مدينتهم السابقة طيبة والتي تركوها للملكة " تي " أم اخناتون وأخيها " آي " بعدما تزوجت ابنته الملكة " نفرتيتي " عاد من منفاه الى المدينة الملكية الثانية وأصبح وزيراً للدولة وفرح كثيراً بتوليته للمنصب العالي رغم الجشع والطمع الذي اعمى البصيرة ، وبعد مدة من الزمان ، ومرت الأحداث وتوفي الملك اخناتون ولكنه لديه ابن ذكر " توت عنخ آمون " ^٢

^١ المرجع السابق، ص: ١٨

^٢ نفس المرجع، ص: ١٩

رغم صغر سنه وحسب قوانين مصر آنذاك انتقال السلطة والملك اليه ولكن لصغر سنه كان الوصي عليه " آي " وزير الدولة والخوف الوزير من ذهاب الملك من تحت يديه حينما يبلغ الطفل فقرر مع قائد الجيش مثلا فعلا سابقا في قتل الطفل " توت عنخ آمون " حتى يتولى هو السلطة والمال والمنصب ويصبح ملكا على مصر في آنذاك و " حور محب " نائبا ووزيرا للدولة وجرت السنون وحكم الملك " آي " لمصر مدة أربعة سنوات فقط الى كبر في السن وتوفاه الله ثم تولى من بعده نائبه " حور محب . "

وبينما نجد الملكة " نفرتيتي " انقطع ذكرها حتى يومنا هذا ومصيرها بعد احداث تلك الرواية الشيقة .

ومن فوائد تلك الرواية كيف تضارب الشخصيات على المنصب والملك والمال بكل ما اوتوا من قوة طمعا وجشعا في حب السلطة والحكم تولى الملك لإدارة البلاد وكانوا سابقا في مصر والتي تدعى الى يومنا هذا " أم الدنيا " لانها اشتملت على حضارات وتاريخ وثقافات عديدة من اول ملك لها الى اخر ملك تولى حكمها (آي) وهو الذي اصبح فرعون مصر لجبروته وكبرياؤه وطمعه وجشعه في حب المنصب والمال والملك فكيف لم يبقى لعدة سنوات الا وتوفاه الله وجاء من بعده نائبه .

رواية شيقة وفيها من العبر الكثير ، من طمع وجشع بعض الشخصيات لحب الملك والمنصب والسلطة ، وايضا لاخلاص الزوجة للحاكم والملك الذي هو زوجها حتى اخر رفق في حياته ، ولرغبة الملك " اخناتون " في السعي من الزواج من " نفرتيتي " التي يطمح في الوصول اليها بعد وفاة زوجته السابقة مقتولة على أيدي الغدر وهو قائد الجيش " حور محب " ومنها وصولا لتولي حكم وملك مصر حسب قوانينهم^١ .

التوضيح

تُعدُّ هذه الرواية من الأعمال الأدبية الشيقة التي تحمل في طياتها العديد من العبر والدروس المستخلصة من أحداثها. تتناول الرواية جوانب مختلفة من الطبيعة

^١ المرجع السابق، ص: ٢٠

الإنسانية، مثل الطمع والجشع الذي يظهر في بعض الشخصيات، حيث يسعون جاهدين لتحقيق السلطة والمنصب بأي ثمن. كما تُبرز الرواية إخلاص الزوجة للحاكم والملك الذي هو زوجها، حيث تبقى وفية له حتى آخر لحظة في حياته.

من أبرز محاور الرواية رغبة الملك أخناتون في الزواج من نفرتيتي، حيث يسعى إلى تحقيق هذا الطموح بعد وفاة زوجته السابقة التي قُتلت غدراً على يد قائد الجيش **حور محب**. تُظهر هذه الأحداث الصراع بين الولاء والخيانة داخل القصر الملكي، وتعكس تطلعات الملك نحو إعادة ترتيب حياته الزوجية عقب تلك الحادثة الأليمة.

في النهاية، تُبرز الرواية كيف تمكن أخناتون من الوصول إلى حكم مصر وفقاً للقوانين الملكية المتبعة آنذاك، مما يعكس إصراره على تجاوز العقبات وتحقيق هدفه رغم التحديات السياسية والاجتماعية التي واجهها^١.

وهكذا الحياة المصيرية لم تبقى احدا الا ونال ما لم يتوقعه الا بالعبادة والصلوات والتزام المعبد كان على حسب ديانتهم سابقا قبل الاسلام ، كل يأخذ نصيبه من الحياة على قدر عبادته وتعبدته وأمانته.

^١ المرجع السابق، ص: ٢١

الباب الأول

سلطان موسى وروايته "المرأة الكاملة"

الفصل الثاني: 

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "المرأة الكاملة"

الفصل الثاني:

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية

تعتبر قضايا المرأة من أهم مواضيع النقاش في المجتمعات العربية والإسلامية، ويتناول هذا المقال حقوق المرأة ودورها في المجتمع ومسؤولياتها في الأسرة والفضاء العام. ومع ظهور العديد من التحديات المتعلقة بالثقافة والتراث والقوانين، تحتاج المرأة إلى التحرر من بعض اتجاهاتها السلبية التي تؤثر على مشاركتها المجتمعية، حتى تتمكن من المشاركة بشكل إيجابي في هذه الأنشطة كما يسلط الضوء على أهم النقاط التي يجب على المرأة معالجتها من أجل تحقيق واقع أكثر انسجاماً مع روح الإسلام، من خلال تحدي وجهات النظر السلبية تجاهها، واستبدالها بالمشاركة الاجتماعية، وانتهاءً بالقانونية التحديات.^١

لو يلقي هذا المقال الضوء على مكانة المرأة في الإسلام، مع التركيز على أهمية إعادة قراءة التراث وتبديد المفاهيم الخاطئة التي تساهم في تهميش دورها في المجتمع.

إن وجود تصورات خاطئة عن المرأة اليوم، ناجمة عن تفسيرات خاطئة للتراث ناتجة عن نقص عام في المعرفة بالنصوص ومحدودية النظرة إليها، يؤثر على نظرة المجتمع لها وفقاً لذلك؛ فمن ناحية يجب العمل على إبراز النماذج الإيجابية التي تبرز دورهم القيادي في التاريخ الإسلامي، ومن ناحية أخرى، ينبغي العمل على التصورات التي تنشأ نتيجة هذا النقص، من خلال برامج التوعية ونشر الدروس الدينية يتم تصحيحه بواسطة الوعي بدورهم المهم في بناء المجتمع علاوة على ذلك، إذا نظرنا إلى النصوص الدينية، نجد أمثلة إيجابية لدور المرأة عبر التاريخ الإسلامي.

^١ المرأة الكاملة، لسلطان موسى، مركز الادب العربي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ١٤٤١هـ، ص: ٢٥.

ومن هذه الأمثلة، شخصية الملكة بلقيس التي أظهرت قيادة قوية وحكمة في إدارة شؤون شعبها، وشخصية السيدة العذراء مريم التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. مكانة خاصة، مما يدل على أن الإسلام يقدر المرأة في أدوارها الاجتماعية والدينية.^١ قضية المرأة لا تتعلق فقط بالحقوق الفردية. بل هو الأساس لتحسين المجتمع بأكمله. إن المجتمع يحتاج إلى تضافر الجهود في التعليم والثقافة والدين والقانون لدعم المرأة وتمكينها من ممارسة دورها بشكل إيجابي وفعال.

تمكين المرأة ضرورة ملحة في الإسلام. ويتحقق ذلك من خلال تحقيق التوازن بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة، وبالتالي يمكن أن تؤدي إلى مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً وتوازناً، ويضمن الكرامة والمساواة. كل فرد، والتأكد من أن المرأة يمكن أن تساهم بشكل فعال في بناء مستقبل أكثر إشراقاً.

التوضيح

يُعَدُّ تمكين المرأة ضرورة ملحة في الإسلام، إذ يسعى الدين الإسلامي إلى تحقيق التوازن بين حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة. يهدف هذا التوازن إلى بناء مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً وتوازناً، حيث يُحترم فيه كرامة كل فرد وتُصان حقوقه. إن تمكين المرأة في الإسلام لا يقتصر على منحها الحقوق فحسب، بل يتضمن كذلك تمهيد السبل لمشاركتها الفعالة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. من خلال ذلك، يمكن للمرأة أن تساهم بشكل فعال في بناء مستقبل أكثر إشراقاً، وتقديم إسهامات نوعية تساهم في تقدم المجتمع وازدهاره. وبالتالي، فإن تحقيق المساواة بين الجنسين وضمان كرامة المرأة يساهمان في تعزيز القيم الإسلامية التي تقوم على العدل والإنصاف، ويعكسان روح الشريعة الإسلامية التي تحث على المشاركة الإيجابية والمسؤولية المشتركة في بناء المجتمع. إن استخدام هذه النماذج لتوجيه وتثقيف النساء حول أدوارهن يزيد من قدرتهن على الانخراط بثقة في المجتمع، ويبدد المفاهيم الخاطئة التي تقلل من قيمتهن.

^١ المرأة الكاملة، لسلطان موسى، ص: ٢٧.

إن معاملة المرأة في الإسلام والنظام الديمقراطي الإسلامي هي معاملة مهذبة ومحترمة وخيرية وحكيمة ومحترمة. وهو في صالح الرجل والمرأة على حد سواء.

فالإسلام يتبنى في ما يتعلق بالرجل والمرأة منهجاً واقعياً في التعامل مع جميع المخلوقات، ويتوافق مع الحاجات الحقيقية والأساسية، والمزاج والطبيعة. أي أن لا أحد يتوقع من أحد أكثر من القوة والطاقة وأكثر من الموارد الممنوحة له.

لفهم المنظور الإسلامي للمرأة، يمكن دراستها من ثلاث زوايا. أولاً: دوره في طريق الكمال الروحي والروحي كإنسان؛ ومن هذا المنطلق لا فرق بين الرجل والمرأة. مثلما كان هناك العديد من الرجال العظماء في التاريخ، كان هناك أيضاً العديد من النساء العظيمات والتميزات.

ثانياً: الأنشطة الاجتماعية والسياسية والأكاديمية والاقتصادية. ومن وجهة نظر الإسلام فإن باب النشاط والنشاط الأكاديمي والاقتصادي والسياسي مفتوح بالكامل أمام المرأة. فإذا كان هناك من يحاول حرمان المرأة من الأنشطة الأكاديمية من خلال الرجوع إلى وجهة النظر الإسلامية، أو يحاول إبعادها عن الأنشطة الاقتصادية، أو يصر على عدم وجود أي علاقة لها بالشؤون السياسية والاجتماعية، فهذا في الواقع أمر الله.

يمكن للمرأة القيام بالأنشطة بقدر ما تسمح به احتياجاتها ومتطلباتها وطاقاتها البدنية. وعليهم قدر المستطاع أن يقوموا بالشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا ليس محرماً في الشريعة الإسلامية.^١

ومع ذلك، بما أن المرأة أكثر حساسية من الرجل من حيث البنية الجسدية، فإن لديها بعض المتطلبات الخاصة بها. إن فرض العمل القسري على المرأة هو إساءة، والإسلام لا ينصح به على الإطلاق. ومع ذلك، لم يتوقف (المرأة).^٢

^١ المرجع السابق، ص: ٢٨

^٢ المرجع السابق

تداعيات لتمكين المرأة عند سلطان موسى:

إن السلطان موسى له رواية "الأميرة الجديدة. المدينة الجديدة" في المرأة الكاملة. حيث وصف حكم المرأة وتمكين لها.

يكتب في هذه الرواية عن المرأة وهو يقول:

كانت أبرز النقوش هي رسومات تتعلق بالملك اخناتون، وهو ناسك متعبد للشمس برفقة زوجته الملكة نفرتيتي.

أما عن الملكة "نفرتيتي" نفسها، فمنذ ان زارت تلك المدينة التي أرست مركبها امامها ووقفت على اطلالها خلال رحلتها النهرية اليه، ففقدانها للسيطرة على الناس بلغ ذروته، لقد فشلت سائر محاولاتنا من اجل انها الثورات المتكررة للمطالبين بعودة المعبد لهم، حتى المال لم يعد حلا للتهدة^١. و لم يكن هناك خيار آخر الا ببناء مدينة جديدة مستقلة في دينها وعقيدتها لتكون بذلك عاصمة جديدة للمملكة المصرية- لعل ذلك يسهم في عودة الاستقرار الى المنطقة وفي حقن دماء المصريين^٢.

وهو يقول أيضا في الرواية:

صباح اليوم التالي:

استيقظت نفرتيتي وهي مرهقة وتشعر بالم شديد في بطنها، تحاملت على نفسها وكأنها لا تشعر بشيء، انتهت من تزيين نفسها وتغيير لباسها ثم وقفت اما زوجها تنظر اليه وهو خارج الشرفة منهمك في عبادته، لم تستطع ان تقطع عليه صلاته، فظلت تنظر ساعة بعد ساعة، وبينما هي تنظر وتنظر فاذا بالم شديد يدها في بطنها.

صرخت نفرتيتي فتوقف زوجها، اخناتون عن صلاته وترانيمه وهب فزعا لنجدة زوجته، لقد كانت الأمور واضحة.

^١ المرجع السابق، ص: ٢٥٨

^٢ المرجع السابق، ص: ٢٥٩

وضع الملك زوجته على السرير ثم خرج بسرعة فامر حاجبه ان يجلب طبيب القصر بنشو، وفريقه الطبي بأسرع وقت ثم عاد للجلوس مع زوجته التي كانت تصرخ بعنف من شدة الألم

وماهي الا لحظات فاذا بطبيب القصر يصل مع فريقه محملين بكل ما قد يحتاجونه من العلاجات وادوات التطيب^١.

رأي الباحثة:

هذا يثبت أن السلطان موسى قد مكّن المرأة إلى الحد الذي جعلها تستطيع التعبير عن آلامها ومعاناتها. بخلاف ذلك، إذا نظرنا إليها في العصر الحديث، فإن النساء يشعرن بالقلق إلى حد عدم قدرتهن على مشاركة آلامهن ومعاناتهن مع أي شخص.

الحب مع المرأة:

تحب المرأة أن تكون محبوبه، لكنها لا تثق بالرجال كثيراً. الإنسان قوة والقوة تلعب بالضعف. لكن المرأة تستمع للرجل، وتستمتع كثيراً بخداع نفسها ومحاولة تصديق أكاذيبه. في الواقع، هي صاحبة خيال وعاطفة، تبحث عن الحب الصادق والعاطفي والأبدى، وتستسلم للإغراءات. وإذا فشلت، تكرر الأمر حتى ينشأ حب متبادل قوي، وينحدر إلى هاوية الفسق والإسراف.

التوضيح

المرأة، بطبيعتها الإنسانية، تسعى إلى أن تكون محبوبه، وتحظى بتقدير الآخرين، لكنها في الوقت ذاته قد تظل حذرة في التعامل مع الرجال، حيث لا تثق بهم بسهولة. هذه الحذر ينبع من فهمها العميق للطبيعة البشرية، حيث تدرك أن القوة قد تُستغل في بعض الأحيان للعب على ضعف الآخرين، وهو ما يجعلها أكثر تحفظاً في بناء الثقة.

^١ المرجع السابق، ص: ٢٦٠

المرأة تتميز بخيال واسع وعاطفة جياشة، مما يجعلها تبحث عن الحب الصادق والعاطفي، بل وأحياناً الأبدى. هذا الاندفاع العاطفي يجعلها تستمع للرجل وتستمتع أحياناً بمحاولة تصديق أكاذيبه، رغم أنها قد تكون واعية بحقائق الأمور. على الرغم من ذلك، عندما تواجه الإحباط أو الفشل في علاقتها، فإنها قد تكرر المحاولة بشكل مستمر، متأملّة في أن ينشأ الحب المتبادل الذي تطمح إليه. لكن في بعض الحالات، قد يؤدي هذا الاندفاع العاطفي إلى الوقوع في فخ الإغراءات، مما يفضي إلى علاقات غير صحية، حيث تتفاقم مشاعر الفسق والإسراف العاطفي^١.

بهذا المعنى، تُظهر هذه السطور تعقيد الشخصية الأنثوية التي تتراوح بين قوة العاطفة وحذر العقل، وتبحث دائماً عن التوازن بين الفطرة الإنسانية والتوقعات العاطفية.

إنها تريد رجلاً قوياً، وتريده أن يحبها، وليس هي، أو تريده أن يحبها، ولكن بكرامة وفخر وهدوء. ولهذا السبب، وفقاً لفولتير، فإن الرجال الذين لم يجد الحب لهم طريقاً إلى قلوبهم القاسية هم وحدهم الذين لا ينجحون مع النساء.

لقد كانت السكينة، والمودة، والرحمة ترفرف على بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، وكان تعامله مع أزواجه، ﷺ، يمثل الذروة في الرحمة، والشفقة، والألفة، ولكن على الرغم من كل ذلك، وعلى الرغم مما كان ﷺ يتعامل به من أخلاق سامية، إلا أن ذلك لم يكن ليحول دون وقوع بعض المشكلات العابرة بين أزواجه ﷺ، وهي مشكلات تؤكد بشرية النبي ﷺ، وتنطلق من واقعية الدين الإسلامي، وتعامله مع النفس البشرية، وما تحمله من صفات خلقية تزيد وتنقص، وهذا ما يجعل بعضاً من هذه المشكلات الأسرية تخرج إلى السطح، وتروى في ذلك أحاديث نبوية إلى قيام الساعة، وفي ذلك من الحكمة ما لا يخفى، حيث نسترشد نحن بهديه صلى الله عليه وسلم القولي، والفعل في التعامل مع هذا الجانب من جوانب الحياة^٢.

^١ المرجع السابق، ص: ٢٦٢

^٢ المرجع السابق

ونحن في هذه العصر، الذي اتسم بتعقده، وتشابكه، وكثرة المشكلات الأسرية وتزايدها بأمس الحاجة إلى الهدي النبوي في التعامل مع هذه المشكلات لعلاجها، ومن ثم السير بقطار الحياة الزوجية بهدوء وسكينة، وصولاً إلى المودة والرحمة والسكن، الذي ذكره الله عز وجل في قوله:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً-إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)^١

حينما ننظر في الرواية، نجد الحب مع المرأة كما يقول السلطان الموسى عن الملك اختانون عن زوجته:

"دخل الملك الى حجرته يحمل ابنته الجديده ليقبل راس زوجته التى كانت تغط فى راحتها بعد ان صارعت آلام الولادة.

وضع الملك ابنته الاميرة الصغيرة الى جانب والدتها نفرتيتى، ثم جلس الى جانبهما واخذ يتأمل فى صغيرته مبتسما وكأنه لن يقوم بعدها ابدا السعادة تغمره حتى ظن انه اسعد الناس.

وبعد ان اطمأن الملك على سلامة امراته، امر والدها وزير الدولة ان يخرج لاعلام خبر ولادة الملكة نفرتيتى، على الناس وان يعلن عن قدوم الاميرة الى الحياة^٢.

رأي الباحثة:

وبحسب الوضع الحالي، إذا تفحصناه، فمن المعروف أنه حيث يجري السباق، فإن الناس يحبون النساء قليلاً جداً ويضربونهن، بينما أوضح السلطان موسى في روايته أن الملوك السابقين كانوا يحبون زوجاتهم كانوا ويستخدمونهم. للتحدث معهم بطريقة مسلية.

لقد نوقش موضوع المرأة وسلوكها في المجتمع في المجتمعات والحضارات المختلفة منذ القدم. نصف سكان العالم يتكون من النساء. إن حياة الإنسان في

^١ سورة الروم، الآية: ٢١

^٢ المرجع السابق، ص: ٢٦٣

العالم تقع على عاتق الرجال بقدر ما تقع على النساء، في حين أن النساء بطبيعة الحال يتعاملن مع أهم قضايا الخلق.

إن القضايا الأساسية للخلق مثل عملية الولادة وتربية الأطفال هي في أيدي النساء. من المعروف أن لقضية المرأة أهمية كبيرة وقد حظيت منذ القدم بالاهتمام على مستوى المفكرين في المجتمعات وكذلك في عادات وتقاليد الأمم المختلفة.

ينبغي أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسانة لتعرف ما هي حقوقها وما هي حريتها. وينبغي النظر إلى المرأة على أنها مخلوق يستطيع أن يمهّد الطريق لرفاهية المجتمع وازدهاره من خلال تربية إنسان رفيع المستوى، عندها سيتم فهم ما هي حقوق المرأة وكيف يجب أن تكون حريتها. ينبغي النظر إلى المرأة على أنها العنصر الأساسي للأسرة ووجود الأسرة، فالأسرة تتشكل باتحاد الرجل والمرأة ولكل منهما دور أساسي في وجودها وبقائها، ولكن الجو هدوء وسلام العش يعتمد على المرأة ومزاجها الأنثوي. فإذا نظرنا إلى المرأة من هذا المنطلق عرفنا كيف تحدد أهداف الكمال وما هي حقوقها؟

على مر التاريخ، تعرضت المرأة للاضطهاد في مختلف المجتمعات. وهذا نتيجة الجهل البشري. مزاج الجاهل أنه إذا لم يكن هناك من يركب على رأسه ولا قوة تشرف عليه، ولو كان هذا الإشراف من داخل الشخص الذي لا اتفاق معه إلا قليل، أي روح الإيمان القوية، وحتى إذا كان من الخارج، أي القانون، وإذا لم يكن سيف القانون معلقاً على الرأس، فغالباً ما يحدث أن القوي يضطهد الضعيف.

المفارقة في هذا الوضع هي أن المرأة كانت دائماً مضطهدة عبر التاريخ، والسبب الرئيسي لذلك هو عدم فهم كرامة المرأة ومكانتها وأهميتها. يجب أن تتمتع المرأة بكرامتها، ولا يجوز إساءة معاملتها لكونها امرأة.

وهذا أمر سيء للغاية. وحتى لو كانت إساءة تلحق بالمرأة وتسمى أيضاً إساءة، وحتى لو كانت إساءة لا تعتبر إساءة في النهاية، وهي في الحقيقة ظلم فهي إساءة. على سبيل المثال، تصفيف الشعر والمكياج وتحويله إلى شيء للاستخدام.

وعلى الرغم من كل ادعاءاته، ورغم كل جهوده الصادقة والرحيمة، ورغم الأعمال العلمية والثقافية التي قام بها فيما يتعلق بالمرأة، فإنه لا يزال لم يختار ويحدد الطريق الصحيح فيما يتعلق بالجنسين، وخاصة الجنس الحساس. بمعنى آخر، إن الإفراط في السلوك والانحراف والاستنتاجات الخاطئة ومن ثم الإيذاء والظلم والأمراض النفسية والمشاكل الأسرية والمشاكل المتعلقة بالعلاقات والمصالحة بين الجنسين لا تزال دون حل في المجتمع البشري اليوم. أي الشخص الذي قام باكتشافات لا تعد ولا تحصى في المجالات المادية، في مجال علم الفلك، في أعماق المحيطات، والذي يملأ روح علم النفس والدقة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، بل وفي الواقع في مجالات كثيرة. لقد تقدم وفشل في هذه المشكلة (المرأة).

ولتمكين المرأة عدة مجالات رئيسية، ذكرها كل من:

١. التمكين الاقتصادي

بمعنى تمكين المرأة من الأنشطة الاقتصادية، ومن التصرف الكامل في أموالها وممتلكاتها وإدارتها، وتمتعها بأهلية وذمة مالية مستقلة، وحققها التام في التملك، إضافة إلى حقها في الاستثمار المالي وتملك الشركات وتأسيسها والإسهام فيها، كما يحق لها ممارسة المهن المشروعة التي تطمح إليها دون عوائق، ورفع التمييز ضدها في الأجر والفرص الاقتصادية، وكل ما يمكنها اقتصادياً ويجعل المرأة شريكاً لا غنى عنه في العملية التنموية، بحسب ما تخوله لها نظم الشريعة الإسلامية وقواعدها^١.

٢. التمكين الاجتماعي

هو تمكين المرأة من دورها في المجتمع، بما يؤثر في حركة الحياة في مجتمعها تأثيراً مباشراً، فيدفع به إلى مزيدٍ من التقدم والرفي، وزيادة نسبة مشاركة المرأة في القضايا المجتمعية، وإعطائها كامل الحق في ممارسة حقوقها الشخصية والأسرية، وعدم تقييد اختيارها في الأمور الاجتماعية التي تتعلق بها، والعمل على إتاحة فرص الوصول إلى

^١ أماني، محمد بن محمد قليبوي، التمكين الاجتماعي للمرأة السعودية، ٢٠١٠، ص: ١٠

الخدمات، وتحقيق الاحتياجات الضرورية التي تساعد على إحداث التوازن في مسؤولية المرأة وتدعيم دورها التنموي^١.

٣. التمكين السياسي

:بمعنى تمكين المرأة من التأثير سواء بطريقة مباشرة عن طريق التأثير في صنع السياسة العامة أو تنفيذها، وإتاحة الفرصة للمرأة للوصول إلى مراكز صنع القرار، ورفع تمثيلها في المجالس المحلية والبرلمانية، وتوعيتها بحقوقها السياسية، ودعمها بمشاركتها في مراكز صنع القرار وبما يضمن لها النظام السياسي الإسلامي من حق المشاركة أو المشورة وفق القواعد الشرعية المنظمة لذلك

٤. التمكين المعرفي والتكنولوجي

يتطلب أن يتوفر للمرأة حق اكتساب العلم والمعرفة، واكتساب المهارات، وامتلاك الأدوات التي تمكنها من التعامل الإيجابي مع مستجدات العصر العلمية والتكنولوجية

٥. التمكين النفسي

هو عملية أو حالة نفسية تتميز به أربع درجات هي المعنى والكفاية وحرية الإرادة والتأثير، فالتمكين النفسي يعمل على زيادة إحساس المرأة بالسيطرة الشخصية، والعمل على زيادة الدافعية نحو العمل، وبالتالي الرضا وزيادة الإنتاجية^٢.

^١ المرجع السابق، ص: ١٢

^٢ المرجع السابق

المبحث الأول

تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الأول:

تمكينيات المرأة في التعليم

في مدرسة الإسلام تقرر الحجاب والحدود بين الرجل والمرأة. لكن هذا لا يعني أن عالم المرأة منفصل ومختلف تماماً عن عالم الرجل. لا، فالنساء والرجال يتعايشون في المجتمع وفي مكان العمل، وفي كل مكان يتعين عليهم التعامل مع بعضهم البعض. إنهم يحلون المشاكل الاجتماعية معاً، ويسيطرون على مشاكل مثل الحرب بالتعاون المتبادل والتعاون وقد فعلوا ذلك.

ويديرون الأسرة معاً ويربون الأطفال، ولكن المنزل والأسرة خارج هذا القيد ويراعى الحجاب في جميع المواقف. هذه هي النقطة الرئيسية لطريقة الحياة الإسلامية. وإذا لم يتم الاهتمام بهذا الأمر فسوف تنتشر نفس الفحش الذي يعاني منه الغرب اليوم. إذا لم يتم الاهتمام بهذه النقطة، فلن تتمكن المرأة من مواصلة تقدمها في اتجاه القيم التي نشهدها في إيران اليوم.

إذا كان لدى أي شخص هذا الرأي والمفهوم فيما يتعلق بالحجاب، فهو رأي خاطئ تماماً. الحجاب في الواقع هو منع الرجال والنساء من الاختلاط المفرط في المجتمع. فالعلاقة الحميمة المفرطة لها عواقب وخيمة على المجتمع، الرجل والمرأة على حد سواء، وخاصة المرأة. إن الالتزام بالحجاب يساعد المرأة على الوصول إلى أعلى مكانتها الروحية ويحميها من الانزلاق في النقاط الحرجة على طول الطريق.^١

يجب أن يركز كل إجراء يتم اتخاذه للدفاع عن المرأة في المقام الأول على حماية عفتها. إن عفة المرأة وطهارتها ترسخ في الواقع احترام المرأة وكرامتها في عيون الآخرين، حتى في عيون المنغمسين في الشهوات.

لقد أكد الإسلام على عفة المرأة. ومع ذلك، فإن عفة الرجل مهمة أيضاً. العفة ليست حكراً على النساء فقط، بل يجب على الرجال أيضاً أن يتمتعوا بالعفة.

^١الأحمد، وسيم حسام الدين، (التمكين السياسي للمرأة العربية: دراسة مقارنة) "مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الرياض، ص: ٧٥.

حيث تحرم المرأة من الحجاب، حيث تتعرض المرأة للعري والعري، أولاً وقبل كل شيء، تتعرض سلامة وأمن المرأة نفسها وثانياً سلامة الرجال والشباب للخطر. ومن أجل الحفاظ على سلامة وصحة المجتمع والبيئة وتهيئة مثل هذا الجو، نظم الإسلام الحجاب الذي يمكن للمرأة أن تؤدي أنشطتها في المجتمع ويمكن للرجل أن يؤدي واجباته.

التوضيح

تناول هذه العبارة أهمية الحجاب في النظام الاجتماعي الإسلامي ودوره في الحفاظ على سلامة المجتمع وأمنه. وفقاً للنص، فإن حرمان المرأة من الحجاب وتشجيع مظاهر العري يؤديان إلى نوعين من المخاطر.

أولاً: خطر يمس سلامة المرأة نفسها

إن غياب الحجاب يعرض المرأة لمخاطر اجتماعية متنوعة قد تؤثر على سلامتها الجسدية والنفسية. فبدون الحجاب، قد تتعرض المرأة لتحرشات وانتهاكات قد تضر بكرامتها وإنسانيتها، مما ينعكس سلباً على وضعها في المجتمع.

ثانياً: خطر يمس سلامة الرجال والشباب

يؤدي غياب الحجاب إلى اضطراب في التوازن الأخلاقي والنفسي للرجال والشباب، حيث يتسبب في إثارة الغرائز ويؤدي إلى الانحراف السلوكي. وهذا الانحراف قد يؤثر سلباً على بنية المجتمع القيمية ويهدد أمنه الأخلاقي.

تمكين المرأة في الإسلام:

لقد حقق الإسلام عدالة جذرية للمرأة وبنى لها غانا خاصة بها، عندما كانت في السابق تنتمي في أقبية مظلمة. لقد تجسد مكانها الصحيح في الوحي المنزل، وأقر القرآن بأن المرأة كائن، مثل الرجل، يتحمل مسؤولية خلق الأرض ومذكرات نبينا. ومن نسائه الفاضلات ونساء المسلمين الدائرة. لإثبات ونقل وجود امرأة محترمة.^١

ومن هذا المنطلق نلقي نظرة سريعة على القدوات النسائية التي كان لها شرف أن تكون رائدة في نصرة الحق، ومنهن سيدة الأعمال أمنا خديجة، أول من أسلمت

^١ المرجع السابق، ص: ٨٠

وأول من نصرت الحق. وعائشة التي كانت فقيهة علمت الناس العلم وطرق الحياة التي تعلمتها من خير الخلق، وكانت أول من أذاعت قصة حب امرأة صالحة، لأنها كانت قائدة تأمر وتعطي وتحيب . وبالتوازي مع جلالته، ربط الخيال الإسلامي اسم مجمعه باسم معركة تاريخية، ومن هنا جاءت المعركة المعروفة باسم هودا على شكل رفيده الإسلامية. حيث تم نصب خيمة وتم تجميع المستلزمات الطبية والاستشفائية بداخلها لتلقي العلاج.

ومن فضل المرأة أن سورة قرآنية سميت باسم امرأة "مريم" وأخرى باسم "النساء"، وكان هذا الفضل أكثر، إذ وردت مشاكل المرأة بالتفصيل في سورة النساء. . يبدأ برسالة مفتوحة موجهة إلى كلا الجنسين. النساء وكذلك الرجال. يقول الله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة..."، حيث يحتاج الجميع إلى التقوى والخير الناتج هو لبنة الحياة ويحافظ عليها. ونقرأ أيضاً تأكيداً وتذكيراً لمسألة الأصل: "وخلقكم من نفس واحدة"؛ حتى لا تغفل عنه. لأن هذا أمر بالغ الأهمية، لأن التوازن الذي سيحدث إذا علم الجميع أنهم متساوون وأن أصل الخلق واحد والهدف من خلقهم واحد أيضاً.

وفي سياق الأولويات، يشيد القرآن بملكة سبأ - وهي امرأة - على سياستها الجيدة وفهمها الرشيد لها:

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)^١

هذا قول حكيم، وما معناه إلا التمكين. ، وهو ما يعني فقط قواعد حكم أكثر عقلانية. وهي أيضاً قصة قائدة تحكم الناس، وقد ذكرها القرآن لعدة أسباب. ومن المؤكد أنها لا تنطوي على تشويه وجودها في أعلى سلطة، مما يعني حاجة ملحة لقراءة أكثر عمقا.

^١ سورة النمل، الآية: ٣٤

وتستمر قصة المرأة كجزء لا يتجزأ من قصة الرجل المتمكن في أرضه، ويتناول القرآن قضيتها في صفحاته. وتعود لنا قصة هذه المرأة مرة أخرى في سورة يوسف حيث يقول تعالى:

(فجاءها أحدهم خائفا فقال إن أبي يدعوك لتوفيه الذي سقيت لنا)
ومن هذا نقرأ ما يعزز مكانة المرأة في المجتمع، ويدعم فكرة وجودها كأساس لإعادة الإعمار والمشاركة في بناء العالم، حيث تسير المرأة وحدها، لا شيء إلا لا، من له الحشمة والأصيلة تربية، أن أعبر شوارع هذا المكان بكل أشواكه وعثراته.
تمكين المرأة عند سلطان موسى:

يقول سلطان موسى:

"وبعد يومين دخل الحجاب الى حجرة الملك عصرا، واخبره بان حويا خادم والدته الملكة (تي) ينتظر عند باب الحجرة ويريد رويته حاملا رسالة اليه، اذن الملك له بالدخول، فدخل (حويا) وانحنى للملك ثم قال له:
احمل لجلالتكم رسالة من جلالة الملكة (تي) تفضل يا (حويا) تدعوكم جلالة الملكة الى مائدة الطعام اليوم وذلك لتناول وجبة العشاء برفقتها وبرفقة الاميرة (سات آمون) والكاهن (بن وع) وجمع لفيف من وجهاء القوم، وذلك استعدادا لاعلان خبر ارتباطكما الرسمي بعضكما ببعض كزوجين، وتقديم الصلوات لكما من قبل الكهنة حتى تحل عليكما البركات"^١
رأي الباحثة:

يعني يقول سلطان موسى وبعد يومين، دخل الرجل المحجب غرفة الملك ظهرا، وأخبره أن والدته حافيا، الملكة تي كانت تنتظر عند باب الغرفة وتريد رؤيته، ومعها رسالة له بالذهاب فأذن له الملك بالدخول، فدخلت الملكة وانحنت للملك ثم قالت له: أحمل رسالة من الملكة (تي) إلى سموكم. خذ هذا، هافيا تدعوكم جلالة الملكة لتناول العشاء على مائدة الطعام اليوم مع الأميرة سات آمون والقس بن وا ومجموعة

^١ المرجع السابق، ص: ٨٢.

من الأعيان، لإعلان خطوبتكما الرسمية لبعضكما البعض. هناك زواج في طور التكوين. للزوجين وللقساوسة أن يصلوا لأجلك حتى تبارك، ما هي البركات؟ إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن الملكة تكتب رسالة إلى الملك ومن خلال خادمتها تقوم بتسليم الرسالة إلى الملك، مما يثبت أن الملكة متعلمة وهذا هو تمكين المرأة في التعليم النوع الرفيع من المثل الذي وصفه السلطان موسى في روايته.^١ وكان من الشائع في العصور القديمة أن يقوم الناس بتعليم النساء القراءة والكتابة، كما انتشرت المراسلة بينهم حتى تتثقف المرأة ويكتسب شغف المعرفة. مرحباً، ما هو موقف المسلمين من تعليم المرأة وتدريبها، وما مدى الحافز لتعليم المرأة في الإسلام، وما هي طبيعة تعليم المرأة؟^٢

توجد أسئلة كثيرة في أذهان الناس حول هذا الأمر تظهر المظاهرات ضد تعليم المرأة والمرأة المسلمة وهي تطالب بالتعليم في وسائل الإعلام. منذ بعض الوقت، تم تقديم ملالا يوسفزاي كسفيرة للتعليم بين النساء المسلمات، كما تم تقديم بعض الناس على أنهم أعداء لتعليم المرأة وهم ضد تعليم المرأة. ما هي تعليمات الإسلام فيما يتعلق بتعليم المرأة، وما هي تقاليد المسلمين في هذا الصدد، وما الذي يتطلبه ديننا منا في هذا الصدد؟ وفيما يلي إرشادات حول هذا الموضوع من الأحاديث النبوية:

(التعليم ليس حق كل وزن ذكر فقط، بل هو واجب علينا وامتنياز لنا كمسلمين، ومن حيث المبدأ لا يوجد فرق بين وزني الذكر في هذا الفصل، بسبب التقاليد الإقليمية أو الثقافة أو لأسباب خارجية لقد تراجع الحق الأساسي عند بعض الناس، لكن على حد علمنا من هدى الإسلام وهدايته، لا يوجد رأي آخر في ضرورة تعليم المرأة المسلمة)

^١ المرأة الكاملة، لسلطان موسى، ص: ٨٥.

^٢ المرجع السابق

تمكين المرأة عند سلطان موسى:

يكتب السلطان موسى عن تمكين المرأة:

أشرق آتون في اليوم الموعد فإذا بالملك أخناتون يرسل في طلب كاتب الدولة السيد معي أكتب يا معي لا جف قلمك. سمعا وطاعة أكتب خطايا لكبير الكهنة، خطابا تخبره فيه عن رغبتنا في استخدام جزء من معبد الكرنك لعبادة الآلة آتون وإننا نريد منه أن يجهز لنا الجزء الشرقي من المعبد، وذلك بأن يخليه يا سيدة الحسن وسيدة الأرضين، يا سيدة النعمة ويا حلوة الحب، يا سيدة جميع النساء هكذا قال أخناتون لزوجته نفرتيتي التي كان يتلذذ في تلقيها وفي مديحها والتعزل بها إنني أحبك أكثر من كل شيء يا حبيبي، وأنا كذلك، لقد خفت عليك اليوم خوفا شديدا، لا عليك أرهاق وتعب بسيط، وأظنه قد زال، أشكر آتون على رعايته وعنايته الدائمة لك^١.

رأي الباحثة:

إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن السلطان موسى قد وصف صلاحيات المرأة بطريقة جيدة جداً. والواضح أن أختانون يقول لزوجته إنني أحبك كثيراً ولدي الكثير من الحب والمودة لكلامك وكلامك.

وتجدر الإشارة إلى أن الله تعالى جعل العلاقة بين الزوج والزوجة مفتاح كنز السلام. ومن المعروف أن مركز السلام الحقيقي يجب أن يكون بيت الإنسان، حيث يرى وجهه وزوجه وزوجته وأولاده ويصل إلى حالة من السلام لا توصف، ولكن إذا لم يكن هناك جو من السلام في المنزل والمنزل البيت مصنوع من الطوب والحجارة وإذا تم تزيين وتزيين نقش فانجر فإن المنزل لا يصبح "بيتا" بل "مركز اكتئاب" ثم يهرب الجميع بحثاً عن الراحة باسم الفنادق والنوادي، الأصدقاء والترفيه والأنشطة الاصطناعية الأخرى يحاول دون جدوى، لأن أي شخص في منزله إذا لم يتمكن من الحصول على السلام، فلن يتمكن من الهدوء في أي ركن من أركان العالم.

كيف سيتم استعادة هذا السلام في الوطن؟! وفي هذا الصدد لا بد من مراعاة بعض الأمور، بعضها يتعلق بمسؤوليات الرجل وبعضها يتعلق بمسؤوليات المرأة.

^١ المرجع السابق، ص: ٢٢٥

وقد أوضح الله تعالى هذه العلاقة من خلال تشبيهه بليغ للغاية بأن الزوج والزوجة ليسا اسم علاقة رسمية فقط، بل بمقارنتها بالملابس، وأوضح أن الملابس مهمة لجسم الإنسان من عدة جوانب، على سبيل المثال: السبعون، الشرف، الحماية، الزينة، الصحة، الكياسة، وما إلى ذلك.

أي أنه كما أن الملابس هي مصدر قوتنا، فإن هذه العلاقة هي أيضًا مصدر الحماية من أخطائنا. فكما أن زينة الملابس تعطي الاحترام، فإن هذه العلاقة هي مصدر احترام، وكما أن الملابس تحمينا من البرد والحر، كذلك الملابس هي مجموعة شرفنا وجمالنا. وكذلك الحال بالنسبة للزوج والزوجة، فإن شرفهما، وذلهما، ومكانتهما مرتبطة ببعضهما البعض، ومن مسؤولية كل منهما أن يحمي علاقتهما من الشمس والبرد والحر والمطر والحوادث والمصائب.

ومن الأشياء المهمة في الملابس أننا إذا علقنا أي طين أو أوساخ أو بقع على ملابسنا أثناء المشي، فإننا نعبر عن أسفنا ونقوم بتنظيفها على الفور بعناية فائقة بدلاً من رميها أو تمزيقها أو قطع أجزائها هذا هو الحال تمامًا بالنسبة للعلاقة بين الزوج والزوجة، نظرًا للطبيعة البشرية، إذا كان هناك أي صراع أو خلاف أو استياء، فيجب عليهما محاولة حل هذا الاختلاف فورًا أثناء الاعتناء بمنزلهما.^١

في الواقع، هذه العلاقة هي مسألة تقسيم المسؤوليات. ومن حماقة إلقاء اللوم على أي شخص بشكل كامل. فالإنسان معرض للخطأ، واسم الإنسان نفسه مشتق من النسيان، وهو ما يعني في طبيعته أن يخطئ ويخطئ، وكلاهما يحتاج إلى مراقبة أدائه. ولهذا السبب سلط فقهاء القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والفقه الإسلامي الضوء بشكل مفصل على مسؤوليات كليهما.^٢

^١ المرجع السابق، ص: ٢٢٧

^٢ المرجع السابق، ص: ٢٢٨

المبحث الثاني

تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثاني:

تمكينات المرأة في الاقتصاد

تمكين المرأة عند سلطان موسى في الاقتصاد:

يقول سلطان موسى عن تمكين المرأة في الاقتصاد:

"منذ ان تعرف حوفر محب عن قرب على موت نجمت خلال فترة رعايته لها وهي تاسر قلبه وروحه، لقد كان يزورها في حجرتها ليلًا بين الفينة والآخرى، ولا عجب انما كانت تزوره أيضا حتى بعد ما تماثلت للشفاء.^١

دخلت الملكة الى السوق فحدثت ضجة، تراحم النساء والرجال حولها طمعا في شرائها منهم، الكل يأتي اليها وهو يحمل شيئا من بضاعته، وكان كرم الملكة يطغى حتى على تصرفاتها، لقد طلبت من اختها شراء كل ما يعرضه الباعة عليها".^٢

مفهوم التمكين الاقتصادي:

التمكين الاقتصادي للمرأة هي عملية يمكن للمرأة بموجبها زيادة قدرتها وضبطها للموارد الاقتصادية والمالية الأساسية؛ كرأس المال، والأجور، والأملاك العينية، مما يساعد في انتقالها من موقع اقتصادي أدنى في المجتمع إلى قوة اقتصادية أعلى، ويمنحها استقلالية مادية في الدرجة الأولى.

التمكين الاقتصادي بمعنى تمكين المرأة من الأنشطة الاقتصادية، ومن التصرف الكامل في أموالها وممتلكاتها وإدارتها، وتمتعها بأهلية وذمة مالية مستقلة، وحققها التام في التملك، إضافة إلى حقها في الاستثمار المالي وملك الشركات وتأسيسها والإسهام فيها، كما يحق لها ممارسة المهن المشروعة التي تطمح إليها دون عوائق، ورفع التمييز ضدها في الأجر والفرص الاقتصادية، وكل ما يمكنها اقتصاديًا

^١ المرأة الكاملة، لسلطان موسى، مركز الادب العربي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ١٤٤١هـ، ص: ٤١

^٢ المرجع السابق، ص: ٤١

وبجعل المرأة شريكاً لا غنى عنه في العملية التنموية، بحسب ما تخوله لها نظم الشريعة الإسلامية وقواعدها.^١

إن المساواة بين الجنسين اقتصاد ذكي يسهم في الحد من الفقر وتقوية القدرة على تحمل الصدمات وتعزيز الرخاء المشترك. في بلدان المشرق، حقق العراق والأردن ولبنان مكاسب ملموسة على صعيد حصول المرأة على خدمات التعليم والرعاية الصحية، لكن لا تزال هناك تحديات تعوق الفرص الاقتصادية المتاحة للنساء.

يُقدّم برنامج تمكين المرأة في المشرق المساعدة التقنية لبلدان المشرق لتعزيز التمكين الاقتصادي للنساء وزيادة الفرص المتاحة لهن، وذلك كحافز نحو قيام مجتمعات أكثر شمولاً واستدامة وسلمية يعود فيها النمو الاقتصادي بالنفع على الجميع. ومن خلال التعاون مع القطاع الخاص ومنظمات المجتمع المدني وشركاء التنمية، يساند الصندوق الجهود التي تقودها الحكومات والأولويات على مستوى البلد، والأنشطة الإقليمية الإستراتيجية التي ترمي إلى:

- ١- تقوية البيئة الداعمة للأطراف المعنية للقيام على نحو فاعل بتحديد العقبات التي تحول دون مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي ومعالجتها؛
- ٢- تحسين قدرة النساء على الحصول على الفرص الاقتصادية.

رأي الباحثة:

قد ذكر سلطان موسى عن تمكين المرأة في الاقتصاد:

في هذا المكان يكتب السلطان موسى بوضوح عن ملكة كانت في حياتها الاقتصادية، كان مستقلاً ومستقلاً تماماً في المعاملات وشؤون الأعمال، وكانت إذا مرت بالسوق اجتمع عليها جمع من الرجال والنساء، وجاءوها بأمّعتهم الخاصة، فتشتري ما تريد.

^١ أحلام العطا مُجدّ عمر، التمكين الإقتصادي للمرأة السعودية، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك فيصل، مارس، ٢٠٢٠.

منذ أن تعرف هوفر محب عن قرب على وفاة نجمة أثناء رعايته لها، أسرت قلبه وروحه، فكان يزور غرفتها بين الحين والآخر ليلاً، ولا عجب أنها استمرت في زيارته بعد شفائها.

دخلت الملكة السوق وكان محاطا بالرجال والنساء على أمل الشراء منها. جاء إليها الجميع بامتعتهم وساد كرم الملكة حتى في تصرفاتها. طلب من أخته شراء كل ما قدمه لها.

وقد أوضح الله تعالى هذه العلاقة من خلال تشبيهه بليغ للغاية بأن الزوج والزوجة ليسا اسم علاقة رسمية فقط، بل بمقارنتها بالملابس، وأوضح أن الملابس مهمة لجسم الإنسان من عدة جوانب، على سبيل المثال: السبعون، الشرف، الحماية، الزينة، الصحة، الكياسة، وما إلى ذلك. أي أنه كما أن الملابس هي مصدر قوتنا، فإن هذه العلاقة هي أيضاً مصدر الحماية من أخطائنا. فكما أن زينة الملابس تعطي الاحترام، فإن هذه العلاقة هي مصدر احترام، وكما أن الملابس تحمينا من البرد والحر، كذلك الملابس هي مجموعة شرفنا وجمالنا.^١

وكذلك الحال بالنسبة للزوج والزوجة، فإن شرفهما، وذلهما، ومكانتهما مرتبطة ببعضهما البعض، ومن مسؤولية كل منهما أن يحمي علاقتهما من الشمس والبرد والحر والمطر والحوادث والمصائب.

ومن الأشياء المهمة في الملابس أننا إذا علقنا أي طين أو أوساخ أو بقع على ملابسنا أثناء المشي، فإننا نعبر عن أسفنا ونقوم بتنظيفها على الفور بعناية فائقة بدلاً من رميها أو تمزيقها أو قطع أجزائها هذا هو الحال تماماً بالنسبة للعلاقة بين الزوج والزوجة، نظراً للطبيعة البشرية، إذا كان هناك أي صراع أو خلاف أو استياء، فيجب عليهما محاولة حل هذا الاختلاف فوراً أثناء الاعتناء بمنزلهما.

^١ المرجع السابق، ص: ٤١

التوضيح

تتناول هذه العبارة تشبيهاً بليغاً بين التعامل مع الملابس المستسخة ومعالجة الخلافات الزوجية، حيث تبرز الفكرة الأساسية المتمثلة في أهمية الحفاظ على العلاقات الزوجية والاعتناء بها كما نعتني بملابسنا.

الملابس كمثال على العلاقات الزوجية

يشير النص إلى أنه عندما تتسخ الملابس نتيجة تراكم الطين أو البقع أثناء المشي، فإن رد الفعل الطبيعي هو الشعور بالأسف وتنظيفها بعناية، وليس التخلص منها أو إتلافها. يوضح هذا السلوك حرص الإنسان على الحفاظ على الأشياء الثمينة وإصلاحها بدلاً من استبدالها.

العلاقات الزوجية على ذات النمط

على نفس المنوال، ينبغي على الزوجين التعامل مع الخلافات والمشكلات التي تنشأ بينهما بروح من المسؤولية والاحترام. إن وقوع المشكلات في الحياة الزوجية أمر طبيعي بسبب الطبيعة البشرية، ولكن بدلاً من اللجوء إلى الانفصال أو الإضرار بالعلاقة، يجب على الشريكين السعي لحل هذه الخلافات بشكل فوري ومباشر. أهمية الحل السريع

كما أن تنظيف الملابس بشكل سريع يضمن الحفاظ على جودتها وجمالها، فإن معالجة المشكلات الزوجية في وقتها يضمن الحفاظ على قوة العلاقة واستقرارها. فالأساس هو التفاعل مع الأزمات بطريقة إيجابية، تسهم في تعزيز التفاهم بدلاً من تدمير الأساس الذي تقوم عليه الأسرة.

في الواقع، هذه العلاقة هي مسألة تقسيم المسؤوليات. ومن حماقة إلقاء اللوم على أي شخص بشكل كامل. فالإنسان معرض للخطأ، واسم الإنسان نفسه مشتق من النسيان، وهو ما يعني في طبيعته أن يخطئ ويخطئ، وكلاهما يحتاج إلى مراقبة أدائه. ولهذا السبب سلط فقهاء القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والفقهاء الإسلامي الضوء بشكل مفصل على مسؤوليات كليهما.

والخلاصة أن على الزوجة أن تعتبر زوجها أفضل عليها، وأن تكون مخلصه له ومطيعه، ولا تقلل من حسن رضاه ورضاه، وأن تجعل خير الدنيا والآخرة مرتبطا بسعادته، وعلى الزوج أن يراعي كرامته. الزوجة نعمة من الله، يقدرها ويحبها، فإذا أخطأت عليه أن ينظر بعيدا، ويحاول إصلاحها بالصبر والحكمة، والقدرة على تحمل التكاليف لدرجة أنه يلي احتياجاته بشكل جيد، ويحاول أن يريحه ويرجحه.

تمكين المرأة عند سلطان موسى:

فمثلا يقول سلطان موسى عن تمكينيات المرأة في الاقتصاد:

"خرجت الاميرة(سات آمون) من القصر الى حيث لا تعلم أين ستخط رحالها، ولكن شعورها بالرفج والاهانة جعل قرار مغادرتها بسرعة يطغى على قرار وجهتها، ومن أجل حمايتها، أخذت الاميرة معها ثلاثة حراس يقودهم حارسها الشخصي الجبار(حور محب)، ذلك الشاب العشريني اليافع والذي اشتهر في مصر بأنه واحد من أقوى حُرّاس البلاط الملكي، ذاع صيت خروج الاميرة(سات آمون) من القصر بين النساء، وتناقل الناس هذا الخبر في سرعة النار"^١

رأي الباحثة:

إذا نظرت إلى هذا المكان فمن المعروف أن هناك ملكة مصر اسمها سات آمون، وإذا أرادت الذهاب إلى أي مكان تأتي.

كما هو واضح أنها بمجرد خروجها من قصرها يرافقها ثلاثة حراس مكلفين بحمايتها وأحد هؤلاء الحراس هو حارسها الشخصي وهو الأقوى وهو يحمي ملكته تماما وهو المثال الأعلى لتمكين المرأة. يعني غادرت الأميرة سات آمون القصر في مكان لا تعرف إلى أين ستذهب، لكن إحساسها بالخجل والذل جعلها تقرر تأجيل تحديد وجهتها. مع حراسه الثلاثة بقيادة حاميه القوي (حورمحب).

شاب في العشرينيات من عمره، عرف بأنه من أقوى حراس الديوان الملكي في مصر. انتشر خبر خروج الأميرة سات آمون من القصر بين النساء وانتشر الناس الخبر كالنار في الهشيم.

^١ سلطان موسى، المرأة الكاملة، ص: ٧٥

أول شيء يجب فهمه في هذا السياق هو أن كل زوجين يحملان في ذهنهما قائمة طويلة من المظالم، وفي أدنى فرصة يبدآن في التعبير عن مظالم كاملة، بما في ذلك العلاقة في غير محلها، ونقص الخدمة، والمشاجرات، والشتم، والضرب، والسخرية، والسكن، الآباء وأفراد الأسرة والجمال، يتم سماع جميع أنواع الشكاوى. بعد كل هذا، يطرح سؤال كبير جدًا، ما هو الوضع الذي وصلت إليه بعد ظهور الكثير من الشرور؟ هل أنهت العلاقة بسبب هذه العيوب؟

إذا كانت الإجابة بنعم! لذا فقد أعطى الشرع هذه الفرصة لكليهما، حتى لا يضيع أحد سلام حياته القصيرة هباءً، بل ينفصل باستخدام خيار الخلع أو الطلاق ويبدأ حياته الجديدة.^١

ولكن من المدهش أن الأغلبية لا تفكر في ممارسة هذا الخيار، بل ترغب في العيش معًا، مما يدل على أن الزوجين مهتمان بالعيش معًا. الآن في هذه المرحلة، من المهم جدًا أنه عندما يتعين عليك البقاء معًا، بدلاً من تحمل عبء ثقيل من الشكاوى والاعتراضات، فإنك تأتي إلى المحادثة التي تحل المشكلات. لا تعترض، بل اسأل كيف سيتم حل مشكلتي. كيف أكون هادئًا مع زوجتي؟ كيف أعيش حياة طيبة مع زوجي؟ لذلك، أصبح هذا الجانب واضحًا أن الشكاوى من وقت لآخر، من مناسبة إلى أخرى، لا تؤدي إلى الغيبة والحسد والبهتان والغيبة والفتن والفساد، بل أن تفعل أو لا تفعل أثناء استخدامك لقوتك في اتخاذ القرار للوصول إلى الوضع. بادئ ذي بدء، لا بد من فهم القضايا المتعلقة بالزوجة.

تمكين المرأة عند سلطان موسى:

شعرت نفرتيتي بصعوبة اقناع قائد الجيش (حور محب) بمرافقتها كحارس لهما في جولة شخصية! ولكن (موت نجمت) أخبرتها بعكس ذلك، وبأن قائد الجيش شخص لطيف وسيوافق بكل تأكيد، فطلبت من الملكة أن تسمح لها بأن تجعلها تتحدث معه وتقنعه!

^١ المرجع السابق، ص: ٧٧

استغربت (نفرتي) من تعلق اختها بفكرة استدعاء قائد الجيش، فسمحت لها بمحاورته، وما زاد الامر حيرة بالنسبة لها.. هو ان (حور محب) لم يبدِ اى مقاومة. ووافق بسرعة الريح!

يقول الكتاب سلطان موسى:

وقفت ملكة التي منعته من دخول معبدك يا (بن وع) جاءت اليك اليوم وهي تقود الرجال لتخرجكم من المعبد.

ثم اعطت (نفرتي) جيشها اشارة الهجوم، فانطلق الجيش المصري تجاة حزب الكهنة واعوانهم.

لقد مزق الجيش المصري صفوف الكهنة شر تمزيق، ولهذا طبعي، فالكهنة يفتقرون لاجديات الفكر العسكري ومهارات القتال.

ولكن لم يمنع ذلك من أن يتسبب الكهنة في قتل اكثر من رجل في جيش، غير أن كعب الجيش كان اعلى. قُتل الكثير من الكهنة المحاربين، كما قتل الكثير من أعوانهم من الناس المشاركين في النزال^١.

رأي الباحثة:

ومن الضروري على الزوجة أن تجعل تعليم زوجها وأبنائها هدف حياتها، وأن تكرر كل قدراتها لجعل بيتها جنة. لا تحتاج المرأة إلى أي معدات كبيرة لجعل منزلها جنة، ولكن من الممكن أن تفعل كل هذا حتى وهي تعيش في ذروة الفقر.

الطريقة السهلة هي أن تصبح الزوجة ربة منزل، لا أن تصبح صانعة شموع، لكن اليوم أصبح من الصعب بعض الشيء فهمها، لأن الفتيات أيضاً في المقدمة في الحصول على التعليم العالي والفتيات طبيبات، مهندسات، ضابطات عادية والفتاة المتعلمة جيداً، عندما يُطلب منها أن تولي المزيد من الاهتمام لمنزلها، تبدو ضيقة الأفق.

^١ المرجع السابق، ص: ٢٤٣

المبحث الثالث

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

المبحث الثالث:

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية عند سلطان موسى:

إن الكتاب سلطان موسى يجسد شخصية المرأة الكاملة "الملكة نفرتيتي". فتقول من الطبيعي أن يقصر الإنسان، لكنها لم تشعر قط بالنقص، ولا حتى في المنتصف، تذكر أنها قبلت شيئاً كهذا، لم تكن سوى امرأة مثالية يعرفها التاريخ ويشهد عليها. وسيتم بناء العديد من الدول في ظلها. ولا تذكر أنه بطموحات متواضعة ربما كان... كانت راضية وسعيدة، ومن أعالي القمم قادتها إلى بيتها، وصدقت وأنصفت ابنيها الجبارين، وهو وكان له كلمته الحق التي لا تبديل لها ولا بديل، وكان له الصبر والقدرة التي جاءت من الله عز وجل، وانتقلت مباشرة من السماء.^١

التوضيح

تتناول هذه العبارة تصوير الملكة نفرتيتي في كتاب "سلطان موسى" بوصفها نموذجاً للمرأة المثالية، حيث يجسدها الكاتب كرمز للقوة، الكمال، والقيادة الحكيمة، مع إبراز دورها التاريخي وتأثيرها البارز. الملكة نفرتيتي: رمز الكمال والقيادة

يشير النص إلى أن الملكة نفرتيتي تمثل نموذجاً مثالياً للمرأة القوية التي لم تشعر يوماً بالنقص أو التقصير. على عكس الإنسان العادي الذي قد يقع في الأخطاء أو يشعر بالنقص، تميزت نفرتيتي بثقتها العالية بنفسها، حيث كانت على يقين دائم بأنها بلغت أعلى درجات الكمال، ولم تسمح لنفسها أبداً بأن تكون في موضع أدنى من ذلك.

هذا التصوير يعكس مكانتها الفريدة في التاريخ، حيث لم تكن مجرد ملكة عادية، بل رمزاً يتجاوز حدود الزمن، ويشهد له التاريخ بعظمته وفرادته.

^١ سلطان موسى، المرأة الكاملة، ص: ١٧٠

تمكين المرأة في المجتمع

يعد تمكين المرأة من أهم المواضيع المرتبطة بتحسين أوضاعها في المجتمعات بصورة عامة. ولكن في المجتمعات المحافظة، أو التي تُعرف بطابعها الذكوري أو الأبوي، تعاني المرأة من مشاكل مضاعفة أسوة بالمجتمعات التي علمت على تطوير قوانينها بما يُتيح فرص متكافئة ومعاملة مساوية بالرجل.

هذه المشاكل تتمثل في جوانب عدة مثل التمييز في القوانين لصالح الرجل، قلة فرص العمل، عدم قدرة المرأة على نقل جنسيتها إلى أبنائها إذا كانت متزوجة، أو تزوجت، من غير جنسية بلدها، انعدام أو ضعف الحماية من العنف الأسري، وغيرها من التحديات والمشاكل التي قد تقف كحاجز أمام تقدم المرأة وتطورها وحصولها على الاستقلالية.

كما تعاني المرأة في المجتمعات المحافظة كذلك، من تبعية المرأة الدائمة إلى عائلتها، حيث أنها غير قادرة على اتخاذ قرارات مصيرية مثل الزواج أو العمل أو التنقل أو الدراسة، دون الحصول على الموافقة من عائلتها أو الدعم^١.

ينبغي النظر إلى المرأة باعتبارها العنصر الأساسي للأسرة ووجودها، فالأسرة مكونة من رجل وامرأة ولكل منهما دور أساسي في وجودها وبقائها، إلا جو البيت. يعتمد هدوء العش وسلامه على المرأة ومزاجها الأنثوي. فإذا نظرنا إلى المرأة من هذا المنطلق عرفنا كيف تحدد أهداف الكمال وما هي حقوقها؟

لقد نوقش موضوع المرأة وسلوكها في المجتمع في المجتمعات والحضارات المختلفة منذ القدم. نصف سكان العالم يتكون من النساء. إن حياة الإنسان في العالم تقع على عاتق الرجال بقدر ما تقع على النساء، في حين أن النساء بطبيعة الحال يتعاملن مع أهم قضايا الخلق.

^١ Aminur Rahman (٢٠١٣), "Women's Empowerment: Concept and Beyond", Global Journal of Human Social Science , Issue ٦, Folder ١٣, Page ١٠, ١١. Edited

إن القضايا الأساسية للخلق مثل عملية الولادة وتربية الأطفال هي في أيدي النساء. من المعروف أن لقضية المرأة أهمية كبيرة وقد حظيت منذ القدم بالاهتمام على مستوى المفكرين في المجتمعات وكذلك في عادات وتقاليد الأمم المختلفة. القيادة وبناء الحضارة

تؤكد العبارة على أن الملكة نفرتيتي كانت تتمتع بقدرات قيادية استثنائية، حيث يتنبأ الكاتب بأن تُبنى العديد من الدول في ظل حكمها. هذا القول يرمز إلى قدرتها على توجيه المجتمع نحو التقدم والازدهار، مما يعكس دورها المحوري في بناء الحضارة المصرية القديمة.

كما يشير النص إلى أن نفرتيتي كانت قادرة على الجمع بين القيادة العامة والحياة الأسرية، حيث كانت تقود من أعالي القمم إلى منزلها. هذا التوازن يبرز الحكمة في إدارتها لشؤون الدولة والأسرة على حد سواء. كتب سلطان موسى عن تمكين المرأة في مصحفه فقال:

في القصر تدخل (نفرتيتي) إلى جناحها، فإذا بزوجها يتأمل الشمس في شرفة الحجرة، صامتا خاشعا طوال الوقت، وقفت وظلت تنظر إلى زوجها الذي بدأ لها وكأنه ناسك متعبد يعتكف في محرابه، لم يكن لهذا المشهد الأول لنفرتيتي، الذي ترى فيه زوجها الملك امنحوتب في خارج الشقة يتأمل الشمس، بل ربما كانت هذه المرة العاشرة أرادت نفرتيتي أن تعرف هذا السر الذي يجعل زوجها يتأمل الشمس بهذه الطريقة، فاقتربت منه:^١

ألا تشعر ان الجو حار ورطب بالنسبة إلى شخص يتشمس بالخارج؟

ومن قال اننى اتشمس؟

ما ذا تفعل اذا؟

انا اتأمل، اتعبد، اتفكر،

وهل تتأمل وتتعبد، وتتفكر الى الشمس؟

تخيلي ان حياتنا من غير هذه الشمس، كيف سيكون حالنا؟

^١ المرجع السابق، ص: ١٧٥

لم يسبق لى ان تخيلت شيئاً مثل هذا

حسناً، اجلسى بجانبى

واغمضى عينيك واصمتى وتخلى

ساعود لاسالك بعد انتهاء جلسة الصمت عن كل الاشياء التى دارت في ذهنك، جلس الزوجان في الشرفة امام الشمس لقراءة نصف ساعة من الزمن، شعرت نفرتيتي خلالها بالملل وكانت تفته عينيهما وتختلس النظر، ولكن زوجها ظل كما هو، ناسكا متعبدا صامتا مخلصا فى صمته وتامله الى الشمس، شعرت نفرتيتي بشيء من القلق، فزوجها أطل الصمت وهو مغمض العينين، قامت بوخرة باصبعها ولكنه كالصخر لا يتحرك ولا يحيد عن وضعيته التأملية، قامت بدفعه: لا داعى للقلق، انا بخير، انا في صحبة الإله الحق الذى أحلم به دائما^١.

رأي الباحثة:

وبالنظر إلى هذا المكان، فمن الواضح أن نفرتيتي امرأة وتقف بشكل مستقل في قصرها وشوهدت وهي تتحدث مع زوجها.-

إن زوج تلك المرأة إنسان صالح يقف في الشمس ويفكر في الخالق والرب ويصرف عقله في التفكير. وهذه المرأة مستقلة في كل شؤونها، وهي أيضاً تسأل زوجها، كما في مجتمعنا هنا تحرم المرأة أن تسأل زوجها. إذا لم تتكلم المرأة فسوف تعاني من أمراض كثيرة. لذلك من الأفضل أن نتركه يتكلم. مشكلة المرأة في النسيمة هي التكرار، أي نفس الكلمات التي تكررهما، لا شيء جديد، لديها نفس الروتين.

في الحقيقة، نادراً ما تجد زوجة تشارك زوجها اهتماماته وأفكاره من ثقافات مختلفة. بعد الزواج، تقتصر معظم حياة المرأة على كونها زوجة وأطفالاً وطهي الطعام، وفي بعض الأحيان تجمع بعض المال سرّاً بشكل منفصل عن الزوج.

^١ المرجع السابق، ص: ١٧١

وفي توجيهات النبي ﷺ فيما يتعلق بحقوق الزوجات، فإن المنهج العام هو فهم مزاج المرأة، وتحديد التوقعات منها بما يتوافق مع ذلك المزاج. يقول العلماء: من المهم جدًا فهم ثلاثة أشياء تتعلق بالمرأة، فهي تعطي فكرة عن طبيعة المرأة:

١:- الحماية

٢:- الاحترام

٣:- تشجيع

١:- الحماية: الزوجة لديها أمل كامل وتوقع من زوجها بأن زوجي سيتحمل المسؤولية الكاملة عني وعن أطفالي، وهي تعتني بمنزلها دون أن تقلق بشأن السكن والنفقات والاحتياجات، وهذا ما أشعر به الآن ليس لدي أحد في هذا العالم سوى زوجي، فهي تتوقع من زوجها الكثير.

ولهذا تخاف من سوتان، لأنها تخشى أن تصبح عائقاً لحمايته، لذا يجب على الزوج أن يهتم بشكل خاص بأنه إذا أراد الزواج مرة أخرى فعليه ألا يقوم بالتهديدات المصطنعة بالزواج، فهو يسبب الخوف من الخسارة.

٢:- الاحترام: الزوجة تريد الاحترام لنفسها ولأولادها ووالديها، فإذا لم تحصل على الاحترام تعتبر نفسها خادمة ولو بعمل بسيط وإذا حصلت على الاحترام ستشعر بالفخر حتى. بعد التضحية بحياتها

٣:- التشجيع: هناك حاجة إلى تشجيع الزوجة، ولكن العلماء يقولون إن المرأة مهما كان شكلها، أم، أو أخت، أو ابنة، أو زوجة، فهي بحاجة شديدة إلى التشجيع، فهو أمرها الطبيعي. وهي رغبة لا يمكن القضاء عليها، وإذا لم تتمكن من سماع الكلمات المشجعة بطريقة مشروعة، فمن الممكن أن تنجذب في بعض الأحيان إلى دوافع غير مشروعة، ولهذا السبب يتم تشجيعها بشدة على الدراسة والتنظيف والأكل والتجميل. عش بشكل جيد.

خلاصة الكلام:

رواية المرأة الكاملة هي رواية صدرت عام ٢٠١٧ للكاتب والروائي سلطان موسى الموسى، وهي رواية خيالية بنيت على أحداث واقعية، وهذه الأحداث حدثت في مصر القديمة في عصور ما قبل الميلاد، والملكة نفرتيتي هي "المرأة الكاملة" الكاتب والروائي سلطان موسى الموسى المتخصص والباحث في الأديان وتاريخ الحضارات، من أشهر الكتاب في المملكة، تخرج من جامعة الملك سعود في الإدارة المالية، وهو كاتب صحفي، ومدون وناشط في شبكات التواصل الاجتماعية، كما أنه محاضر في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

تصور هذه الرواية الخيالية القائمة على أحداث واقعية حدثت في مصر القديمة قبل الميلاد في عصر الملكة نفرتيتي، طمع بعض الأشخاص في السلطة والمال لدرجة قيامهم بالقتل من أجل إشباع جشعهم وطمعهم، صورت الرواية في الجزء الأول منها مدينة طيبة "الأقصر حاليا" وهي المدينة الملكية الأولى، والتي توارثها الملوك أبا عن جد حسب قوانين هذا العصر، إلى أن جاء الملك اخناتون ورفض الزواج إلا من ابنة خاله أي وهي الملكة "نفرتيتي" وبالفعل تزوجها، ثم بدأت المرحلة الثانية من الرواية بعد انتقالهم إلى تل العمارنة "المدينة الملكية الثانية".

وعندما توفي اخناتون بعد سنوات عديدة كان لديه ابن وهو "توت عنخ آمون"، والذي كان من المفترض حسب قوانين العصر أن يتولى السلطة ولكن لصغر سنه كان الوصي عليه "آي"، والذي قرر قتل الطفل ليحل مكانه، وليكون "حور محب" نائبا ووزيرا له، وبالفعل تولى "آي" الحكم أربع سنوات ومات، وتولى بعده حور محب، ويصور الكاتب هذه الأحداث الفرعونية الشيقة في قالب مميز وجذاب حيث يقول: أدركت نفرتيتي أثناء صلاتها أن أمامها وأمام زوجها قرارات مصيرية، وأن مستقبلها كملكة ومستقبل البلاد سيأخذ منعطفًا آخر، منعطفًا خطيرًا جدًا، قد يجازف الزوجان الملكيان بشعبيتهما، وقد يخسران حب الناس وكل شيء، وقد ينقلب الناس عليهما فيكونان من الخاسرين.

اقتباسات من روايات سلطان موسى الموسى:

١. فلا تنتظر أن يأتيك رزقك بدون عمل أو مجهود، ولا تنتظر أن يأتيك العلم من السماء، ابدأ رحلتك في الاكتشاف وطلب العلم بنفسك، لا تتساهل في البحث عن الحقيقة دائما، واسع خلف ما يشبع عقلك وما يرضي نفسك وما يشفي غليلك، ولا تتكل ع أحد سواك بعد اتكالك على ربك رب موسى وهارون.
٢. الدين وأخص الإسلامي منه لم يصادر حق أتباعه في استخدام عقولهم، ولم يأمرهم بالتسليم الأعمى دون ذلك، فحين يخاطبنا الله أكثر من مرة بقوله : أفلا تعقلون ؟ أفلا تتفكرون ؟ أفلا يتدبرون ؟ ثم يترك لنا حرية الاعتناق، فأنت هنا مدفوع بعقلك وبقينك للبحث عن صراطه.
٣. وما أعرفه أني سأموت، وأن أموت يعني أن لا أستيقظ مرة أخرى، وأن لا أشرب قهوتي، أو أرى أصحابي، أو أقرأ كتابي، أن أموت يعني أن تنتهي معركتي الفكرية، وصرعاتي الوجودية وقراءاتي الفلسفية، أن أموت يعني أن لا أستمع لسورة مريم التي أحبها كثيرا وأستمع إليها في كل صباح، فالقرآن هو نذير دنيوي وسينتهي عملي به وتدبري له فور رحيلي من هذه الحياة، فيوم القيامة لن نعود للقرآن من جديد، ربما نشناق كثيرا إليه، ولكن الوقت قد حان لنرى صدق وعوده وما جاء فيه.
٤. أنطوني فلو الذي كتب ما يزيد عن ٣٠ كتابا عن الإلحاد ومحاربة فكرة وجود خالق خلال ٥٠ عاما من الغرور والمكابرة، إلا أنه وقبيل وفاته أصدر كتابا بمثابة الصدمة لجميع أنصاره، وكان عنوان كتابه الأخير "هنالك إله"
٥. جئنا إلى هذه الحياة ونحن نعرف كيف نميز بين الخير والشر، فبالعقل نعرف ونميز كل شيء، والعقل هو من يخبرنا بأنه طالما هنالك عدل فلا بد من وجود عادل، وطالما أن هناك مخلوقا فلا بد من وجود خالق، وهي سلسلة لا بد من أن نقضي أثرها حتى تكتمل، وطريق لا بد من أن نسلكه حتى نصل لآخره.

الباب الثانى

حنامينا ومروايتها "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الأول: 

عرض وتحليل الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الثانى: 

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

المبحث الأول: تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الثانى: تمكينيات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: تمكينيات المرأة في حياة الإجتماعية

الباب الثانى

حنامينا ومروايتها "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الأول: 

عرض وتحليل الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الأول:

عرض وتحليل بالرواية "إمراة تجهل أنها إمراة"

حنا مينا كاتبة عربية كبيرة في العصر الحديث ولدت في يناير ١٩٢٤. كان روائياً سورياً وُصف في أدب "محور الشر" بأنه "الأبرز" في البلاد. تدور أحداث العديد من أعماله خلال فترة الانتداب الفرنسي على سوريا، أو في الفترة التي أعقبت الإستقلال مباشرة.

ألف مينا نحو ٤٠ رواية تتنوع في القيمة الخيالية والدلالة السردية. لكن إنجازها يكمن في الأساس الذي وضعه لهذا البناء الأدبي. حصل مينا عن أعماله ورواياته الجماعية على جائزة الكاتب العربي عام ٢٠٠٥.

يستطيع القارئ المتمرس أن يخمن اسم الروائي من أسلوبه ومفرداته، وبعد دراسة طويلة يستطيع أن يخمن اسم المؤلف من مقدمته اللغوية الأنيقة ويرشده إلى المسار الذي يمكن أن يسلكه في السرد يمنحها التفرد والتميز.

لكن الأمر مختلف مع "حنا مينا"، لأن أسلوبه متميز للغاية، وليس قريباً أو مشابهاً لأسلوب أي مؤلف آخر، لدرجة أن القارئ العادي يتعرف على اسمه بمجرد أن يقرأ جزءاً من الرواية تقديرات. عشرة أسطر لا يمكن أن تكون طويلة، ثم يدرك المرء أن مؤلفها "حنا مينة" ليس سوى ذلك. وفي سياق هذه المراجعة، سأناقش بعض خصائص أسلوب حنا مينا السردية.^١

تذكرة كتاب "إمراة تجهل أنها إمراة"

يحمل هذا الكتاب تفاصيل قصة حب نادرة وغير اعتيادية، تجمع بين "نمر صاحب" الصحافي اللامع والكاتب المشهور الذي يناهز الثالثة والثمانين من العمر، وبين "رئيفة وجدان" وهي امرأة في الثانية والأربعين "ليست داعرة، وليست بريئة من

^١ حنا مينا، إمراة تجهل أنها إمراة، دارالآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩، ص: ٥

الدعر"، والتي تعرّف عليها على الحدود التركية حيث أنقذها من ورطة رجال الجمرك، الذين أرادوا مصادرة أموالها.^١

تبدأ الأحداث مع "نمر" (الصحافي) الذي كان "شعاره أبداً العيش على حافة الخطر"، والذي كان على "يقين تام أن المصائب تأتي جملة وحلّها يكون مفرداً"، إلا أنه "في أول رحلة له بين اللاذقية والسويدية، ما كان في باله، وما خطر له في هذا البال، أن ثمة كارثة تنتظره، ولا فائدة من تحاشيها.

وتعد رواية "امرأة تجهل أنها امرأة" من آخر أعمال المؤلف، حيث صدرت قبل وفاتها ببضع سنوات (توفيت عام ٢٠١٨) «نمر الصحافي» (٨٣ عاماً). امرأة غريبة الأطوار يصفها المؤلف بأنها "ليست عاهرة وليست بريئة من الدعارة" (٤٢ عاماً)، حيث يلتقي أسد على الحدود التركية في رايفا ويحرره من برائن العادات التركية لقد صادروا جميع ممتلكاته تقريباً، وهنا تبدأ القصة.^٢

يزور الصحفي اللامع اسم نمر، برفقة صديق عمره فاهم الليث، مسقط رأس أجداده السويدية عندما كان في الثالثة من عمره. شجرة، وروابط رحم انقطعت، وشباب عائلة صاحب الجديد، إلا أنه يجد نقصاً في الخدمات في القرية، فيتركها وينتقل إلى منطقة أخرى، وهنا يتوقف الأمر تماماً.

السويدية والصاحب وفاهيم الليث، وينتقل المؤلف إلى قصة الحب العاطفي الذي يزهر بين نمر ورائفة، وكأننا انتقلنا هنا إلى عمل روائي مختلف تماماً بمنطلقات جديدة. الشخصيات، ويكرر المؤلف هذا الأسلوب في إحدى رواياته القصيرة (حور ونصف مجنون)، وسأكتب عنه قريباً مراجعة.

ولا نحصل على تطور الحالة النفسية لكل شخصية في الرواية، لكن المؤلف يدرس خصائص الحب وطبيعته ووصفه بين الشخصيتين في الرواية، والاختلافات بينهما، ووجهات نظرهما في الحب. مزيج من المشاعر (العاطفية والجنسية). نمر، كبير

^١ المرجع السابق، ص: ٧

^٢ المرجع السابق، ص: ٨

السن، يشعر بالشفقة على رافا، التي تستهلكها الرغبات الحسية، وهي - بسبب تقدم السن - غير قادرة على تلبية متطلبات السرير الذي يجمعهما. و"رائف وجدان"، الأربعينية، تعاني من الشيخوخة التي تأكل جسدها، وتحاول أن تثبت -لنفسها أولاً- أنها تستحق النظرة الذكورية، ومازلت جميلة ومرغوبة، ولهذا ترفض ذلك يتم تقديمها لأصدقائها من خلال "نمر صاحب" فقط كمدير أعمالها.

ويستخدم المؤلف (وهذه عاداته) جملاً قصيرة جداً وحادة جداً، متصلة ومتتابعة، لا تفشل أبداً في جذب انتباه القارئ وتشجيعه على الاستمرار. كما نرى في أسلوب المؤلف أنه يقطع الجمل التي يقسمها إلى جملتين بفواصل طويلة، ليزيد من اهتمامه بكل أعماله.^١

ولإسراع السرد يستخدم الكاتب أسلوب إدخال المرادفات اللغوية داخل السياق، أو شرحه، أو تأكيده. وفي نهاية المراجعة سأزودكم بمقتطف من الرواية يوضح هذا النهج الشيق.

حنا مينه لا تعتبر ساخرة، لكني أرى السخرية في أعمالها تأتي من واقع مظلم وحياة مريرة ومتعبة وينعكس موضوع السخرية والسخرية وعواقب الفقر الموروث في شخصيات المؤلف وأفعالهم وكلامهم وخواطر أفكارهم. نهاية اللواية ليست مفاجئة، لكن القارئ سيفقد أبطاله، وفي نهاية الرواية سيظهر المؤلف وجوهاً جديدة لأبطاله، وطيبة نفوسهم، ونقاء مزاجهم، رغم الواضح. الشرور.

صدرت هذه الرواية عن دار الآداب / بيروت عام ٢٠٠٨، وهي رواية متوسطة ٢٢٤، وأجمل ما فيها هو أسلوب المؤلف الرقيق.

اقتباس من الرواية:

وبعد أن غادرت المرأة التي كشفتها، ساد الصمت المنزل. وحاولت شقيقة والده تهدئة الأجواء، فقالت للنمر:

^١ المرجع السابق، ص: ٩

"على أية حال، رايفا سوف تتزوج قريباً!" ولم يعلق، ولا رد، لا كما أنه يزعج لكنه يرفض عندما يعود إلى الفندق. يعود إلى الكابينة، ويبتسم في بدلته ابتسامة حزينة. استخدمت على نفسها وعلى رايفة والمصير الذي آلت إليه. كذبة خجولة لا تخدع من يعرف النساء. جرأته وتسرعه وخيانته قضيته. الإنسان وقوته كالجحود، والقدر والقدر، هما. أنها تأتي في السياق! الارتباك والتردد وفقدان الهدف، كل ذلك يؤدي إلى ذلك. إن الذل، والذل هون على الذليل. يؤذي! رقيقة مثل القمر في حال الخسوف وتقلباته.

بيان الأراضي التركية:

يكتب حنا مينة بعد دخول الأراضي التركية، كان الطريق ضيقاً، متعرجاً، مثيراً للغبار، في هذا المنعطف أو ذاك، ولم يكن هذا بغريب على نمر، فقد عرف الدنيا في جهاتها الأربع، وكان يقول عن نفسه: أنا مسافر بلا حقيبة، والسفر بلا حقيبة له مفهوم خاص، عند المناصلين والسياسيين.

وكان هو من هولاء المناصلين القدامى، ومن السياسيين القدامى، وشهرته في هذين المجالين، هي التي صنعت مجدة، إضافة إلى الكتابة، التي هذه الشهرة، سواء في اللاذقية، حيث النضال ضد المستعمرين الفرنسيين، وضد الاقطاع، وفي سبيل الله نصرة الفقراء والبوساء والمعذبين في الأرج، أو في دمشق، ضد كل صنوف القمع، أو حطم أقلام الكتاب، ومهاولات استزلام المثقفين إيماناً منه إن الكتابة في تعارض مع السلطة، ولهذا التعارض قائم في كل الانظمة، وصدق من قال، قلبي لا تكن كالعاهرات للذي عنده فلون تواتي، فالقم المستنزلم ليس بقلم، أنه خشبة نخرة مصيرها الحرق^١

^١ المرجع السابق، ص: ١٠

يعني كتب هنا مينة المنعطف أو ذاك، ولم يكن غريبا على الأسد، إذ كان العالم معروفا من كل جانب، فقال الذات: أسافر بلا حقوق، وأسافر بلا حقوق، له مفهوم معين لدى الناشطين والسياسيين، وكان من هؤلاء المحاربين القدماء والسياسيين القدماء، وفي كلا المجالين شهرته. عدا عن الكتابة التي جعلته مشهورا سواء في اللاذقية حيث ناضل ضد الاستعمار الفرنسي وضد الإقطاع، والله أنصر الفقراء والمعوذين والمظلومين في سوريا أو دمشق.

أشكال الاستبداد، أو تدمير أقلام الكتاب، ومحاولات إخضاع المثقفين، من اعتقاده أن الكتابة في صراع مع السلطة، وأن هذا الصراع موجود في كل الحكومات، ومن قال حقاً: قلبي كالعاهرة لا من يملك زهرة ملونة، وليس قلماً نظيفاً، فهو قطعة خشب عفنة مصيرها أن تحترق.

تذكرة الصحفي نمر:

كان نمر صحافيا لامعا ضليعا بعلم النفس ، له المام واسع بالتاريخ ، عربيا وعالميا ، وقد عاش حياة ملائ بالغمارات ، وشعاره ابدا ، العيش على حافة الخطر ، يقبل على الحياة ، لان الحياة فى راية، جديرة بان تعاش ، لذاتها اولا ، ولان العيش جميل، كما قال ناظم حكمت ، ثانيا ولانه، من خلال عيشة ونضاله، كان نمر على يقين مؤسس على معرفة وتجربة، ان الحب انواع ، والموت انواع ، واللغز، بينهما ، يبقى لغزا لا مناص منه والا بديل عنه.

وكان الى ذلك على يقين تام ان المصائب تاتي جملة وحلها يكون مفردا ، وبكبرياء صبر، ليس على طريقة ابوب فهو يلعن ابوب وصبره المجانى ، الذى فيه مقابضة صحيفة، طريقها المستقيم راسا الى الجنة.

ان يقين نمر ، بسيط وغير بسيط لان الحياة كفاح ، ومع الكفاح مصاعب وعقبات ، وجبه هذه النوائب ، مفردة لا بدله من الشجاعة ، والشجاعة، فى التعريفه، هى الصمود للخوف لا نكرانه فليس من مخلوق -بشرا كان او حيوانا الا ويخاف فالخوف اساس فى حياة هذه البرتقالة الزرقاء التى اسمها الارض.^١

^١ المرجع السابق، ص: ١١

وإذا رأينا حنامينة في هذه الرواية تذكر نمر في أماكن كثيرة، إذ تكتب:
 "كان نمر صاحب صحافيا لامعا، ضليعا بعلم النفس، له المام واسع بالتاريخ، عربيا وعالميا، وقد عاش حياة ملائي بالمغامرات، وشعاره، ابدا العيش على حافة الخطر، يقبل على الحياة، لان الحياة في رايه جديرة بأن تُعاش، لذاتها أولا، ولان العيش جميل، كما قال ناظم حكمت، ثانيا، ولأنه من خلال عيشه ونضاله، كان نمر على يقين، مؤسس على معرفة وتجربة، أن الحب أنواع، والموت أنواع، واللغز بينهما، يبقى لغزا لا مناص منه، ولا بديل عنه"^١

وإذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن حنامينة قد وصفت صفات نمر صاحب أن نمر صاحب شاعر ممتاز، محب للمعرفة، فكره وفكره وحياته مزينة بالعلم والفن.

وبحسب المؤلف، فإن نمر صاحب هو رجل علم، وهذه المقالة والرواية بأكملها مكتوبة عن حياته، والتي ذكر فيها نمر صاحب في مواضع كثيرة.

وصف الشعائر الإسلامية:

يكتب حنا مينه ان نمر مد مصافحا المدير وهو يقول، شكرا سيدى المدير على لهذا اللطف، اني مسرور ومرتاح جدا في الجناح الذي انزل فيه في الطابق الرابع، غير انني في الثالثة والثمانين من عمري، وأشكو من الم في الظهر، لذلك احتاج الى مديرة أعمال تتولى ترتيب أموري، وهذه السيدة التي التقيتها على الحدود التركية في منتصف العمر، ولها أولاد شباب، وقد قبلت أن تعمل كمديرة لاعمال مشكورة، وهذا هو رقم هاتفها^٢.

تولت احدى العائلات فى الاستقبال الاتصال بها، وجاء الجواب بانها ستكون فى الفندق حوالى الساعة الثامنة وقال مدير الفندق:
 عندما تاتى هذه السيدة، سنقوم بايصالها اليك--اي خدمة اخرى؟
 شكرا جزيلًا ، وآمل ان تكون مديرة اعمال جيدة--

^١ المرجع السابق، ص: ١٢

^٢ المرجع السابق، ص: ٨٤

إذا لم تنسأبك ليس من الصعب العصور على أخرى غيرها أنت تتكلم التركية وهذا جيد ومفيد!

قال نمر: وهى تتكلم العربية أيضا وتسكن انطاكيا ، ولها عائلة فيها ، كما قالت --شكرا يا سيدى مدير الفندق ، ان موقعه وسط انطاكيا وفى وسط المدينة، ملائم جدا ، ومريح جدا --استاذن فى الصعود الى جناحى^١ وإذا نظرت إلى هذا المكان، تعلم أن المؤلف قد ذكر شعائر الإسلام بطريقة جيدة جداً. ومكتوب بأسلوب جيد جداً عن نمر أنه كلما التقى بشخص كان يسلم عليه أولاً ثم يتحدث معه وهذا أسلوب جيد جداً.

إن الفكاهة واللفظ والأناقة من سمات المزاج البشري، وقد أجازها الشرع المقدس إلى حد ما. ولكن عندما يصل هذا الأمر إلى حرمت الإسلام وشعائره الدينية يصبح الوضع خطيرا. وأحيانا يفقد الإنسان ثروة كبيرة مثل الإيمان.

إن الاستهزاء بالدين أو بأي شعر من أشعار الدين إثم عظيم وتعدى على حدود الله وأحد أودية الكفر التي يقع فيها الجاهلون والجهلة والجهلة. وقد أوضح الله تعالى في القرآن الكريم أن هذا من عمل الكفار والمنافقين.

لكل أمة ومجتمع في العالم هوية خاصة، تُعرف بأنها مرتبطة بدين أو عرق معين - كما يتم التعرف على المؤسسات المختلفة (العسكرية أو التعليمية وغيرها) من خلال ملابسها - الإسلام هو الأكثر حضارة وحضارة الدين المنظم في العالم - كما أن له هويته الخاصة وطقوسه الجذابة - يتعبد أتباعه بطريقة خاصة ولهم أسلوب حياة خاص - في مصطلح المسلمين، هذه القضايا الخاصة إلى ويسمى "شعاري الإسلام"، أي "علامات الإسلام" -

وفي القرآن وأحاديث النبي ﷺ وكتب الأئمة شعائر الله المذكورة بالتفصيل يحاول سعيد تحميل البطاقات.

^١ المرجع السابق، ص: ٨٥

إن الله خالق جميع المخلوقات والكائنات، خلق الإنسان وفضله على سائر المخلوقات، وأظهر هذه الصفة بأمر الآخرين بالسجود له، لأن من لم يخضع لهذا الأمر جا لقي عقوبته من قبل جميع المخلوقات.

خلقه الله تعالى، فيجب عليهم أن يفعلوا ما يأمر به ويحب، ولكن أولويته للإنسان لم تكن تميزه، بل كان أساسه ربه، بل كان طاعة الأوامر وتمثيله. يحبه ويرضاه، ونطاق طاعته الحياة الدنيا، فيعمل الصالحات بحسب الوحي الذي أنزله الله على عبده خاتم الأنبياء محمد، من الكتاب والسنة الحكمة التي هي سنة النبي حتى ينال أجرها كاملاً. دخول الجنة .

والله مطلع على الدنيا وما يحدث فيها، ويرى ما يفعله الإنسان في كل وقت. يعرف هل يعمل الإنسان لمرضاة ربه أم يعمل بقدر طاقته أم يذكر اسم ربه وهو منهمك في الدنيا. وأن تجعل نفسك أهلاً ومستحقاً للخلاص والقبول عند الله عز وجل؟ ومن الوسائل المهمة لبلوغ هذا القرب ومثاله الأمثل عبادة الصلاة، التي يقف فيها العبد أمام ربه بصدق وخشوع وتواضع، ومنزه عن كل ما يفسد العلاقة. بين العبد والرب في الحياة الدنيا.

وصف قواعد اللغة العربية:

وعندما ننظر إلى رواية حنا مينا نجد أنها تناقش أيضاً قواعد اللغة العربية في كتابها وهذا من جمال روايتها أنها تصف كلمات النحو بطريقة جيدة بحيث تكتب في مكان واحد:^١

وواجدة ابنتنا؟

جاءت من اميركا للصلاة على روح جدتها الطهور!

تمزح أم تتمسخر!

الاثنان معا المرأة، كما قال بولس الرسول، تترك اهلها وتتبع زوجها، ولم يقل للمرأة: اتركي أهلك واتبعي زوجك--- أغلب الناس لم يفهموا حكمة القديس بولص لقد استعمل الفعل المضارع، لا فعل الأمر، والفارق بين الإثنين كبير إنه يصف حالة

^١ المرجع السابق، ص: ٣٥

قائمة، حالة موضوعية، ولا يامر كما هو شائع بين الجهلة من أمثال جارنا الذي كنيته "فوزو طوزو" أما طوزو هذه كيف نفعل معها؟
لا تفعل شيئا--- ما هي علاقتك بالامر!

علاقتي إنني ترجمان محلف، هل نسيت لهذا أيضا يا أميرال الرحلة؟^١
كان الحديث يدور باللغة التركية، ولم تكن واجدة تفقه كلمة ما يدور ،
لذلك اقترحت على نمر يذهبا في جولة ليلية يتعرفان فيها على السويدية في الليل،
فرحبت الخانم، وارسلت من يستدعى السائق عطا، الذى هو ابن السويدية، ومن
العرب الذين يعيشون فيها ، فلم يمض ربع ساعة حتى وصل السائق عطا، وسلم
على الضيوف، مرحبا باقتراح الخانم فى اخذ نمر و واجدة فى نزهة ليلية، يتعرفان فيها
على المدينة التى تنام باكرا لان مرابع السهر غير موجودة اصلا فى هذه المدينة
الفينيقية المشهورة بانها مصب نهر العاصى، القادم اليها من الاراضى السورية.

كان عطا مربوع القامة، لطيف الحياء، يتحدث بلغة عربية جيدة، عن كل
شىء ، وعن لا شئ ، ايضا كثير الاسئلة عن اصل وفصل الذين يركبون سيارته،
ومنهم ، والى اى مكان يودون الذهاب.

قال نمر: هل عائلة معروفة وكبيرة فى السويدية؟
ردعطا: كبيرة ومعروفة جدا، وفيها الكيس وغير الكيس ، الى من تريد ان تتعرف
فيها؟

الى الكيسين طبعاً!
اذن وصلت، سأخذك اليهم راسا--- هل السيدة--
واجدة!

هل السيدة واجدة اختك او ابنتك؟
بنت اخى، ابوها فهمم الليث، وهو صاحب الاقتراح بان نزور السويدية، وقائد رحلتنا
اليها! يبدو انه لا يعرف السويدية ، ولم يزرها من قبل-

^١ المرجع السابق، ص: ٣٨

صحيح -- فكيف عرفت؟

من هذا المكان الذى نزلتم فيه.^١

رأى الباحثة:

وإذا رأينا فى هذا المكان، فمن المعروف أن المؤلف قد ناقش فى هذا النص من الناحية المعجمية وأوضح للقراء بوضوح عن الفعل المضارع والفعل الأمر الذى يدل فيه النعت على الحالة الدائمة والذاتية حالة ناكاً تعطي أمراً، فالفعل خالد، ففيه أمر.

والفرق الآخر أن فعل المضارع يدل على الحال والمستقبل ولكن فعل الأمر يدل على انشاء الحكم.

^١ المرجع السابق، ص: ٤٣

الباب الثانى

حنامينا ومروايتها "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الثانى: 

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "إمرأة تجهل أنها إمرأة"

الفصل الثاني:

تمكين المرأة في رواية امرأة تجهل أنها امرأة

تعد رواية "إمرأة تجهل أنها امرأة" للكاتب (حنا مينا) واحدة من أبرز الروايات التي تعبر عن صراع المرأة مع المجتمع وتحديها للقيود المفروضة عليها. الرواية تمثل انعكاسًا للواقع الاجتماعي وتعبر عن توق المرأة إلى الحرية والتمكين. نشرت هذه الرواية في سنة (٢٠٠٩).

في الأدب العربي الحديث، تعتبر رواية "إمرأة تجهل أنها امرأة" من الأعمال الأدبية التي تطرح قضايا المرأة بصورة جريئة ومبتكرة. تسلط الرواية الضوء على رحلة البحث عن الهوية والتمكين في مجتمع يفرض قيودًا ثقافية واجتماعية على النساء. من خلال تحليل الرواية، يمكن استكشاف كيف تجسدت مفاهيم تمكين المرأة عبر الشخصيات والأحداث.

تحليل دور المرأة والتمكين في الرواية

في هذه الرواية، يبرز دور المرأة عبر الشخصية الرئيسية التي تعبر عن رغبة عارمة في كسر القيود التقليدية. البطلة تقدم نموذجًا للمرأة المعاصرة التي تبحث عن هويتها وتحقيق ذاتها بعيدًا عن النمطية الاجتماعية. من خلال الحوارات والوصف السردي، تكشف الرواية عن أهمية الوعي الذاتي للمرأة لتحقيق التمكين^١.

موضوعات والرسائل الأساسية في الرواية

تركز الرواية على قضايا مثل الحرية الفردية، الوعي الذاتي، وكسر التقاليد المقيدة. تقدم الرواية رسالة واضحة تدعو إلى تمكين المرأة من خلال التعليم والمعرفة، وتعزيز قدرتها على مواجهة التحديات الاجتماعية. تقدم البطلة نموذجًا إيجابيًا للتغلب على القيود المجتمعية.

^١ حنا مينة، إمرأة تجهل أنها امرأة، دارالآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩، ص: ٣

تمكين المرأة في الإسلام

الإسلام يعتبر تمكين المرأة جزءاً أساسياً من تعاليمه التي تتماشى مع العدالة والمساواة بين الجنسين، ولكنه في نفس الوقت يحترم الفروق الطبيعية بين الرجل والمرأة. قدّم الإسلام العديد من الحقوق والامتيازات للمرأة التي تميزت بها عن باقي الشعوب والثقافات في ذلك العصر.

حقوق المرأة في الإسلام

١. الحق في التعليم:

في الإسلام، يُعتبر التعليم حقاً واجباً على الرجل والمرأة على حد سواء. فقد ورد في الحديث الشريف: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة". وهذا يدل على أن المرأة ليست مستثناة من هذا الحق، بل تحت الشريعة الإسلامية على تمكينها من اكتساب العلم والمعرفة.

٢. الحق في العمل والمشاركة في الحياة العامة:

الإسلام لا يمنع المرأة من المشاركة في العمل، سواء في المجال العام أو الخاص، طالما أن ذلك لا يتعارض مع القيم الدينية والمجتمعية. وقد أُعطيت المرأة في الإسلام الحق في العمل وتولي المناصب القيادية، كما ظهرت في التاريخ الإسلامي العديد من النساء اللاتي عملن في مجالات مختلفة مثل التجارة، الطب، والتعليم.

٣. الحق في الميراث:

أقرّ الإسلام للمرأة الحق في الميراث، حيث حددت الشريعة الإسلامية حصة المرأة في الميراث بشكل عادل وفقاً للميراث الشرعي. وفي بعض الحالات، تكون حصة المرأة أكثر من حصة الرجل في الميراث، مثل حالة الابنة إذا كانت هي الوريث الوحيد.

دور المرأة في المجتمع الإسلامي

المرأة في الإسلام ليست فقط فرداً في الأسرة، بل هي عنصر أساسي في بناء المجتمع. الإسلام يعترف بأهمية دور المرأة في تنشئة الأجيال، حيث تتحمل مسؤولية كبيرة في التربية والتعليم، فضلاً عن دورها في الحفاظ على الروابط الاجتماعية والأسرة.

كما يسلط الإسلام الضوء على توازن الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، مشددًا على أن التعاون بين الجنسين هو أساس تقدم المجتمع. ويجب على الرجل أن يعامل المرأة باحترام وتقدير، كما تحث الشريعة الإسلامية على معاملة النساء بالرفق والرحمة.

مكانة المرأة في الإسلام عبر التاريخ

تظهر مكانة المرأة في الإسلام في العديد من القصص القرآنية والسنة النبوية. من أبرز الأمثلة على ذلك هي السيدة خديجة بنت خويلد، التي كانت أول من آمن برسالة النبي محمد ﷺ، وكانت أيضًا أول سيدة تجارية ناجحة. كما كانت السيدة عائشة رضي الله عنها نموذجا للمرأة المتعلمة والمتحدثة باسم دين الإسلام.

تكريم المرأة في التاريخ والوحي الإسلامي

لقد اقترن التاريخ الإسلامي منذ بداياته الأولى بأسماء نسائية بارزة أدت أدوارًا عملية عظيمة، ومن أبرز النماذج على ذلك: الصحابية ربيعة الأسلمية، التي تُعد من أوائل من مارسوا مهنة التمريض في الإسلام.

وعلى الصعيد الرمزي والتشريعي، نجد أن القرآن الكريم قد كرم المرأة تكريمًا خاصًا، حيث سُميت سورة كاملة باسم امرأة بعينها وهي "مريم" عليها السلام، وهي السيدة الوحيدة التي حُصت باسمها في عنوان سورة. كما توجد سورة أخرى باسم "النساء"، تناولت قضايا المرأة بصورة مفصلة وشاملة، بدءًا من الحقوق والواجبات، مرورًا بالأحكام الأسرية، وصولًا إلى المعايير الأخلاقية والاجتماعية التي تحفظ للمرأة كرامتها.

وتبدأ سورة النساء بنداءٍ عام موجهٍ إلى الناس جميعًا، رجالًا ونساءً، تأكيدًا على وحدة الأصل البشري، والمساواة في الكرامة الإنسانية. يقول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)^١

^١ سورة النساء، الآية: ١

حيث يحتاج الجميع إلى التقوى والخير الناتج هو لبنة الحياة ويحافظ عليها. ونقرأ أيضاً تأكيداً وتذكيراً لمسألة الأصل: "وخلقكم من نفس واحدة"؛ حتى لا تغفل عنه. لأن هذا أمر بالغ الأهمية، لأن التوازن الذي سيحدث إذا علم الجميع أنهم متساوون وأن أصل الخلق واحد والهدف من خلقهم واحد أيضاً.

وفي سياق الأولويات، يشيد القرآن بملكة سبأ - وهي امرأة - على سياستها الجيدة وفهمها الرشيد لها:

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)^١

هذا قول حكيم، وما معناه إلا التمكين. ، وهو ما يعني فقط قواعد حكم أكثر عقلانية. وهي أيضاً قصة قائمة تحكم الناس، وقد ذكرها القرآن لعدة أسباب. ومن المؤكد أنها لا تنطوي على تشويه وجودها في أعلى سلطة، مما يعني حاجة ملحة لقراءة أكثر عمقا.

وتستمر قصة المرأة كجزء لا يتجزأ من قصة الرجل المتمكن في أرضه، ويتناول القرآن قضيتها في صفحاته. وتعود لنا قصة هذه المرأة مرة أخرى في سورة يوسف حيث يقول تعالى: "فجاءها أحدهم خائفا فقال إن أبي يدعوك لتوفيه الذي سقيت لنا".

ومن هذا نقرأ ما يعزز مكانة المرأة في المجتمع، ويدعم فكرة وجودها كأساس لإعادة الإعمار والمشاركة في بناء العالم، حيث تسير المرأة وحدها، لا شيء إلا لا، من له الحشمة والأصيلة تربية، أن أعبر شوارع هذا المكان بكل أشواكه وعثراته.

تمكين المرأة عند حنا مينة:

وبنفس الطريقة، إذا رأينا، فمن المعروف أن حنا مينة تحدثت عن تمكين المرأة في تقاليدها، كما وصفت بعض الأمثلة على ذلك في عدة أماكن فكتب حنا مينة: "رئيسة، بعد خروجها من الحمال وارتداء ملابسها المحتمشة من الخارج، حلت الأشكال خلال دقائق، هتفت الى قسم خدمة الغرف، مستفسرة عن طعام الفطور،

^١ سورة النمل، الآية: ٣٤

واين يكون، فافادها المسئول فيه أن الفطور في قاعة الطعام عادة، ودون مقابل، أما إذا رغب النزيل في الفندق بأن يتناول فطوره في غرفته، فعليه أن يدفع ثمن ما يطلب، لانه فطور اكسترا.

قالت رثيفة، بعد شرح هذا التفاصيل:

من الأفضل، طبعاً أن نتناول فطورنا في المطعم، وبعد ذلك نفكر في أمورنا الخاصة كانت قاعة المطعم في الطابق الاول، وكان النزلاء يتناولون فطورهم فيها، فانتقت طاولة ملائمة، بعيدة قليلاً عن الآخرين، وبعد أن جلسا اليها، قالت رثيفة: هنا الطعام على شكل مائدة مفتوحة، ابق انت، وسأقوم أنا باحضار فطوري، فإذا راقك جلبت لك مثله، ثم هناك شئ آخر، إذا رغبت أن تبدأ الفطور بكاس من شراب البرتقال، أو التفاح، أو أي عصير آخر، فعليك أن تدفع ثمنه، أو توقع فاتوره به عند الخروج من المطعم!¹

وفورا قال نمر: احضري ، ارجوك ، كاسين من عصير البرتقال اولاً: اشارت الى النادل، فجاءها بما طلبت ، فى كاسين مخصصتين لذلك ، وعلى صينية تبرق من نظافة، وبعد تناولهما، نهضت لجلب طبقها ، وفيه بندورة مقشرة جيدة، وزبدة، وعسل ، وصنوف اخرى ، بالقدر الذى تريد، او يريد الزبون ، دون مقابل ، ثم احضرت لنمر طبقاً مماثلاً ، وقالت ضاحكة: يمكن للانسان ان يتناول من الزبدة والعسل القدر الذى يريد ، والرجال ، عادة، يفضلون العسل ، ويكثرون منه، لانه مفيد لهم! ومفيد لى ايضا ، اليس كذلك ؟

قالت رثيفة:

انت ادرى! ساجلب لك من هذا العسل الشهى، كمية اخرى - فاذا لم يكن مفيداً للجسم ، فانه مفيد لشيء آخر --ما رايك؟ راى انك مديرة اعمال جيدة ---ولن تفترق ما دمت فى انطاكيا!

¹ المرجع السابق، ص: ١٠٤

وانت مدير عمل ممتاز ---أمل ان نجد طريقة للبقاء معا، وان توفق لاقناع كل من فى هذا الفندق بالعلاقة الرسمية هذه، من المدير الى اصغر موظف فيه^١

رأي الباحثة:

إذا نظرت إلى هذا المكان ستعرف أنه فى هذه الرواية يُنظر إلى امرأة تدعى رقيقة على أنها امرأة متعلمة وممكنة.

تتصل بنفسها لتناول طعامها فى الفندق الذي تقيم فيه أو تحصل على معلومات من موظفي الفندق ثم تذهب إلى الطاولة المفتوحة بالفندق وتأكل حسب رغبتها.

تستفسر عن قائمة الإفطار من موظفة الفندق ثم تأكل الطعام الذي تختاره. امرأة تدعى رقيقة هي امرأة مستقلة تمامًا وممكنة، تجلس مع الناس وتُرى وهي تحل مشاكلهم من خلال الجلوس معهم.

تمكين المرأة عند حنا منه:

يكتب حنا مينة عن تمكين المرأة فى رواية:

"فى اليوم الثالث، كما فى اليوم الاول والثاني، كانت رقيقة فى ذروة من الغبطة والرضي، تمارس حياتها الجديدة والطريقة فى انتشاء تام، مكشوفة فى نمر، عدا الكرم ولياقة التصرف، خصالا حميدة، تتجلى فى محبة ذويها، واحترامهم، وتقديم بعض الهدايا لهم، واعتبارهم افرادا اعزاء، فى العائلة التي تضمه ورقيقة، والتي تحولت بسرعة من لهُو الى جد، ومن لوثة الجنس، الى الفة المعاشرة، ومن الكلام النابى ذوقا، الى حديث عذب بين قلب وقلب.^٢

جاءت أفلي، بنت رقيقة، تزور امها فى الفندق، فاستقبلها نمر كما لو كانت ابنته، وبحرارة الوالد الحقيقي، ولأنها حامل فى الشهور الاولى، فقد نصحتها ان تتصرف كما لو كانت فى بيتها، وان تستريح على السرير، فى برودة الم كيف المنعشة، وان تغلق الباب بين غرفة النوم والبهو فى الجناح، وقبل الذهاب الى الغداء،

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٦

^٢ المرجع السابق، ص: ١٠٧

دعاها الى انتقاء الهدية الى تريدها فاختارت قيمصا حريريا جديدا، وربطة عنق لزوجها، وفي المطعم، خارج الفندق، احاطها بعناية خاصة، ووصلها الى بيتها في السيارة التي هي في تصرفه^١.

ومن المفروغ منه ان تكون الام سعيدة، ما دامت ابنتها سعيدة، وعلى العشاء، فى المطعم الذى اختارته رثيفة، التقى نمر بزواج آفلى، وهو قبطان شاب، يتولى قيادة سفينة عابرة للقارات، وتدوم رحلته احيانا بضعة اشهر، يُجيد الانكليزية والعربية قراءة وكتابة.

رثيفة التى وجدت نفسها، خلال ايام فقط، فى جو عائلى بهيج، غير متوقع، غمرها شعور فرح لم تعرف مثله فى حياتها، ولا خط نمر ان رثيفة احبت هذا الجو، وصارت تبذل جهدها، كى تتلاءم معه، وتتصرف كسيدة بيت، لا زائرة، او عابرة، فى طلب لذة جسدية، حسية، او نفعية، وانما كزوجة مُقيمة مع زوجها، بكل معنى الزوجية، تحت ستار عمل معروف، ذى اعتبار كامل، هو القيام بواجبات مديرة اعمال، عند رجل اعمال، يزور انطاكيا للمرة الاولى، وغايته، فى الاصل، زيارة عائلته، فى السويدية، التى لم يجد فيها فندقا، فاضطر الى الاقامة فى فندق انطاكيا الكبير هذا، وخلال اقامته يزور اهله فى السويدية من حين الى حين، ويصطحب رثيفة معه كمديرة لاعماله^٢.

رأى الباحثة:

ذكر حنا مينه عن حياة الرائفة فى اليوم الثالث، كما فى اليوم الأول والثاني، كانت الرائفة فى حالة من السعادة والرضا، تمارس حياتها الجديدة وأسلوب حياتها بسعادة، وتكتشف فى نمر، إلى جانب كرمه ولطفه، الصفات الحميدة، التى أظهرت المحبة. لأهلها، واحترامهم، وتقديم بعض الهدايا لهم، ومعاملتهم كأحباب لها، ومنهم هي ورائفة، التى سرعان ما تحولت من المزاح إلى الجد، ومن الجنس إلى الجماع، ومن الأحاديث البذيئة إلى القلب - أحاديث حلوة إلى القلب.

^١ المرجع السابق، ص: ١٢٢

^٢ المرجع السابق

ابنة الراقصة أفلي تزور والدتها في الفندق، ويستقبلها نمر وكأنها ابنته، وبدفء الأب الحقيقي، وبما أنها في أشهر الحمل الأولى، نصحه بالتصرف بهذه الطريقة . فإذا كانت في المنزل، لتستريح في السرير في ظل برودة المكيف، وأغلقت الباب بين غرفة النوم والبهو في الجناح، وقبل الذهاب لتناول الغداء، دعتها للاختيار. هدية أرادتها، فاختارت لزوجها قميصاً حريراً جديداً وربطة عنق، وفي المطعم خارج الفندق، أحاطته بعناية خاصة، وأوصلته إلى منزله بسيارتها.^١

وإذا رأيت في هذا المكان، فمن المعروف أنه في هذه الرواية يتم الحديث عن احترام المرأة وتكريمها، حيث تذهب المرأة إلى فندقها مع زوجها للقاء والدتها، ثم يقف زوج أمها احتراماً لها ويحبه. ومن ثم تقوم المرأة طواعية بشراء بعض الهدايا لزوجها حتى يكتفي زوجها عنها.

^١ المرجع السابق، ص: ١٢٥

المبحث الأول

تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الأول:

تمكينيات المرأة في التعليم

تعليم المرأة في الإسلام

الإسلام يعتبر التعليم حقًا أساسيًا لكل فرد بغض النظر عن جنسه، حيث لا يُنظر إلى المرأة في الإسلام على أنها أقل قدرة على التعلم أو الاستفادة من العلوم. بل إن تعليم المرأة في الإسلام كان بداية لثورة فكرية وثقافية، حيث أن الشريعة الإسلامية قد دعمت حقوق المرأة في هذا المجال وأكدت على أهمية تعليمها في مختلف جوانب الحياة.

حق المرأة في التعليم

في بداية الدعوة الإسلامية، أكدت الشريعة على أهمية العلم لكل مسلم ومسلمة. فقد قال النبي ﷺ في حديثه:

(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)^١

وهذه إشارة واضحة إلى أن العلم ليس مقتصرًا على الذكور فقط، بل هو حق أيضًا للإناث. وقد أورد العديد من العلماء والمفكرين الإسلاميين في كتبهم الفقهية والأدبية أن تعليم المرأة لا يتعارض مع تعاليم الإسلام، بل يعد أمرًا ضروريًا لتحقيق التمكين الكامل للمرأة في المجتمع.

المرأة والتعليم في العصر الحديث

في العصر الحديث، استمر الإسلام في دعم تعليم المرأة بشكل لا يتعارض مع القيم الإسلامية. يحق للمرأة في المجتمعات الإسلامية الحصول على التعليم في جميع المراحل الدراسية من التعليم الابتدائي إلى التعليم العالي. وفي بعض الدول الإسلامية، تم تعديل القوانين لتوفير فرص تعليمية للمرأة في شتى التخصصات العلمية، مما يساهم في تعزيز مشاركتها في الحياة العامة والعملية.

^١ سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد، حديث: ٢٢٤

التعليم والتمكين الاجتماعي

يُعتبر التعليم أحد أبرز وسائل تمكين المرأة في الإسلام. من خلال التعليم، يمكن للمرأة أن تصبح مستقلة اقتصاديًا واجتماعيًا، وأن تساهم بفاعلية في تطوير المجتمع. إن حصول المرأة على التعليم يفتح أمامها العديد من الفرص في مجال العمل، ويعزز من مكانتها في المجتمع بشكل عام.

تمكين المرأة عند حنا مينا في التعليم

ان الكاتبة حنا مينة قد ذكر تمكينيات المرأة في التعليم في مصحفه، فذكر مكاملة المرأة مع الرجل الخاص وهو النمر فذكر:

في الليل، بعد وداع الاب، لم تفتعل رثيفة ما هو خارج طبعها، وقد لاحظ نمر إن التصنع ليس مسلكها في الحياة، فهي نديمة كأس بغير تحفظ، محدثة لبقة، حسنة الغناء، بالتركية خصوصا، محبة لبعض الأغاني العربية، مثل: كمان يا حليوة يا مسليني، وبعض أغاني المطرب صباح فخري، وفي غمرة فرحها، ومرحها قالت: أنت يا نمر حبيبي، لكنك تشك في حبي، وفي اخلاصي، ووفائي أيضا رد نمر دونما تردد أو اطالة تفكير:^١

صحيح!

كيف افعل لاجعل ثقتك بي جيدة؟

لا تفعلني شيئا!

ولما ذا أنا عندك؟

لأنك مديرة أعمالي!

فقط!

فقط!

هذا بسبب ارتمائني في حضنك كأمرأة رخيصة؟

كأمرأة من هذا الزمان"^٢

^١ حنا مينا، إمراة تجهل أنها إمراة، دارالآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩، ص: ١٠٥

^٢ المرجع نفسه، ص: ١١٣

وما عيب المرأة التى من هذا الزمان؟

رديئة مثل رداء ته!

يبدو انك عدو المرأة

لا عدوها بغير تحفظ، ولا صديقها بغير تحفظ ايضا

الا تشعر بقسوتك عليها؟

لا اشعر سوى بقسوتى على نفسى -- انا لست مع الغرور ولا مع التواضع ، كلاهما

صفتان سيئتان!

تمكين المرأة كما وصفت بعض الأمثلة على ذلك في عدة أماكن فكتب حنا

مينا:

"رثيفة، بعد خروجها من الحمال وارتداء ملابسها المحتمشة من الخارج، حلت الأشكال خلال دقائق، هتفت الى قسم خدمة الغرف، مستفسرة عن طعام الفطور، واين يكون، فافادها المسئول فيه أن الفطور في قاعة الطعام عادة، ودون مقابل، أما إذا رغب النزول في الفندق بأن يتناول فطوره في غرفته، فعليه أن يدفع ثمن ما يطلب، لانه فطور اكسترا.

قالت رثيفة، بعد شرح هذا التفاصيل:

من الأفضل، طبعاً أن نتناول فطورنا في المطعم، وبعد ذلك نفكر في أمورنا الخاصة كانت قاعة المطعم في الطابق الاول، وكان النزلاء يتناولون فطورهم فيها، فانتقلت طاولة ملائمة، بعيدة قليلاً عن الآخرين، وبعد أن جلسا اليها، قالت رثيفة: هنا الطعام على شكل مائدة مفتوحة، ابق انت، وسأقوم أنا باحضار فطوري، فاذا رافك جلبت لك مثله، ثم هناك شئى آخر، إذا رغبت أن تبدأ الفطور بكاس من شراب البرتقال، أو التفاح، أو أي عصير آخر، فعليك أن تدفع ثمنه، أو توقع فاتوره به عند الخروج من المطعم!

اشارت الى النادل، فجاءها بما طلبت ، فى كاسين مخصصتين لذلك ، وعلى صينية تبرق من نظافة، وبعد تناولهما، نهضت لجلب طبقها ، وفيه بندورة

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٤

مقشرة جيدة، وزبدة، وعسل ، وصنوف اخرى ، بالقدر الذى تريد، او يريد الزبون ، دون مقابل ، ثم احضرت لنمر طبقا مماثلا ، وقالت ضاحكة:

يمكن للانسان ان يتناول من الزبدة والعسل القدر الذى يريد ، والرجال ، عادة، يفضلون العسل ، ويكثرون منه، لانه مُفيد لهم!

وُمفيد لى ايضا ، اليس كذلك ؟

قالت رثيفة:

انت ادرى! ساجلب لك من هذا العسل الشهى، كمية اخرى - فاذا لم يكن مفيدا للجسم ، فانه مفيد لشيء آخر --ما رايك؟

راى انك مديرة اعمال جيدة ---ولن تفترق ما دمت فى انطاكيا!

وانت مدير عمل ممتاز ---آمل ان نجد طريقة للبقاء معا، وان توفق لاقناع كل من فى هذا الفندق بالعلاقة الرسمية هذه، من المدير الى اصغر موظف فيه^١

وهذا ما جرى فعلا، فبعد العودة الى الجناح ، اتصل نمر بالمدير ، ونزل اليه فى مكتبة ورثيفة معه، قدم له ربطة عنق جميلة لا تزال فى غلافها النايلونى وطلب منه، اذا كان ممكنا ، ان يسمح مدير الاستقبال ، لمديرة اعماله، بالاطلاع على ودائع النقدية، وتسجيلها.

سال المدير :

وماذا بعد ذلك،هل يحق لها ان تسحب من هذه الودائع؟

طبعا اذا كنت معها، او اذا كان لديها تفويض منى ، بسحب مبلغ معين.^٢

رأى الباحثة:

إذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن حنا مينه ذكرت سلطة المرأة بطريقة جيدة جدًا وفي روايتها أصبحت المرأة مستقلة.

في هذه الرواية يتحدث نمر مع رجل بفصاحة وأدب شديدين، مما يدل على تمكين المرأة.

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٦

^٢ المرجع السابق، ص: ١٠٧

المبحث الثاني

تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثاني:

تمكينات المرأة في الاقتصاد

الإسلام أقرّ للمرأة حقوقاً اقتصادية واجتماعية كاملة، ومن بين هذه الحقوق حقها في العمل، والإنتاج، والتملك، والمشاركة في الاقتصاد بشكل عام. وقد حثّ الإسلام على تمكين المرأة اقتصادياً، مما يعزز مكانتها في المجتمع ويتيح لها فرصة الإسهام في رفاهية الأسرة والمجتمع ككل. إن تمكين المرأة في الاقتصاد يعتبر من أهم جوانب التنمية الاجتماعية والاقتصادية في أي مجتمع^١.

حقوق المرأة الاقتصادية في الإسلام

١. الحق في العمل والإنتاج:

الإسلام لا يمنع المرأة من العمل والإنتاج، بل يعترف بقدرتها على المساهمة في الاقتصاد. وقد تم تشجيع المرأة في الإسلام على أن تكون فعالة في مختلف المجالات الاقتصادية، سواء كانت الزراعة، التجارة، الصناعة أو التعليم. والنبي ﷺ كان قدوة في معاملته للمرأة التي تعمل، حيث كان يدعم النساء العاملات مثل السيدة خديجة بنت خويلد، التي كانت تاجرة ناجحة.

٢. الحق في التملك:

في الإسلام، يُعتبر التملك حقاً أصيلاً للمرأة. يُسمح لها بامتلاك المال، والتصرف فيه كما تشاء دون تدخل من أي شخص آخر. وقد ذكر القرآن الكريم أن (لِرِجَالٍ نَّصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَّصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَنَ)^٢ وهذا يدل على أن للمرأة حق الميراث والتملك على قدم المساواة مع الرجل.

^١ https://jsec.journals.ekb.eg/article_٢٩٥٩٨٦.html.pg.١٧٤

^٢ سورة النساء، الآية: ٧

٣. الحق في الميراث:

الإسلام منح المرأة حق الميراث، على عكس بعض الثقافات القديمة التي كانت تحرم المرأة من ذلك الحق. وقد حددت الشريعة الإسلامية حصتها في الميراث بشكل عادل وفقاً لنظام دقيق، يعكس حقوقها الاقتصادية والاجتماعية.

٤. الحق في العقد والعمل التجاري:

يجوز للمرأة في الإسلام العمل بشكل مستقل، سواء في مجالات التجارة أو الصناعة أو أي مجال آخر. وقد أثبتت النساء في التاريخ الإسلامي نجاحهن في الأعمال التجارية والزراعية، حيث كانت بعض النساء تملك وتدير مشاريع تجارية كبيرة^١.

دور المرأة في الاقتصاد الحديث

في العصر الحديث، تمثل المرأة جزءاً كبيراً من القوة العاملة في مختلف الدول الإسلامية. ومع تطور التعليم والفرص الاقتصادية، أصبحت المرأة تشارك في جميع القطاعات الاقتصادية، بما في ذلك العلوم، الطب، التكنولوجيا، والتعليم، إضافة إلى الأعمال التجارية والمالية. ومن المهم أن نلاحظ أن الإسلام لم يضع قيوداً على المرأة فيما يخص مشاركتها الاقتصادية طالما أن ذلك يتوافق مع القيم الدينية والتقاليد المجتمعية.

التحديات التي تواجه المرأة في الاقتصاد

رغم أن الإسلام يضمن للمرأة حقوقاً اقتصادية متساوية مع الرجل، إلا أن هناك العديد من التحديات التي تواجه تمكين المرأة في الاقتصاد، مثل:

- **التفاوت في الفرص التعليمية:** في بعض المجتمعات، قد تواجه المرأة صعوبة في الحصول على التعليم المطلوب للالتحاق بالوظائف المتخصصة.
- **الفجوة في الأجور:** في بعض الدول، لا تزال المرأة تواجه فجوة كبيرة في الأجور مقارنة بالرجل، حتى إذا كانت تقوم بنفس العمل.

^١ https://jsec.journals.ekb.eg/article_٢٩٥٩٨٦.html.pg.١٧٥

• القيود الاجتماعية: في بعض المجتمعات التقليدية، لا تزال النظرة الاجتماعية للمرأة تحد من مشاركتها الفعالة في النشاطات الاقتصادية^١.

التمكين الاقتصادي للمرأة في المستقبل

من أجل تعزيز تمكين المرأة في الاقتصاد، يجب أن تتعاون الحكومات، والمؤسسات التعليمية، والقطاع الخاص معًا لتوفير بيئة داعمة للمرأة لتحقيق إمكاناتها الاقتصادية. ويجب إيلاء اهتمام خاص لإزالة العوائق التي تواجهها المرأة في مجال العمل، مثل توفير فرص عمل متساوية، وتشجيعها على أن تصبح رائدة أعمال.

١- تقوية البيئة الداعمة للأطراف المعنية للقيام على نحو فاعل بتحديد العقبات التي تحول دون مشاركة النساء في النشاط الاقتصادي ومعالجتها.

٢- تحسين قدرة النساء على الحصول على الفرص الاقتصادية.

ويركز التمكين الاقتصادي للمرأة على تحسين قدرة المرأة وفرصها للمشاركة في سوق العمل، وتعزيز ثقافة ريادة الأعمال بين النساء والفتيات، لدعم وصول المرأة الرائد إلى الخدمات المالية وغير المالية.

رحلة تطوير الأعمال، من الفكرة إلى تطوير الأعمال، من خلال تزويد رائدات الأعمال بالأدوات اللازمة والمخصصة لتحقيق أقصى قدر من نمو أعمالهن والحصول على مكان في النظام البيئي لريادة الأعمال في مصر. تم تحقيق عدد من الإنجازات في إطار هذا المحور منها:

مصر ثاني دولة على مستوى العالم تطلق جائزة ختم المساواة بين الجنسين، وقد منحها جهاز تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة ومتناهية الصغر الختم في مصر والمنطقة العربية وحصلت على لقب أول مؤسسة تقوم بذلك.

وتم إطلاق مذكرة تفاهم عالمية غير مسبقة مع المجلس القومي للمرأة، وهي حافز لسد الفجوة بين الجنسين مع المنتدى الاقتصادي العالمي، وهو منصة للتعاون بين الحكومة والقطاع الخاص لتمكين المرأة والتي تم بموجبها إطلاق برنامج الادخار المالي. "نموذج مجموعات الادخار والقروض في القرى" وأكثر من ١٨ ألف سيدة

^١ المرجع السابق، ص ١٨٠

استفادت منه نفذت حملة توعوية بالمنتجات المالية والمصرفية للمرأة المصرية وتوسيع نطاقها، ومشروع "تمكين المرأة وتعزيز الشمول المالي والاقتصادي في مصر". "ريف مصر: الاستجابة لكوفيد-١٩" تم إطلاقها.

تمكين المرأة عند حنا مينا:

يقول حنا مينا عن تمكين المرأة:

قال نمر: علي مهل تفهميني جيدا، انت الآن في اللاذقية، وأمام الناس مديرة أعمال، لهذا جيدا، إنما بعد يوم، يومين، ثلاثة أيام قد لا تعجبك الوظيفة، أو لا ترتاحين إلى الإقامة معي وتريدين العودة إلى انطاكيا، فكيف تعودين؟ أنا أمتح مع الذين يعملون معي فاقول لهم: لا تبقوا بغير سلاح! والسلاح، هنا هو المال، الإنسان، في حياتنا هذا الأيام، قيمته بما معه، فالذي معه قرش يسوي قرشا، والذي ما معه شيء لا يسوي شيئا، فهمت؟

قالت: دعني أقبلك شاكرا أولا، ودعني، ثانيا: أكون فخورة بك، لانك بعيد النظر، لكن هناك سوال يدود في ذهني منذ وصولنا الى الحدود السورية في طريقنا إلى اللاذقية، من انت؟

أنا نمر، صحافي سوري، أسكن دمشق العاصمة، لكنني ابن اللاذقية في الأصل، هاجرت مع عائلتي من أسكندرية عام ١٩٣٩ء في نهاية شهر إيلول، وعملت أجيرا في مهن مختلفة، ومنها حلاق، بحار، حمال في المرفأ، هل عرفت الآن من أنا؟

يقول حنا مينا عن تمكين المرأة:

رئيسة كانت مسرورة لامر آخر ، غير الكتب والذكريات والحفاوات من قبل رجال يحرسون الحدود، على الجانبين العربى السورى والتركى، وسرورها كان محمدا وجود نمر معها، ونمر كان يعرف هذا ، غير مكترث به ، من يحس ذلك من لمسة اليد، او نظرة العين ، اورنة الكلمة ، او حرارة الشفاه ولو كانت القبلة على الخد "صحبتنى على الفلاة فتاة" ولماذا لا تبدل رئيسة وهى فتاة؟^١

^١ حنا مينة، امرأة تجهل أنها امرأة، ص: ٢٠٨

هي انثى ، هي امرأة تبحث عن رجل ، والبحث عن رجل بصير، فى انحدار سلم التبديل، بحثا عن رجال ، وهذا منطلق السقوط المؤدى الى جحيم اللذة، ومن ثم اللذائذ على حساب الكرامات-

سالت رقيقة والسيارة تنحدر بهما الى الحريات ثم انطاكيا:
انت مصر على التوجه نحو فندق انطاكيا الكبير؟^١

رأي الباحثة:

إذا نظرت إلى هذا المكان، فمن المعروف أن حيناً مينا قد أوضحت سلطة المرأة، أن نمر يخاطب امرأة وينصحها بأن أفضل شخص في عصر اليوم هو من يملك السلاح وأفضل سلاح في عصر اليوم هو المال، وكلما زاد المال، زادت أهمية الفرد، إذا كان لديه روية واحدة، فإن أهميته روية واحدة، وإذا كان لديه أكثر، فإن قيمته أكبر على نفس الحساب .

وإذا تم دراستها بعناية، فمن الواضح أنه في هذه الرواية، يتم الشعور بالمرأة القوية من الناحية الاقتصادية والمالية.

يعني قال نمر: أنت تفهمني جيداً الآن أنت في اللاذقية، أنت مديري، لكن بعد يوم أو يومين أو ثلاثة لا يعجبك الأمر، أو لا تشعر بالراحة في العيش معي وتذهب إلى أنطاكيا. كيف ستعود؟ أمزح مع زملائي في العمل وأقول لهم: لا تكونوا أعزّلين! والسلاح هنا المال، الرجل في عصرنا يساوي ما يملك، فمن عنده فلس يساوي فلساً، ومن لا يملك شيئاً لا يساوي شيئاً لا، هل تفهم؟

ثم بعد ذلك عرف نمر صاحب أنه صحافي سوري، أعيش في العاصمة دمشق، لكن أصلاً هاجرت مع عائلتي من الإسكندرية عام ١٩٣٩، وأعمل في مهن مختلفة. بينهم حلاق وبحار وحمال في الميناء.^٢

^١ المرجع السابق، ص: ٢١٠

^٢ المرجع السابق

المبحث الثالث

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

المبحث الثالث:

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

تمكين المرأة في الحياة الاجتماعية هو عملية تهدف إلى تعزيز دور المرأة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية من خلال توفير الفرص والموارد اللازمة لتحقيق إمكاناتها. تتنوع مجالات تمكين المرأة بين التعليم، الاقتصاد، السياسة، والمشاركة المجتمعية.

التعليم ودوره في تمكين المرأة

التعليم هو الأساس الذي يُمكن المرأة من التفاعل بنجاح في المجتمع. تشير الدراسات إلى أن تحسين مستوى التعليم لدى النساء يساهم بشكل مباشر في تحسين وضعهن الاجتماعي والاقتصادي.

من جهة أخرى، يُعتبر التعليم وسيلة مهمة لتغيير المواقف الاجتماعية تجاه المرأة، مما يُساعد في تقليل الفوارق بين الجنسين^١.

أهمية تمكين المرأة في الحياة الاجتماعية

تتمثل أهمية تمكين المرأة في تعزيز دورها في المجتمع، مما يساهم في تحسين نوعية الحياة لجميع أفراد المجتمع. ومن خلال تمكين المرأة، يتم تعزيز العدالة الاجتماعية والاقتصادية، ويُفسح المجال أمام النساء للمساهمة بشكل فعال في بناء مجتمعاتهن.

المشاركة السياسية للمرأة وتأثيرها في المجتمع

لقد شهدت السنوات الأخيرة زيادة ملحوظة في مشاركة المرأة في الحياة السياسية، سواء من خلال الترشيح للمناصب أو التصويت. تؤثر هذه المشاركة بشكل إيجابي على قضايا مثل حقوق المرأة والعدالة الاجتماعية^٢.

^١ عبد الرحمن، حسن. "دور التعليم في تمكين المرأة". مجلة الدراسات الاجتماعية، ٢٠٢٠.

^٢ الحسن، عبد الله. "المشاركة السياسية للمرأة: دراسة في التأثيرات الاجتماعية". المجلة العربية للسياسة العامة، ٢٠٢١.

التمكين الاجتماعي:

هو تمكين المرأة من دورها في المجتمع، بما يؤثر في حركة الحياة في مجتمعها تأثيراً مباشراً، فيدفع به إلى مزيدٍ من التقدم والرقى، وزيادة نسبة مشاركة المرأة في القضايا المجتمعية، وإعطاءها كامل الحق في ممارسة حقوقها الشخصية والأسرية، وعدم تقييد اختيارها في الأمور الاجتماعية التي تتعلق بها، والعمل على إتاحة فرص الوصول إلى الخدمات، وتحقيق الاحتياجات الضرورية التي تساعد على إحداث التوازن في مسؤولية المرأة وتدعيم دورها التنموي.

الرجل والمرأة جزءان يكمل كل منهما الآخر، وذلك لأن الله خلق لكل منهما وظيفة بحسب بنيته وطبيعته، فيشكلان معاً كلاً متماسكاً، ويحققان الهدف الذي خلقا من أجله. ولعبادة الله وبناء الكون، فلا يستطيع الرجل الاستغناء عن المرأة، ولا تستطيع المرأة الاستغناء عن الرجل، وهذه هي الأقوال في هذا الصدد.

- ابتسم لزوجتك وستكون هناك من أجلك.
- الرجال تفهمهم النساء، لكن النساء لا تفهمهن إلا النساء.
- للرجل مصباح وهو الضمير، وللمرأة نجم وهو الأمل، المصباح يهدي والأمل.
- المرأة تحب ما يخافه الرجل.
- الرجل هو جذع الشجرة وجذعها وأوراقها والمرأة هي ثمرتها.
- الرجل هو الذي يحارب الفهد ويخاف المرأة، الرجل يفكر ثم يقرر، والمرأة تقرر
- تعيش المرأة لتكون سعيدة بالحب، والرجال يحبون أن يكونوا سعداء بالحياة^١.

تمكين المرأة في حياة الإجتماعية عند حنا مينا:

لأن للمرأة مكانة خاصة في المجتمع يقول حنا مينة: فذكر مكاملة المرأة مع الرجل الخاص وهو النمر فذكر:

^١ هاجر قصي، اقوال عن المرأة، ص: ٢٧٥

في الليل، بعد وداع الاب، لم تفتعل رقيقة ما هو خارج طبعها، وقد لاحظ نمر إن
التصنع ليس مسلكها في الحياة، فهي نديمة كأس بغير تحفظ، محدثة لبقة، حسنة
الغناء، بالتركية خصوصا، محبة لبعض الأغاني العربية مثل: كمان يا حليوة يا مسليني،
وبعض أغاني المطرب صباح فخري، وفي غمرة فرحها، ومرحها قالت:
أنت يا نمر حبيبي، لكنك تشك في جي، وفي اخلاصي، ووفائي أيضا
رد نمر دونما تردد أو اطالة تفكير:

صحيح!

كيف افعل لاجعل ثقتك بي جيدة؟

لا تفعل شيئا!

ولما ذا أنا عندك؟

لأنك مديرة أعمالي!

فقط!

هذا بسبب ارتمائتي في حضنك كأمرأة رخيصة؟

كأمرأة من هذا الزمان^١

وما عيب المرأة التي من هذا الزمان؟

رديئة مثل رداء ته!

يبدو انك عدو المرأة

لا عدوها بغير تحفظ، ولا صديقها بغير تحفظ ايضا

الا تشعر بقسوتك عليها؟

لا اشعر سوى بقسوتي على نفسي --انا لست مع الغرور ولا مع التواضع ، كلاهما

صفتان سيئتان!

^١ حنا مينة، امرأة تجهل أنها امرأة، ص: ١١٣

تطبيق الوجه:

يعني في الليل، بعد توديع والدها، ما فعل رقيقة أي شيء خارج عن طبيعتها، وتدرك نمر أن التظاهر ليس أسلوب حياتها، فهي لطيفة وضعيفة، فصيحة، تغني، خاصة باللغة التركية، وبعض العربية الأغاني مثل: الكمان أو الحلوى، وبعض أغاني المطرب صباح فخري.

من هذا يتبين أن المرأة الموصوفة في رواية حنا مينة حرة ومستقلة تماماً حتى أنها تُمنح الحرية الكاملة في تشغيل الأغاني وترك المنزل وتذهب لتودع والدها. وتخرج من المنزل بأحد أفضل الطرق. وذلك بطريقة بسيطة جداً ويحفظ عدة أشعار عن ظهر قلب.

تمكين المرأة عند حنا مينا:

بعد الخروج من بناء المطعم، كانت هناك أرض واسعة، في آخرها طاولات وأضواء، وكان الطريق صعباً، فيه، تحت الأرج، صخور، لا بد من الدوران حولها، ولا بد من الانتباه إلى بعض الكتل الاسميّة، غير البارزة، وغير الواضحة في العتمة، رغم الاضواء الخافتة، تليها الرمال، وهي رمال متحركة، تغوص الاقدام فيها، والمسافة بين بناء المطعم والبحر، ليست بعيدة، وليست قريبة، أو هكذا يجدها من يجتازها للمرة الاولى، وباختصار، قالت رقيقة:^١

هذه مغامرة!

قال حنين:

المعلم يحب المغامرة

بهذا الشكل؟

والعن!

توقفت رقيقة لتخلع حذاءها --- نصحتها نمر بابقاء الحذاء في قدميها، لف ساعده على خصرها، قال لها:

^١ المرجع السابق، ص: ١١٥

اتكني على، وبكل ثقل، هانت-- خصوات ونصل لكنني أغرق في الرمال!
الرمال ليس وحلا يكفي، بعد وصولنا، أن ننفذ أقدامنا، فإذا هي نظيفة^١.
ولماذا كل هذا التعب؟

حتى تكون الراحة بعده لذيدة!
مغامرة!

هي كذلك في المرة الاولى----
وهناك مرة ثانية؟

انت ستطليبنها!

ركض سمر ليمد الكراسى حول الطاولة، وتولى حنين وضع كرسيين فوق بعضهما
قائلا لرئيفة:
تفضلي!

جلست وهي مستغربة:

لماذا الكرسيان؟

الكرسى الواحد يغرق فى الرمل!
تنهدت وقالت:

هذه فعلا مغامرة-- تأملت ما حولها - موج البحر، عند المد، يكاد يصل الى قدميها^٢
تطبيق على ذلك:

إذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن هينا مانه قد وصفت تمكين المرأة
في الحياة الجماعية بطريقة جيدة جدًا وأوضحت أننا نعتبر المرأة عاجزة وضعيفة
وضعيفة.

ورغم أن الأمر على العكس من ذلك، إلا أننا إذا أعطينا المرأة حقها الكامل
في الحياة، فإنها تستطيع أن تعيش حياتها بشكل جيد، لكن هذا لا يحدث، بل لا
تحظى المرأة باحترام في المجتمع، ولا تبذل الجهود لتمكينها.

^١ المرجع السابق، ص: ١٥٨-١٥٧

^٢ المرجع السابق، ص: ١٥٨

إذا تأملت هنا، فمن المعروف أنه عندما تذهب امرأة تدعى رثيفة في رحلة مع أقاربها، يساعدها شخص اسمه نمر ويحمل أمتعتها بنفسه ويخرجها من الطرق الخطرة من خلال دعمها.

كما يظهر أن المرأة تذهب في رحلة خطيرة وطويلة مع الرجال والرجال يساعدها.

خلاصة الكلام

تعد رواية "امرأة تجهل أنها امرأة" من آخر أعمال المؤلف، حيث صدرت قبل وفاتها ببضع سنوات (توفيت عام ٢٠١٨) «نمر صاحب» (٨٣ عاماً). امرأة غريبة الأطوار يصفها المؤلف بأنها "ليست عاهرة وليست بريئة من الدعارة" (٤٢ عاماً)، حيث يلتقي أسد على الحدود التركية في رايفا ويحرره من براثن العادات التركية لقد صادروا جميع ممتلكاته تقريباً، وهنا تبدأ القصة.

يزور الصحفي اللامع نمر ، برفقة صديق عمره فاهم الليث، مسقط رأس أجداده السويدية عندما كان في الثالثة من عمره. شجرة، وروابط رحم انقطعت، وشباب عائلة صاحب الجديد، إلا أنه يجد نقصاً في الخدمات في القرية، فيتركها وينتقل إلى منطقة أخرى، وهنا يتوقف الأمر تماماً.

السويدية والصاحب وفاهيم الليث، وينتقل المؤلف إلى قصة الحب العاطفي الذي يزهر بين نمر ورائفة، وكأننا انتقلنا هنا إلى عمل روائي مختلف تماماً بمنطلقات جديدة. الشخصيات، ويكرر المؤلف هذا الأسلوب في إحدى رواياته القصيرة (حور ونصف مجنون)، وسأكتب عنه قريباً مراجعة.

حنا مينا لا تعتبر ساخرة، لكني أرى السخرية في أعمالها تأتي من واقع مظلم وحياة مريرة ومتعبة وينعكس موضوع السخرية والسخرية وعواقب الفقر الموروث في شخصيات المؤلف وأفعالهم وكلامهم وخواطر أفكارهم.

نهاية الرواية ليست مفاجئة، لكن القارئ سيفقد أبطاله، وفي نهاية الرواية سيظهر المؤلف وجوهاً جديدة لأبطاله، وطيبة نفوسهم، ونقاء مزاجهم، رغم الواضح الشرور. في تصرفاتهم طوال نص الرواية.

صدرت هذه الرواية عن دار الآداب / بيروت عام ٢٠٠٨، وهي رواية متوسطة ٢٢٤، وأجمل ما فيها هو أسلوب المؤلف الرقيق.

عدا عن ذلك، إذا شوهدت، فمن المعروف أن الكاتب حنا مينة يشاهد وهو يكتب بطريقة جميلة جداً في هذه الرواية، حيث أن أسلوبه وأسلوب حديثه واختياره وترتيب الكلمات جيد جداً وممتاز.

وإذا رأينا حنامينا في هذه الرواية تذكر نم في أماكن كثيرة، وبحسب المؤلف، فإن نمر هو رجل علم، وهذه المقالة والرواية بأكملها مكتوبة عن حياته، والتي ذكر فيها نمر في مواضع كثيرة.

قد ذكرنا في هذا الباب الأول أقسام لتمكين المرأة: وهي التمكين الاقتصادي، التمكين الاجتماعي، التمكين السياسي، التمكين المعرفي والتكنولوجي، التمكين النفسي.

وإذا رأيت هنا فمن المعروف أن كاتبة حنا مينة قد شرحت بطريقة جميلة جداً عن المرأة أنها نظيفة وتحب النظافة. وإذا شوهد في هذا المكان فإن كلامه جيد جداً وجميل.

الباب الثالث

لأمينه السعيد ومروايتها "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الأول:

عرض وتحليل الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الثاني:

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

المبحث الأول: تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الثاني: تمكينيات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثالث: تمكينيات المرأة في حياة اجتماعية

الباب الثالث

لأمينه السعيد ومروايتها "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الأول: 

عرض وتحليل الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الأول:

عرض وتحليل الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول شخصية "حواء"، وهي امرأة تعيش في مجتمع يفرض عليها قيودًا صارمة تحد من حريتها. تُعاني حواء من اضطراب نفسي يُعرف اليوم باسم اضطراب الهوية التفارقي (Dissociative Identity Disorder)، حيث تتجلى لديها ثلاث شخصيات مختلفة:

١. **إيف هوايت**: الشخصية الأساسية، امرأة مطيعة ومستكنة تعاني من ضغوط الحياة الزوجية والمجتمعية.

٢. **إيف بلاك**: شخصية متمردة ومرحة، تتسم بالتححر والانفلات من القيود الاجتماعية.

٣. **جين**: شخصية متزنة وعاقلة، تمثل التوازن بين الطاعة والتمرد، وتُعتبر النموذج المثالي الذي تسعى إليه حواء.

تُسلط الرواية الضوء على تأثير التربية القاسية والمعاملة السيئة من قبل الأهل والزوج على الصحة النفسية للمرأة، مما يؤدي إلى انقسام الشخصية كآلية دفاعية. من خلال رحلة العلاج النفسي التي تخوضها حواء، تُبرز الرواية أهمية التوازن النفسي والتمكين الذاتي للمرأة في مواجهة التحديات المجتمعية.

تعارف الجمالي:

رواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" للكاتبة المصرية أمينة السعيد، التي نُشرت لأول مرة عام ١٩٤٦، تُعد من الأعمال الأدبية الرائدة التي تناولت قضايا المرأة والصحة النفسية في المجتمع التقليدي.^١

^١ أمينة السعيد، حواء ذات الثلاث الوجوه، ص: ٨٠

الرسائل الرئيسية:

- التمكين الذاتي للمرأة: تشجع الرواية النساء على السعي لتحقيق ذواتهن والتخلص من القيود المجتمعية التي تحد من حريتهن.
- أهمية الصحة النفسية: تُبرز الرواية كيف يمكن للضغوط النفسية والاجتماعية أن تؤثر سلبًا على الفرد، مما يستدعي الاهتمام بالصحة النفسية والعلاج المناسب.
- نقد المجتمع التقليدي: تنتقد الرواية التقاليد التي تُقيد المرأة وتمنعها من التعبير عن ذاتها وتحقيق أحلامها.

مميزات رواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة":

أسلوبها الأدبي:

تتميز الرواية بأسلوبها الأدبي الرفيع والقوي، مما يُضفي عليها قيمة أدبية عالية^١.

شخصياتها: تُجسّد الشخصيات في الرواية مشاعرها وأفكارها بصدق وواقعية، مما يجعلها قريبة من القارئ.

موضوعها :

تُناقش الرواية موضوعًا هامًا وحساسًا بطريقة فنية وأدبية مميزة، مما يُساهم في نشر الوعي حول حقوق المرأة العربية في ذلك الوقت^٢.

رسالتها: تُقدّم الرواية رسالة قوية تدعو إلى تحرير المرأة العربية من قيود المجتمع الذكوري والاعتراف بحقوقها الإنسانية.

في رواية "حواء ذات الثلاث الوجوه" تقدم الكاتبة المصرية أمينة السعيد ثلاثة نماذج للمرأة في المجتمع، وهي شغوفة بالدفاع عن أحد هذه النماذج الثلاثة، وهو ما يمثل مرضا نفسيا خطيرا عندما صدرت الرواية.

^١ المرجع السابق، ص: ٨٢

^٢ المرجع السابق

ثلاثة شخصيات عند أمينة السعيد للمرأة:

إيف وايت:

البطلة شابة متزوجة ولديها ابنة تبلغ من العمر أربع سنوات تظهر عليها أعراض ذهانية خطيرة وتذهب للعلاج لتكتشف أنها تعاني من مرض عقلي خطير. إيف بلاك:

شخصية إيف وايت الأخرى، وهي عكسها تمامًا، فهي شخصية مرحة ومرحة ليس لديها أي تعليم أو ثقافة وتحب ارتداء الفساتين الحمراء والعارية. جين:

دور ثالث للبطلة، لكنها تتمتع بقدر كبير من التوازن، وقدر كبير من العقلانية والتوازن النفسي، فهي ليست خاضعة ولا مهملة، بين "سلام أبيض" و"سلام أسود".^١

زوج المرأة:

الف: يعاملها زوج البطلة بأنانية وتسلط، مما يتسبب في عودة مرضها النفسي الذي عانت منه منذ الصغر.

طبيب المرأة:

طبيبان: طبيبان أمريكيان يعملان على علاج الهيروين، ويتابعان حالتها لمدة سبع سنوات، ويكتشفان تفاصيل مرضها الخطير والنادر خلال تلك الفترة. أهل البطلة: يساهم الأم والأب في إحداث خلل نفسي لدى البطلة، ووضعها في حالة صراع نفسي، حتى تظهر أمامها شخصية أخرى لا تعرف عنها شيئاً.^٢

التوضيح

تتناول هذه الفقرة دور الطبيبين الأمريكيين في علاج "إيف وايت"، حيث عملا على متابعتها لمدة سبع سنوات، وخلال هذه الفترة اكتشفا تفاصيل مرضها

^١ سماح عادل، رواية حواء ذات الوجوه الثلاث، المرأة العاقلة المتوازنة هي النموذج، ٢٠١٨، ص: ٣٠

^٢ المرجع السابق، ص: ٣٢

النادروالخطير . كما تسلط الضوء على تأثير والدي البطلة في إحداث خلل نفسي لديها، مما أدى إلى ظهور شخصية أخرى لا تعرف عنها شيئاً.

هذه القصة مستوحاة من حالة حقيقية للمرأة الأمريكية "كريس كوستنر سايزمور"، التي عُرفت باسم "إيف وايت". تم تشخيصها باضطراب الهوية التفارقي (المعروف سابقاً باضطراب تعدد الشخصيات)، وهو حالة نفسية نادرة تتميز بوجود شخصيتين أو أكثر داخل نفس الفرد، لكل منها سلوكيات وذكريات مختلفة .

الطبيبان النفسيان كوربيت ثيجين وهيرفي كليكلي عملا على علاج إيف وايت، ودوّنا حالتها في كتاب "الوجوه الثلاثة لإيف" عام ١٩٥٧، الذي تحول لاحقاً إلى فيلم شهير بنفس الاسم. أثناء العلاج، لاحظ الطبيبان ظهور شخصيات متعددة لدى إيف، منها "إيف بلاك" و"جين"، ولكل شخصية سمات وسلوكيات مختلفة.

تشير الدراسات إلى أن اضطراب الهوية التفارقي غالباً ما يكون نتيجة لتجارب صادمة في الطفولة، مثل سوء المعاملة أو الإهمال. في حالة إيف وايت، يُعتقد أن العلاقة المضطربة مع والديها ساهمت في تطور هذا الاضطراب. الراوي.

الراوي واعٍ، محايد، وحضوره يكاد يختفي، ويروي الأحداث بطريقة نزيهة، وكأنه يتحدث عن أحداث حدثت بالفعل. الشخصيات الثلاث جميعها، ويتضح ذلك من خلال كونه هو الذي لعب دوراً في شفاء المريض، فالراوي لا يتحدث بتجرد وكأنه من شخص خارجي يراقب. لا يمكن أن ننظر في الداخل.

العبارة التي قدمتها تتعلق بنمط السرد في الرواية، وتحديدًا بنوع الراوي المستخدم في السرد.

تحليل العبارة:

- **الراوي واع ومحايد**: يشير إلى أن الراوي يمتلك وعيًا تامًا بالأحداث والشخصيات، ويعرضها بموضوعية دون تحيز أو تدخل عاطفي.
 - **حضوره يكاد يختفي**: يدل على أن الراوي لا يشارك في الأحداث بشكل مباشر، بل يظل خلف الكواليس، مما يسمح للقارئ بالتركيز على الشخصيات والأحداث دون تشويش.
 - **يروى الأحداث بطريقة نزيهة**: يعني أن الراوي يقدم الأحداث كما هي دون تلاعب أو تحريف، مما يعزز مصداقية السرد.
 - **كأنه يتحدث عن أحداث حدثت بالفعل**: يوحي بأن السرد يتم بأسلوب واقعي، كما لو أن الأحداث قد وقعت في الماضي، مما يضفي عليها طابعًا تاريخيًا أو توثيقيًا.
 - **الشخصيات الثلاث جميعها**: يشير إلى أن الراوي يركز على ثلاث شخصيات رئيسية، ويعرض تطوراتها وأحداثها بشكل متوازن.
 - **الراوي لا يتحدث بتجرد**: يعني أن الراوي لا يظل محايدًا تمامًا، بل يظهر اهتمامًا أو انحيازًا خفيًا تجاه الشخصيات أو الأحداث.
 - **لا يمكن أن ننظر في الداخل**: يدل على أن الراوي لا يقدم رؤى داخلية أو أفكارًا خفية للشخصيات، بل يقتصر على ما هو ظاهر أو ملموس.
- بناءً على هذه السمات، يبدو أن الراوي يتبع أسلوب السرد الخارجي أو الموضوعي، حيث يركز على الأحداث والتفاصيل الملموسة دون التعمق في المشاعر أو الأفكار الداخلية للشخصيات^١.

ثلاثة نماذج للمرأة:

تقدم الكاتبة في روايتها أمينة السعيد ثلاثة نماذج للمرأة من خلال قصة مرض نفسي نادر تنشر في الولايات المتحدة، ولا نعرف على وجه التحديد ما إذا

^١ المرجع السابق، ص: ٣٥

كانت هذه قصة حقيقية تحكيها الكاتبة عن فتاة أمريكية أنا أقول. يعاني من اضطراب تعدد الشخصيات، أو هي قصة خيالية حاول المؤلف فيها إضافة الواقعية، لأن المؤلف لم يبين أن القصة حقيقية وحدثت بالفعل.^١

التوضيح

رواية حواء ذات الوجوه الثلاثة للكاتبة المصرية أمينة السعيد تستند إلى حالة حقيقية لامرأة أمريكية تُدعى "كريس كوستنر سايزمور"، التي عُرفت باسم "إيف وايت". هذه الحالة كانت واحدة من أولى الحالات التي تم تشخيصها علمياً باضطراب الهوية التفارقي (المعروف سابقاً بتعدد الشخصيات)، والذي كان يُفهم سابقاً على أنه "تلبس بالشياطين".

أمينة السعيد، من خلال روايتها، قدمت هذه الحالة في قالب سردي درامي، حيث عرضت حياة إيف وايت وتأثيراتها النفسية والاجتماعية، مُركزة على الضغوط المجتمعية والعائلية التي أدت إلى تطور هذا الاضطراب. الرواية تُظهر كيف أن المعاملة القاسية من الوالدين، والضغوط الاجتماعية، والعلاقات الأسرية المضطربة يمكن أن تسهم في ظهور مثل هذه الحالات النفسية.

على الرغم من أن الرواية تستند إلى حالة حقيقية، إلا أن السعيد قد أضفت عليها بعض العناصر الأدبية والدرامية، مما يجعلها مزيجاً بين الواقع والخيال. وبالتالي، يمكن اعتبارها عملاً أدبياً مستوحى من واقع حقيقي، مع بعض التعديلات والإضافات التي تخدم السرد الروائي.

في النهاية، سواء كانت الرواية تستند بالكامل إلى واقع حقيقي أو تحتوي على عناصر خيالية، فإنها تُسلط الضوء على قضية نفسية واجتماعية هامة، وتُظهر كيف يمكن للضغوط المجتمعية والعائلية أن تؤثر بشكل عميق على الصحة النفسية للفرد.

^١ سماح عادل، رواية حواء ذات الوجوه الثلاث، المرأة العاقلة المتوازنة هي النموذج، ٢٠١٨، ص: ٣٥

البطلة إيف وايت:

امرأة هادئة ولطيفة ولطيفة، متزوجة من رجل كاثوليكي رغم أنها تتبع الديانة البروتستانتية، وقد أقسمت على أطفالها أن يتبعوا مذهب أبيهم، لكنها عندما أنجبت تراجعت عن ذلك. يعد ابنتها التي تسبب في العديد من المشاكل بينها وبين زوجها، لكن خلال سير الرواية سيتضح أن هذه المشكلة ليست سوى مشكلة صغيرة مقارنة بالمشاكل الكثيرة بينها وبين زوجها. لأنه يعاملها بالسلطان والقوة. يلسعها بإعطائها المال لتعيش كما تشاء، ويستغل طبيعتها وطاعتها، ويحرمها من أشياء كثيرة، ويطردها من المنزل للاستفادة من راتبها للعمل.^١

التوضيح

المرأة التي تصفها في سؤالك هي شخصية إيف وايت من رواية حواء ذات الوجوه الثلاثة (The Three Faces of Eve) للكاتبة كوربيت ثيجين وهيرفي كليكلي، والتي استلهمت من الحالة الحقيقية للمرأة الأمريكية كريس كوستنر سايزمور.

في الرواية، إيف وايت هي امرأة هادئة ومطبعة، متزوجة من رجل كاثوليكي رغم أنها بروتستانتية، وقد أقسمت على أن يتبع أطفالها مذهب والدهم. لكنها عندما أنجبت، تراجعت عن ذلك. تواجه إيف مشاكل مع ابنتها التي تُسبب توترًا بينها وبين زوجها.

ومع تقدم الرواية، يتضح أن هذه المشكلة ليست سوى جزء صغير مقارنة بالمشاكل الأكبر بينها وبين زوجها، الذي يعاملها بالسلطة والقوة. يُعطيها المال لتعيش كما تشاء، ويستغل طبيعتها وطاعتها، ويحرمها من أشياء كثيرة، بل ويطردها من المنزل ليستفيد من راتبها في العمل.

تُظهر الرواية كيف أن إيف وايت تُعاني من اضطراب الهوية التفارقي (المعروف سابقًا بتعدد الشخصيات)، حيث تظهر شخصيات أخرى مثل إيف بلاك وجين، نتيجة لتجاربها النفسية والضغط التي تتعرض لها. تُسلط الرواية الضوء على

^١ المرجع السابق، ص: ٣٧

تأثير العلاقات الأسرية والمجتمعية على الصحة النفسية، وكيف يمكن أن تؤدي إلى تطور مثل هذه الاضطرابات.

كما أنه أناني ولا يعاملها كما ينبغي، مما يتسبب في عودة ذهانها القديم، حيث يكتشف الطبيب أنها تعاني من اضطراب تعدد الشخصيات منذ الطفولة، عندما كان والده يعامله بقسوة شديدة، وكان يفضل ابن عمه عليه، حيث قاموا بجلده وحرقه بأشياء ساخنة، مما جعله بالإضافة إلى تعرضه لفكرة الموت وقسوته، فإنه يعاني من أزمة نفسية خطيرة تتسبب في الشخصية "إيف بلاك" أن يظهر منذ الطفولة ويتصرف بطرق من شأنها أن تعصي والديه. تثور عليه، وتضاعف العقوبة الوحشية للبطلة ضده، وتضاعف ميلها للخضوع والاستسلام^١.

ولا يخفى على القارئ الأسماء الرمزية للبطلتين "البيضاء" و"السوداء". الأنوثة والجمال، لكنها تستغل المزيد من الرجال للتعرف عليهم والترفيه عنهم، تحب شراء الملابس باهظة الثمن، وتعتمد منح إيف وايت مكافآتها.

كما الطاعة العمياء والخضوع بينما "حواء" البيضاء هي العكس، فهي امرأة خاضعة، راضية، متدنية، تخاف من عصيان زوجها وفقدان ابنتها، مخلصه لعملها ومحبوبة من الجميع. ، وتقدم خدماتها لجميع الناس، حتى أنها تتحمل معاملة زوجها القاسية، وتوافق على العيش معه لبقية حياتها حتى لا ينقطع الرباط المقدس بينهما. يخبر كلا الطبيبين إيف وايت بوجود إيف بلاك وتحاول التعامل معه وقمعه داخل نفسها، لكنها تواجه العديد من الصعوبات وينتهي بها الأمر بالانفصال عن زوجها لتربية طفلها الذي يتركه.

تظهر شخصية ثالثة بعد سنوات من العيش مع البطلة بسبب إصرار والديها على غضب إيف بلاك وإهمالها وضررها لرعايتها. تتمتع "جين" بشخصية متوازنة وعقلانية، فهي تسيطر على عقلها بشكل جيد وليست ضعيفة وخاضعة تمامًا مثل "إيف وايت".

^١ المرجع السابق، ص: ٥٠

إنها مجنونة ومهملة ومؤذية مثل إيف بليك، لكنها متوازنة، وكأن المؤلف يوضح أن أفضل نموذج للمرأة هي المرأة المتوازنة، التي تتحكم في عقلها، والتي يمكنها تسليح نفسها.

درجة الثقافة والمعرفة، ومن يتعامل مع الناس بتوازن يجمع بين الطاعة والقوة، يتمتع بشخصية مستقلة، ولكن يجب أن يكون طيباً وغير مؤذٍ في نفس الوقت، ويجب أن يكون حاملاً للأخلاق.

التوضيح

الشخصية المتوازنة التي تجمع بين الطاعة والقوة، وتتمتع بالاستقلالية والأخلاق، هي نموذج يُعبّر عن التكامل بين القيم والمبادئ في الحياة اليومية.

الطاعة والقوة:

الطاعة ليست مجرد انصياع، بل هي التزام بالمسؤوليات والواجبات. أما القوة، فهي القدرة على اتخاذ القرارات الحاسمة والمواقف الثابتة. الجمع بينهما يُظهر التوازن بين الالتزام بالمسؤوليات والقدرة على اتخاذ القرارات المستقلة^١.

الاستقلالية والأخلاق:

الشخصية المستقلة تتسم بالقدرة على التفكير النقدي واتخاذ القرارات بناءً على قناعاتها. الأخلاق تُوجه هذه القرارات نحو الخير العام، مما يُظهر التوازن بين الحرية الشخصية والمسؤولية الاجتماعية.

التفاعل بين هذه العناصر:

عندما تتوازن هذه العناصر، تُنتج شخصية قادرة على التأثير الإيجابي في محيطها، تُحسن من بيئتها، وتُساهم في بناء مجتمع متماسك.

وكانت اكاتبة ترفض دوري "إيف وايت" و"إيف بلاك" معاً وتتمكن "جين" من السيطرة، ومن ثم تعود "إيف وايت" إلى حالتها الطبيعية وتخلصها من الخضوع والمرض. من شخصيات متعددة، وتستمر في حياتها، بالعمل الجاد ودعم طفلها،

^١ المرجع السابق، ص: ٥٢

والإصرار على الطلاق من زوجها الذي يؤذيها، تمكنت إيف وايت من الجمع بين الشخصيات الثلاثة وتعيش حياتها الخاصة قادرة على العيش بشكل مستقر.

ويمكن القول أن هذه الرواية رمزية، فهي تتحدث أيضًا عن مشاكل تربية المرأة التي قد تؤدي بالأطفال إلى أمراض نفسية خطيرة. سوء سلوك الزوج وتشجيع المرأة على القوة والتخلص من أي روابط زوجية، أضر بها كثيرًا لدرجة أن إيف وايت تمكنت من الزواج مرة أخرى من رجل يحترمها ويقدر عقله ويدعمه طوال الوقت. مرضه^١.

الكاتب.

"أمينة السعيد" ناشطة نسوية، وأول امرأة تتولى رئاسة تحرير مجلة نسائية شعبية، المجلة، التي صدر عددها الأول عام ١٩٥٤ ووزعت ١٧٥ ألف نسخة، وهي لا يزال كذلك هناك درجة من الشعبية وتستمر حتى يومنا هذا. تناولت أمينة السعيد في كتاباتها موضوعات أكبر وأهم من نصائح التجميل ووصفات الطبخ التي كانت تغطيها الكتابات النسائية. كان دفاع أمينة السعيد عن المساواة بين الرجل والمرأة بمثابة وقود لكتاباتها الغزيرة لسنوات تغير خلالها تاريخ مصر.

أمضت أمينة السعيد طفولتها في مجتمع أسويط المغلق عندما وصل نضال هدى شعراوي وزملائها من أجل المساواة إلى ذروته. وحالما بلغت أمينة سن الرابعة عشرة انضمت إلى الاتحاد النسائي، ثم في عام ١٩٣١ التحقت بجامعة فؤاد الأول ضمن الدفعة الأولى التي ضمت الفتيات.

التوضيح

عاشت أمينة السعيد طفولتها في مدينة أسويط، في ظل مجتمع محافظ ومنغلق، خلال فترة كانت فيها الحركة النسوية المصرية، بقيادة هدى شعراوي وزميلاتها، في أوج نشاطها للمطالبة بالمساواة بين الجنسين. في سن الرابعة عشرة، انضمت أمينة إلى الاتحاد النسائي، مما يعكس وعيها المبكر بقضايا المرأة ورغبتها في المشاركة في النضال من أجل حقوقها. وفي عام ١٩٣١، التحقت بجامعة فؤاد الأول

^١ سماح عادل، رواية حواء ذات الوجوه الثلاث، المرأة العاقلة المتوازنة هي النموذج، ٢٠١٨، ص: ٥٥

(جامعة القاهرة حاليًا) ضمن أول دفعة تضم فتيات، لتكون بذلك من الرائدات في مجال التعليم الجامعي للنساء في مصر.

بعد تخرجها عام ١٩٣٥، عملت أمينة السعيد في مجلة المسور، واستمرت في كتابة عمودها بانتظام حتى قبل وفاتها، وكثيرًا ما كانت تدافع عن زميلاتها الناشطات مثل درية شفيق وغيرها. كما اشتهرت أمينة السعيد بكتابها "اسألني"، وأكسبتها شجاعتها وجراتها احترامًا وشعبية بين زملائها الكتاب والصحفيين.

وأصبحت أمينة السعيد بعد ذلك رئيسة لدار الهلال، وقادت بجرأة حملة جديدة للمرأة المصرية، ولكن هذه المرة ضد الأصولية الإسلامية التي بدأت في السبعينيات. وهذا كان حال المرأة في مصر وقالت قبل وفاتها: "المرأة المصرية اليوم لا تملك شجاعة النضال".^١

حسن اختيار الكلمات في الرواية:

غالبًا ما يُطلب منا أن نفكر في مكان الآخرين، لكن تعاطفنا غالبًا لا يكون موجّهًا بشكل جيد كما نعتقد. أحد أسباب ذلك هو الأنانية. يقول نيكولاس إيلي، أستاذ العلوم السلوكية في جامعة شيكاغو: "يحدث ذلك عندما أستخدم تجاربي وحالي الذهنية للتفكير في الآخرين". ونحن نفشل في التمييز بشكل صحيح بين الحالات العقلية لكلا الشخصين.

ويمكن أيضًا رؤية هذه الأنانية عندما نشير إلى شيء ما من حولنا وننسى أن الشخص الآخر لا يرى هذا الشيء. أو نخطئ في الحكم على معرفة شخص ما ونفترض أنه على علم بالموضوع الذي تتم مناقشته. ولهذا السبب، نفشل في فهمها بشكل كامل، سواء كان الأمر يتعلق بمطعم أو آراء حول موضوع مثير للجدل.

ومن المثير للاهتمام أن بحث إيلي يظهر أن أنانيتنا تزداد عندما نكون مع أحد معارفنا وليس مع شخص غريب. ويسمى أيضًا "تحيز التواصل الوثيق" أي تحيز القرب في التواصل.

^١ المرجع السابق، ص: ٥٩

يقول إيبلي: "كثيراً ما نعتقد أن أصدقائنا وزملائنا يشبهوننا". لذلك نتخيل أنهم سيعرفون نفس الشيء الذي نعرفه. لكن مع الغرباء علينا الحذر قبل التفكير. حل هذه المشكلة، من المهم التفكير من منظور العقل الحاضر. خلال هذه العملية، تحاول بوعي أن تفهم وجهة نظر الشخص الآخر وتفكيره. نحن نفعل كل هذا من خلال الأخذ في الاعتبار المعلومات التي نعرفها بالفعل عنها.

تختار كاتبة أمينة السعيد كلمات في روايتها في غاية الجمال والتميز مما يثير اهتماماً أكبر بذوق القارئ وهي تصف بشكل خاص نساء مجتمعها فتكتب في مكان واحد تذكر أيف الحويت:

"وكان مجمل التقرير الأول الذي وضع عن "أيف هوايت" أنها شخصية سمحة تميل إلى العزلة، ومبادئها الدينية والأخلاقية تكاد ترتفع إلى مستوى القديسين، وأن وجهها ونظراتها وتعبيراتها توحى بأنها إنسانة تطوي جوانبها على أحزان بالغة، وصوتها الخفيض ينم عن وقوعه تحت سيطره ضبط النفس النسائي، المهذب، ملابسها دائماً غاية في البساطة والتكشف.

وأبرز ظاهرة فيها النظافة وحسن الصنع، وحركاتها بالاحترام متزنة وتصرفاتها وقورة ومظهرها عموماً يوحي بالاحترام،، إنسانة حلوة المعشر، كل من عرفوها أبدوا احترامهم لها، فهي لا يضايق أحداً ولا تلجأ مطلقاً، إلى أساليب الغيظ والمشاكسة، شخصيتها سلبية أكثر منها إيجابية، وتنقصها الشجاعة على مواجهة المواقف الصعبة، مسلوبة أن تفتقداً أحداً، وتفضل المشاكل التي تتعس حياتها، ليس فيها قدرة على النفاق أو رغبة في التصنع في جميع معاملاتها، محتشمة ولا تحب المزاح مع الآخرين، تنقصها الحيوية في حركاتها وأفعالها، تحب ابتهاجاً بجنون^١.

رأي الباحثة:

أولى التقارير التي كتبت عن "إيف وايت" هي أنها كانت شخصية متسامحة تميل إلى العزلة، وأن مبادئها الدينية والأخلاقية كادت أن تصل إلى مستوى القديسة.

^١ المرجع السابق، ص: ٨٥

يشير وجهها وشكلها وتعبيراتها إلى أنها في حالة حزن عميق، ويشير صوتها المنخفض إلى أنها تخضع لقيود أنثوية متواضعة، وملابسها دائماً بسيطة جداً ومتقشفة. وأكثر ما يلفت الانتباه هو أناقتها وحسن صنعتها وحركاتها مهيبه ومتوازنة، ومظهرها العام يكشف عن شخصية طيبة الطباع لمن عرفها. لا تضايق أحداً أبداً ولا تلجأ أبداً إلى أساليب الغضب والمواجهة، وشخصيتها سلبية أكثر منها إيجابية، وتفتقد أحداً.^١

تفضل المشاكل التي تجعل حياتها بائسة ولا ترغب في التباهي في كافة شؤونها ولا تحب المزاح مع الآخرين. تحب بنتها بجنون. وإذا رأيت هنا فمن المعروف أن كاتبة أمينة السعيد قد شرحت بطريقة جميلة جداً عن المرأة أنها نظيفة وتحب النظافة. وإذا شوهد في هذا المكان فإن كلامه جيد جداً وجميل.

ينبغي أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسانة سامية لتعرف ما هي حقوقها وما هي حريتها. وينبغي النظر إلى المرأة على أنها مخلوق يستطيع أن يمهد الطريق لرفاهية المجتمع وازدهاره من خلال تربية إنسان رفيع المستوى، عندها سيتم فهم ما هي حقوق المرأة وكيف يجب أن تكون حريتها. ينبغي النظر إلى المرأة باعتبارها العنصر الأساسي للأسرة ووجودها، فالأسرة مكونة من رجل وامرأة ولكل منهما دور أساسي في وجودها وبقائها، إلا جو البيت.

بمعنى آخر، إن الإفراط في السلوك والانحراف والاستنتاجات الخاطئة ومن ثم الإيذاء والظلم والأمراض العقلية والمشاكل الأسرية والمشاكل المتعلقة بالعلاقات والمصالحة بين الجنسين تظل دون حل في المجتمع البشري اليوم.

أي الشخص الذي قام باكتشافات لا تعد ولا تحصى في المجالات المادية، في مجال علم الفلك، في أعماق المحيطات، والذي يملأ الروح علم النفس والدقة في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية، وفي الواقع في العديد من المجالات لقد تقدم وفشل في هذه المشكلة (المرأة).

^١ المرجع السابق، ص: ٨٦

الباب الثالث

لأمينه السعيد ومروايتها "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الثاني: 

تداعيات تمكين المرأة في الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

الفصل الثاني:

تداعيات لتمكين المرأة في الرواية حواء ذات الوجوه الثلاثة

معاناة المرأة:

معاناة المرأة بصفة عامة قديمة كقدم الإنسان، حيث عانت من تصورات بليدة، تارة أرضية، وتارة باسم الأديان، كما أن سعي التمكين والتحرير، باجتهادها الخالص، أو باجتهاد مجتمعات وثقافات قديمة كقدم وجودها؛ لا أعتقد له نهاية، أو محطة توقفٍ ما دامت تحوم حول كينونتها تتمتات ساخرة منتقصة، وتسيج مواردها الخلافة أشواك عازلة مبددة، وما فتئت هي بالعقل تنبش، ولكن في هذا الجزء سنتعرض لقضية المرأة من الرقعة الإسلامية.^١

التوضيح

الكاتب هنا يتحدث عن معاناة المرأة ويعتبرها قديمة قدم وجود الإنسان نفسه، أي أنها ليست ظاهرة حديثة بل لها جذور ضاربة في التاريخ. ويقول إن المرأة عانت من أفكار خاطئة وسطحية، أحياناً بسبب نظرات اجتماعية مادية (أرضية) وأحياناً أخرى باسم الدين، أي أنه تم استخدام الدين كذريعة للحد من حقوقها. ثم يشير إلى أن محاولات تمكين المرأة وتحريرها، سواء كانت تلك المحاولات بذاتها وبجهودها الشخصية أو من خلال ثقافات ومجتمعات قديمة، لا يبدو أنها ستنتهي، لأن هناك دائماً أصواتاً تقلل من شأنها وتسخر من وجودها (تتمتات ساخرة منتقصة) وتُحاط طاقاتها الإبداعية بمواجز وعوائق (أشواك عازلة مبددة) تُضعفها وتشتتها.

ورغم كل ذلك، فإن المرأة ما زالت بعقلها تحاول الفهم والتغيير. ثم يختتم الكاتب بالقول إن هذا الجزء من الحديث سيركز على وضع المرأة في السياق الإسلامي.

^١ سماح عادل، رواية حواء ذات الوجوه الثلاث، المرأة العاقلة المتوازنة هي النموذج، ٢٠١٨، ص: ٥٠.

قضية المرأة لا تتعلق فقط بالحقوق الفردية. بل هو الأساس لتحسين المجتمع بأكمله. إن المجتمع يحتاج إلى تضافر الجهود في التعليم والثقافة والدين والقانون لدعم المرأة وتمكينها من ممارسة دورها بشكل إيجابي وفعال. تمكين المرأة ضرورة ملحة في الإسلام. ويتحقق ذلك من خلال تحقيق التوازن بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة، وبالتالي يمكن أن تؤدي إلى مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً وتوازناً، ويضمن الكرامة والمساواة. كل فرد، والتأكد من أن المرأة يمكن أن تساهم بشكل فعال في بناء مستقبل أكثر إشراقاً.^١

التوضيح

الكاتب يؤكد هنا أن قضية المرأة ليست مجرد مسألة حقوق شخصية أو فردية، بل هي مسألة تمس المجتمع كله، لأن تمكين المرأة يؤدي إلى تحسين شامل في بنية المجتمع. ثم يشير إلى أن تمكين المرأة يتطلب تعاون جميع مؤسسات المجتمع:

- التعليم: لتثقيفها وتوعيتها.
 - الثقافة: لتغيير الصور النمطية السلبية عنها.
 - الدين: لتقديم الفهم الصحيح لمكانتها وحقوقها.
 - القانون: لحمايتها وضمان حقوقها القانونية.
- ويؤكد أن الإسلام لا يعارض تمكين المرأة، بل يعتبره ضرورة شرعية وإنسانية، بشرط أن يتحقق التوازن بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة. وعند تحقيق هذا التوازن، يمكن الوصول إلى:
- مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً،
 - مجتمع يحترم الكرامة والمساواة،
 - ويسمح لكل فرد، وخاصة المرأة، أن يساهم بفعالية في بناء مستقبل أفضل.

تمكين المرأة وأثره في بناء المجتمع

- إن قضية المرأة لا تقتصر على كونها مسألة حقوق فردية فحسب، بل تتعدى ذلك لتشكّل ركيزة أساسية في نهضة المجتمع واستقراره. فتمكين المرأة ينعكس

^١ أمينة السعيد، حواء ذات الثلاث الوجوه، ص: ٧٠

بشكل مباشر على تطور المجتمع بأكمله، ويُعدّ استثمارًا في الحاضر والمستقبل. ومن هنا، فإنّ دعم المرأة وتمكينها يتطلب تضافر جهود مؤسسات المجتمع كافة، بما في ذلك مؤسسات التعليم، والثقافة، والدين، والقانون، لضمان مشاركتها الإيجابية والفعالة في مختلف الميادين.

• ويؤكد الإسلام، من خلال نصوصه ومقاصده، على أهمية تمكين المرأة، باعتباره ضرورة إنسانية ودينية. ويتحقق ذلك من خلال إقامة التوازن العادل بين حقوق وواجبات الرجل والمرأة، على أساس من التكامل لا التنازع. فإذا تحقّق هذا التوازن، أمكن الوصول إلى مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً وتوازناً، تسوده قيم الكرامة والمساواة، ويُفسح فيه المجال أمام المرأة لتُسهم بفاعلية في بناء مستقبل أكثر إشراقاً وازدهاراً.

إن استخدام هذه النماذج لتوجيه وتثقيف النساء حول أدوارهن يزيد من قدرتهن على الانخراط بثقة في المجتمع، ويبدد المفاهيم الخاطئة التي تقلل من قيمتهن. إن معاملة المرأة في الإسلام والنظام الديمقراطي الإسلامي هي معاملة مهذبة ومحترمة وخيرية وحكيمة ومحترمة. وهو في صالح الرجل والمرأة على حد سواء.^١

تمكين المرأة في الإسلام:

لقد حقق الإسلام عدالة جذرية للمرأة وبنى لها غانا خاصة بها، عندما كانت في السابق تن في أقبية مظلمة. لقد تجسد مكانها الصحيح في الوحي المنزل، وأقر القرآن بأن المرأة كائن، مثل الرجل، يتحمل مسؤولية خلق الأرض ومذكرات نبينا. ومن نسائه الفاضلات ونساء المسلمين الدائرة. لإثبات ونقل وجود امرأة محترمة.^٢

مكانة المرأة في الإسلام

لقد أحدث الإسلام تحولاً جذرياً في نظرة المجتمع إلى المرأة، حيث منحها عدالة شاملة وكرامة إنسانية، في وقت كانت تعيش فيه في ظل ظروف قاسية، تُعامل كموجود مهمش لا قيمة له. فقد جاء الوحي الإلهي ليضع المرأة في موضعها

^١ المرجع السابق، ص: ٧٥

^٢ المرجع السابق، ص: ٧٧

الصحيح، باعتبارها إنساناً كامل الأهلية، تتحمل المسؤولية جنباً إلى جنب مع الرجل في عمارة الأرض والقيام بالواجبات الدينية والاجتماعية.

وقد جسّد القرآن الكريم هذا المفهوم من خلال خطاب واضح يؤكد أن المرأة والرجل متساويان في الأصل الإنساني والتكليف الشرعي، وأن لكلٍ منهما دوراً تكاملياً في بناء المجتمع. كما أن سيرة النبي مُحَمَّد ﷺ تعزز هذا المعنى، حيث كانت النساء جزءاً فاعلاً من المجتمع الإسلامي الأول، من أمهات المؤمنين ونساء الصحابة، إلى عموم النساء المسلمات، اللواتي ساهمن في نقل العلم، وحفظ السنة، وبناء حضارة قائمة على الاحترام والمشاركة^١.

ومن هذا المنطلق نلقي نظرة سريعة على القدوات النسائية التي كان لها شرف أن تكون رائدة في نصره الحق، ومنهن سيدة الأعمال أمنا خديجة، أول من أسلمت وأول من نصرت الحق. وعائشة التي كانت فقيهة علمت الناس العلم وطرق الحياة التي تعلمتها من خير الخلق، وكانت أول من أذاعت قصة حب امرأة صالحة، لأنها كانت قائدة تأمر وتعطي وتحيب .

وبالتوازي مع جلالته، ربط الخيال الإسلامي اسم مجمه باسم معركة تاريخية، ومن هنا جاءت المعركة المعروفة باسم هودا على شكل رقيقة الإسلامية. حيث تم نصب خيمة وتم تجميع المستلزمات الطبية والاستشفائية بداخلها لتلقي العلاج. ومن فضل المرأة أن سورة قرآنية سميت باسم امرأة "مريم" وأخرى باسم "النساء"، وكان هذا الفضل أكثر، إذ وردت مشاكل المرأة بالتفصيل في سورة النساء. . يبدأ برسالة مفتوحة موجهة إلى كلا الجنسين. النساء وكذلك الرجال.

التوضيح

تكریم المرأة في التاريخ والوحي الإسلامي

لقد اقترن التاريخ الإسلامي منذ بداياته الأولى بأسماء نسائية بارزة أدّت أدواراً عملية عظيمة، ومن أبرز النماذج على ذلك: الصحابية رقيقة الأسلمية، التي تُعد من أوائل من مارسوا مهنة التمريض في الإسلام.

^١ المرجع السابق، ص: ٧٧

وقد شاركت في الغزوات الإسلامية، حيث نصبت خيمة خصصتها للعناية بالجرحى، وجمعت فيها المستلزمات الطبية، لتقديم العلاج والرعاية، مما يعكس إيمان الإسلام بقدرة المرأة على المساهمة الفاعلة في مجالات الحياة المختلفة.

وعلى الصعيد الرمزي والتشريعي، نجد أن القرآن الكريم قد كرم المرأة تكريماً خاصاً، حيث سُميت سورة كاملة باسم امرأة بعينها وهي "مريم" عليها السلام، وهي السيدة الوحيدة التي حُصّت باسمها في عنوان سورة. كما توجد سورة أخرى باسم "النساء"، تناولت قضايا المرأة بصورة مفصلة وشاملة، بدءاً من الحقوق والواجبات، مروراً بالأحكام الأسرية، وصولاً إلى المعايير الأخلاقية والاجتماعية التي تحفظ للمرأة كرامتها.

وتبدأ سورة النساء بنداءٍ عامٍ موجهٍ إلى الناس جميعاً، رجالاً ونساءً، تأكيداً على وحدة الأصل البشري، والمساواة في الكرامة الإنسانية. يقول الله تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)^١

حيث يحتاج الجميع إلى التقوى والخير الناتج هو لبنة الحياة ويحافظ عليها. ونقرأ أيضاً تأكيداً وتذكيراً لمسألة الأصل: "وخلقكم من نفس واحدة"؛ حتى لا تغفل عنه. لأن هذا أمر بالغ الأهمية، لأن التوازن الذي سيحدث إذا علم الجميع أنهم متساوون وأن أصل الخلق واحد والهدف من خلقهم واحد أيضاً.

وفي سياق الأولويات، يشيد القرآن بملكة سبأ - وهي امرأة - على سياستها الجيدة وفهمها الرشيد لها:

(قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)^٢

هذا قول حكيم، وما معناه إلا التمكين. ، وهو ما يعني فقط قواعد حكم أكثر عقلانية. وهي أيضاً قصة قائدة تحكم الناس، وقد ذكرها القرآن لعدة أسباب.

^١ سورة النساء، الآية: ١

^٢ سورة النمل، الآية: ٣٤

ومن المؤكد أنها لا تنطوي على تشويه وجودها في أعلى سلطة، مما يعني حاجة ملحة لقراءة أكثر عمقا.

وتستمر قصة المرأة كجزء لا يتجزأ من قصة الرجل المتمكن في أرضه، ويتناول القرآن قضيتها في صفحاته. وتعود لنا قصة هذه المرأة مرة أخرى في سورة يوسف حيث يقول تعالى: "فجاءها أحدهم خائفا فقال إن أبي يدعوك لتوفيه الذي سقيت لنا".

ومن هذا نقرأ ما يعزز مكانة المرأة في المجتمع، ويدعم فكرة وجودها كأساس لإعادة الإعمار والمشاركة في بناء العالم، حيث تسير المرأة وحدها، لا شيء إلا لا، من له الحشمة والأصيلة تربية، أن أعبر شوارع هذا المكان بكل أشواكه وعثراته.

تمكين المرأة عند أمينة السعيد:

تُعدّ أمينة السعيد (١٩١٠-١٩٩٥م) من أبرز الشخصيات النسائية في تاريخ الحركة النسوية المصرية والعربية، وقد لعبت دورًا محوريًا في الدفاع عن حقوق المرأة وتمكينها على مختلف الأصعدة. لم تكن كتاباتها ومواقفها مجرد تعبيرات فردية، بل كانت تمثل مشروعًا فكريًا متكاملًا يسعى إلى تغيير واقع المرأة من الداخل، وبناء وعي جديد قائم على الكرامة، والتعليم، والمواطنة الكاملة^١.

لقد آمنت أمينة السعيد إيمانًا عميقًا بأن التعليم هو حجر الأساس في مشروع تمكين المرأة، واعتبرته المدخل الحقيقي لتحررها من التبعية والجهل. ولذا، دعت في معظم كتاباتها إلى توفير التعليم للفتيات في جميع المراحل، ورفضت كل أشكال التمييز التي تُمارس بحقهن في هذا المجال. وكان لها في ذلك السبق؛ إذ كانت من أوائل النساء اللواتي حصلن على تعليم جامعي في مصر.

كما أولت أمينة السعيد اهتمامًا بالغًا بمشاركة المرأة في الحياة العامة، واعتبرت أن التمكين المهني والاجتماعي لا يتحقق إلا من خلال دمج المرأة في سوق العمل، وتوليها مناصب قيادية في المؤسسات.

^١ المرجع السابق، ص: ٧٨

وقد مثّلت هي بنفسها نموذجًا حيًا لهذا التوجه، حين أصبحت أول رئيسة تحرير لمجلة "حواء"، وأول امرأة تشغل منصبًا في مجلس الشورى المصري.

تمكين المرأة في رواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة"

تُعد رواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" لأمنية السعيد من الأعمال السردية التي تحمل طابعًا فكريًا واجتماعيًا، حيث تسعى الكاتبة من خلالها إلى مناقشة قضايا المرأة في المجتمع المصري والعربي، ضمن إطار أدبي يحمل دلالات رمزية وتجريبية تعكس واقع المرأة وتطلعاتها.

١- الرمز والدلالة في العنوان

يحمل عنوان الرواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" بُعدًا رمزيًا عميقًا، إذ تشير "حواء" إلى المرأة بشكل عام، بينما ترمز "الوجوه الثلاثة" إلى تعدد الأدوار والصور النمطية التي تُفرض على المرأة عبر مراحل مختلفة من حياتها:

- وجه التقليد والخضوع
- وجه التمرد والبحث عن الذات
- وجه التوازن والوعي والتمكين.

٢- التمكين عبر السرد

تقدم الرواية نموذجًا نسائيًا يسعى للخروج من قيد المجتمع الذكوري، ومن النظرة الدونية التي تحاصر المرأة داخل أطر اجتماعية وثقافية ضيقة. فالبطلة في الرواية تمر بتحويلات فكرية وشخصية، تعكس صراع المرأة بين ما يُفرض عليها وبين ما تطمح إليه، مما يجعلها رمزًا للتحرر الداخلي والنضج الوجودي.

٣- النقد الاجتماعي والثقافي

تنتقد الرواية البنية الاجتماعية التي تحكم على المرأة بالقصور، سواء من خلال التقاليد أو من خلال النصوص الدينية المؤولة بشكل متحيز. وتطرح أمينة السعيد من خلال السرد رؤية تدعو إلى تحرير المرأة فكريًا وتعليميًا، وتحمل المسؤولية للمجتمع في إعادة إنتاج التبعية عبر التنشئة والثقافة.

٤- الرؤية النسوية المتزنة

لا تدعو الكاتبة إلى قطيعة بين المرأة والرجل، بل تسعى إلى تحقيق تكامل قائم على المساواة والاحترام المتبادل. وتُظهر الرواية أن التمكين لا يتحقق فقط بالخروج من البيت، بل بتحقيق وعي ذاتي وفكري يجعل المرأة قادرة على اتخاذ القرار، وتحمل المسؤولية، والمشاركة في بناء المجتمع.

٥- اللغة والسرد كأداة تمكين

تعتمد الرواية على سرد داخلي عميق، وتوظيف للحوار النفسي والرمز، مما يمنح القارئ فرصة لفهم عمق معاناة المرأة وتطلعاتها. وهذا في حد ذاته يُعد شكلاً من أشكال التمكين، لأن السرد هنا يصبح وسيلة لامتلاك الصوت، والتعبير عن الذات، ومواجهة التهميش.

المبحث الأول

تمكينيات المرأة في التعليم

المبحث الأول:

تمكينيات المرأة في التعليم

تمكين المرأة في التعليم عند أمينة السعيد:

"أمينة السعيد" ناشطة نسوية، وأول امرأة تتولى رئاسة تحرير مجلة نسائية شعبية، المجلة، التي صدر عددها الأول عام ١٩٥٤ ووزعت ١٧٥ ألف نسخة، وهي لا يزال كذلك هناك درجة من الشعبية وتستمر حتى يومنا هذا. تناولت أمينة السعيد في كتاباتها موضوعات أكبر وأهم من نصائح التجميل ووصفات الطبخ التي كانت تغطيها الكتابات النسائية. كان دفاع أمينة السعيد عن المساواة بين الرجل والمرأة بمثابة وقود لكتاباتها الغزيرة لسنوات تغير خلالها تاريخ مصر.^١

أمضت أمينة السعيد طفولتها في مجتمع أسويط المغلق عندما وصل نضال هدى شعراوي وزملائها من أجل المساواة إلى ذروته. وحالما بلغت أمينة سن الرابعة عشرة انضمت إلى الاتحاد النسائي، ثم في عام ١٩٣١ التحقت بجامعة فواد الأول ضمن الدفعة الأولى التي ضمت الفتيات.

هنا ثلاثة وجوه للمرأة عند الكاتبة أمينة السعيد^٢

الأول: إيف وايت:

البطلة شابة متزوجة ولديها ابنة تبلغ من العمر أربع سنوات تظهر عليها أعراض ذهانية خطيرة وتذهب للعلاج لتكتشف أنها تعاني من مرض عقلي خطير.

والثاني: إيف بلاك:

شخصية إيف وايت الأخرى، وهي عكسها تمامًا، فهي شخصية مرحة ليس لديها أي تعليم أو ثقافة وتحب ارتداء الفساتين الحمراء والعارية.

^١ أمينة السعيد، حواء ذات الثلاث الوجوه، ص: ٨٥

^٢ نفس المرجع

والثالث: جين:

دور ثالث للبطل، لكنها تتمتع بقدر كبير من التوازن، وقدر كبير من العقلانية والتوازن النفسي، فهي ليست خاضعة ولا مهملة، بين "سلام أبيض" و"سلام أسود".^١

أيف بلاك امرأة جاهلية عند الكاتبة أمينة السعيد:

أن أمينة سعيد تتحدث عن تعليم المرأة وتريد أن تكون المرأة في المجتمع متعلمة ومثقفة، فإننا نراها دائماً تتحدث بقوة شديدة عن ذلك. وقد سلط الضوء في هذه الرواية على ثلاث شخصيات، إحداهن امرأة تدعى إف بلوك، تظهر أنها امرأة شديدة الجهل وغير حضارية، ليس لديها علم لا إسلامي ولا غير إسلامي. المرأة الناجحة في المجتمع هي التي تتمتع بعلم الحضارة وحسن سلوكها وأخلاقها.^٢

التوضيح

أمينة السعيد تُعَدُّ من الرائدات في مجال تمكين المرأة العربية، حيث تُولي اهتماماً بالغاً بتعليم المرأة وتنقيفها. تنطلق رؤيتها من إيمانها بأن المرأة المثقفة هي ركيزة أساسية لتقدم المجتمع وتطوره. من خلال كتاباتها، تعبر أمينة السعيد عن موقفها القوي والواضح تجاه أهمية التعليم للمرأة، وتؤكد على أن الجهل يشكل عائقاً رئيسياً أمام دورها الفاعل في المجتمع.

في إحدى رواياتها، تركز السعيد على إبراز ثلاث شخصيات رئيسية، إحداها تجسدها امرأة تدعى "إف بلوك"، والتي تُصور على أنها شخصية جاهلة، تفتقر إلى المعرفة الحضارية سواء في الجانب الإسلامي أو غير الإسلامي. من خلال هذه الشخصية، تسلط السعيد الضوء على الفجوة المعرفية التي تحول دون تقدم المرأة وتفاعلها الإيجابي في المجتمع.

في المقابل، تطرح الرواية مفهوم المرأة الناجحة بصفاتها تلك التي تجمع بين العلم والثقافة والسلوك الحضاري. تبرز السعيد أن النجاح لا يكمن فقط في المعرفة

^١ سماح عادل، رواية حواء ذات الوجوه الثلاث، المرأة العاقلة المتوازنة هي النموذج، ٢٠١٨، ص: ٣٠.

^٢ المرجع السابق، ص: ٨٧.

النظرية بل في تطبيقها عبر الأخلاق الحميدة والسلوك القويم. وهكذا، تؤكد على أن تعليم المرأة هو السبيل لتحقيق مجتمع مزدهر قائم على الوعي والرقى الحضاري.

لقد أعطى الإسلام للمرأة مكانة عليا، وفي نظر الإسلام، كل من الرجل والمرأة متساويان من الناحية الإنسانية - لذلك، بالنسبة للرجل، رجولته ليست شيئا يفتخر به، ولا بالنسبة للمرأة، أنوثتها هي شيء يفتخر به. مسألة عار - كل فرد امرأة تلعب دورا فعالا في حياة المرء. للمرأة أهمية كبيرة في إرساء أسس المجتمع المتوازن والمتطور - هناك آيات كثيرة حول مكانة المرأة في القرآن الكريم والسنة النبوية. وسواء كانت المرأة أما أو أختا أو زوجة أو ابنة - فقد حدد الإسلام حقوق وواجبات كل واحدة منها بالتفصيل.^١

التوضيح

منح الإسلام المرأة مكانة رفيعة وكرامة إنسانية متكاملة، حيث يعتبرها شريكة متساوية مع الرجل من الناحية الإنسانية. إن التكريم الإلهي الذي منحه الإسلام للمرأة يبرز في مبدأ المساواة في القيمة الإنسانية، مما يعني أن الرجولة ليست مصدر فخر للرجل، وكذلك الأنوثة ليست مدعاة للخجل للمرأة. بل على العكس، كل فرد، سواء كان رجلا أو امرأة، له دوره الفعّال في بناء الحياة والمجتمع.

يشدد الإسلام على أن المرأة تلعب دورا حيويًا في تأسيس مجتمع متوازن ومتطور. وقد تناولت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مكانة المرأة بإيجابية ووضوح، مؤكدين على حقوقها وواجباتها في مختلف الأدوار الحياتية.

سواء كانت المرأة أما أو أختا أو زوجة أو ابنة، فقد جاء الإسلام بتشريعات دقيقة تضمن حقوقها وتحدد واجباتها. على سبيل المثال، جاء في القرآن الكريم:

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)^٢

هذه الآية تشير إلى أن للمرأة حقوقًا مثلما عليها من واجبات، مما يعزز مبدأ العدالة والمساواة في العلاقات الأسرية والاجتماعية.

^١ المرجع السابق، ص: ٨٨

^٢ سورة البقرة، الآية: ٢٢٨

كما أن السنة النبوية زاخرة بالأحاديث التي تكرم المرأة في كل مراحل حياتها، منها قول النبي ﷺ:

(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)^١

يوضح هذا الحديث أهمية معاملة المرأة باللطف والاحترام ضمن إطار الأسرة والمجتمع. في الختام، يمكن القول إن الإسلام لا ينظر إلى الرجل والمرأة من زاوية التفاوت الجندري، بل على أساس التكامل الإنساني والوظيفي، حيث يسعى إلى تحقيق التوازن المجتمعي من خلال تمكين كل من الرجل والمرأة وفق ضوابط شرعية قائمة على العدل والرحمة.

الأم هي مصدر الحياة لأي إنسان، وهي سبب وصوله وبقائه في هذه الدنيا، لذا فإن شكرها وحسن معاملتها وخدمتها من أهم حقوق المرأة. وحق الأم أكثر من حق الأب في حسن الخلق والأخلاق، لأن الأم تواجه المزيد من الصعوبات في ولادة الطفل وتربيته. ومع وضع كل هذه المعاناة في المقدمة، أعلن الإسلام أن الأم تستحق معاملة أفضل، وهذه فضل كبير من الإسلام على المرأة.

وفي المجتمع الإسلامي المجال مفتوح للرجال والنساء. والدليل والحجة على ذلك هو التعاليم الإسلامية الموجودة في هذا الشأن والأحكام الإسلامية التي تحدد المسؤوليات الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة على قدم المساواة.^٢ هذا هو القول الشريف لنبي الإسلام (من أصبح ولا احتتم بمور المسلمين فلس بمسلم) ليس بمسلم.

فهو مخصص للرجال فقط، فهو للنساء ومن المهم أيضاً أن يدرك المرء واجبه فيما يتعلق بشؤون المسلمين ومشاكل المجتمع الإسلامي وشؤون العالم الإسلامي، بل أيضاً المشاكل التي يواجهها العالم أجمع. العمل به، لأنه واجب إسلامي. إن تلك الأنشطة التي تقوم بها المرأة في المجتمع جائزة مطلقة ومفضلة ومباحة وبدون مشاكل، والتي تتم مع مراعاة الحدود الإسلامية.

^١ امام ابو عيسى، سنن ترمذى، مجلس علمى دارالدعوة، دهلى، حديث: ٣٨٩٥

^٢ المرجع السابق، ص: ٨٩

وعندما يتلقى كل من الرجال والنساء في المجتمع التعليم، فإن عدد المتعلمين سوف يتضاعف مقارنة بالفترة التي تكون فيها الأنشطة التعليمية مخصصة للرجال فقط. فإذا نشطت المرأة في المجتمع في مجال التدريس، فإن عدد المعلمين في المجتمع سيتضاعف مقارنة بالفترة التي يقتصر فيها هذا الواجب على الرجال فقط. ولا فرق بين الرجل والمرأة في أنشطة البناء والأنشطة الاقتصادية والتخطيط والعمليات الفكرية وشؤون البلاد والمدينة والقرية وشؤون الجماعة والشؤون الشخصية والعائلية. كل شخص لديه واجبات يجب على الجميع القيام بها.

المبحث الثاني

تمكينات المرأة في الاقتصاد

المبحث الثاني:

تمكينات المرأة في الاقتصاد

التمكين الاقتصادي عند أمينة السعيد:

إن التمكين الاقتصادي للمرأة أمر ضروري لكي تتمتع المرأة بحقوقها وتحقق المساواة بين الجنسين. وفي المنطقة العربية، لا تزال فرص مشاركة المرأة في الاقتصاد أقل من تلك المتاحة للرجال، على الرغم من ارتفاع مستويات تحصيلها العلمي واعتبار التمكين الاقتصادي للمرأة أولوية في خطط التنمية الوطنية.^١

ينبغي أن ينظر إلى المرأة على أنها إنسانة سامية لتعرف ما هي حقوقها وما هي حريتها. وينبغي النظر إلى المرأة على أنها مخلوق يستطيع أن يمهد الطريق لرفاهية المجتمع وازدهاره من خلال تربية إنسان رفيع المستوى، عندها سيتم فهم ما هي حقوق المرأة وكيف يجب أن تكون حريتها.

التوضيح

إن النظر إلى المرأة بوصفها إنسانة سامية يتطلب تقدير إنسانيتها واحترام كرامتها، مما يمهد لفهم صحيح لحقوقها وحريتها. إن المرأة ليست مجرد كائن تابع، بل هي شخصية مستقلة تملك القدرة على الإسهام الفعّال في بناء المجتمع وتقدمه.

عندما يُنظر إلى المرأة من هذا المنظور الراقى، يتضح أن حريتها ليست مجرد حق فردي بل ضرورة مجتمعية، لأنها تلعب دورًا جوهريًا في نشئة الأجيال وتربية الإنسان المتكامل. ومن خلال هذا الدور التربوي، تساهم المرأة في تحقيق الرفاهية والازدهار الاجتماعي، حيث إن تربية إنسان على القيم الرفيعة تضمن استقرار المجتمع وتقدمه.

بناءً على هذا الفهم، تتضح أهمية منح المرأة حقوقها كاملة، ليس فقط كواجب ديني وأخلاقي، بل كركيزة لتحقيق التنمية الشاملة. فالمرأة الواعية بحقوقها وحريتها قادرة

^١ أمينة السعيد، حواء ذات الوجوه الثلاثة، الناشر: دار الهلال، مكتب الاسكندرية، ١٩٩٠ء، ص: ١٠٧

على أداء دورها بفاعلية وكفاءة، مما يعزز من مكانتها كعنصر فاعل في بناء الحضارة الإنسانية.

ولذلك، يجب أن تركز حريتها على أسس مسؤولة تتماشى مع قيم المجتمع وأخلاقياته، بحيث تضمن هذه الحرية لها الكرامة والاحترام دون أن تتعارض مع المبادئ العامة للمجتمع. بهذه الطريقة، يمكن أن تسهم المرأة في صياغة مستقبل أفضل يقوم على العدل والمساواة.

ينبغي النظر إلى المرأة باعتبارها العنصر الأساسي للأسرة ووجودها، فالأسرة مكونة من رجل وامرأة ولكل منهما دور أساسي في وجودها وبقائها، إلا جو البيت. يعتمد هدوء العش وسلامه على المرأة ومزاجها الأنثوي.

فإذا نظرنا إلى المرأة من هذا المنطلق عرفنا كيف تحدد أهداف الكمال وما هي حقوقها؟ إن الكاتبة أمينة السعيد قد ذكرت التمكين الاقتصادي للمرأة في مصحفه.

فقالت: مضت أسابيع عدة والمريضة تواظب على رؤية الطبيب بغاية الانتظام وبمرور الأيام اخذت صحتها تتحسن تحسنا ملموسا.. حقيقة أن الصداع ظل يتردد عليها ولكن بصورة أخف، وعلى فترات أكثر تباعدا.. ولم تعد تشكو من غيبة الوعي أو فقدان الذاكرة. وشجع ذلك الطبيب على استدعاء زوجها "رالف هوايت" للتحديث معه في المشاكل التي تقلق حياتهما الزوجية.^١

التوضيح

يصف هذا النص جانباً من رحلة علاج مريضة كانت تعاني من مشكلات صحية تؤثر على حياتها اليومية. يظهر في بداية النص التزام المريضة بمراجعة الطبيب بانتظام، مما يبرز مدى إصرارها على تحسين حالتها الصحية. ويشير النص إلى حدوث تحسن تدريجي في حالة المريضة، حيث باتت نوبات الصداع أقل حدة وتباعدت فترات حدوثها. كما زالت أعراض خطيرة أخرى مثل فقدان الوعي والذاكرة، مما يعكس نجاح التدخل الطبي.

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٨

ينطوي النص على أسلوب سردي بسيط وواضح، حيث ينقل لنا التطور الصحي بطريقة تدريجية. هذا التسلسل يعكس عملية التعافي التي غالبًا ما تكون بطيئة لكنها ملموسة، مما يضفي مصداقية على السرد.

الجزء الأخير من النص يكشف عن دور الطبيب في متابعة الحالة من منظور شامل، حيث لم يقتصر على العلاج الجسدي بل انتقل إلى معالجة الجوانب النفسية والاجتماعية. قام الطبيب باستدعاء زوج المريضة، "رالف هوايت"، لمناقشة المشكلات الزوجية التي ربما تؤثر على استقرار الحالة النفسية للمريضة. يعكس هذا الإجراء إدراك الطبيب لأهمية العوامل النفسية والاجتماعية في تحسين الحالة الصحية. يمكن القول إن النص يطرح فكرة التكامل في العلاج، حيث لا ينحصر الطب في الجوانب الجسدية فقط، بل يمتد إلى البعد النفسي والعاطفي لضمان تعافٍ شامل. كما يعكس النص وعي الكاتب بأهمية الترابط الأسري في تعزيز الصحة النفسية والجسدية للمريض.

ولبي رالف هوايت الدعوة بلا أدنى تردد، وأظهر غاية استعداداته للتعاون، وفي حديثه مع الطبيب أكد صحة جميع المعلومات التي سبق أن أدلت بها زوجته، واعترف بان "أيف" كانت تبدو أحياناً في حالات غريبة عن طبيعتها التي ألفها الناس بها، وأن لهذا التغيير كان يثير غضبه عليها رغم يقينه من أنها امرأة فاضلة، وزوجة صبور دعوب، وأم بالغة الحنان والتقاني.^١

رأي الباحثة:

إذا شوهدت في هذا المكان، فمن المعروف أن رالف هوايت، وهي امرأة أمريكية، وعندما تمرض ويظهر تغير في شخصيتها بشكل واضح، تذهب إلى الطبيب لعلاجها، ولكن قبل أن تغادر تكتب له رسالة تخبره بمرضها.

توضح هذه الرواية أن المرأة الأمريكية تتمتع بالحرية الاقتصادية الكاملة، فهي تستطيع أن تنفق ثروتها ووثراتها ووقتها أينما وكيفما تريد، دون أي قيود أو أي نوع من المشاكل.

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٧

المفارقة في هذا الوضع هي أن المرأة كانت دائماً مضطهدة عبر التاريخ، والسبب الرئيسي لذلك هو عدم فهم كرامة المرأة ومكانتها وأهميتها. يجب أن تتمتع المرأة بكرامتها، ولا يجوز إساءة معاملتها لكونها امرأة.

وهذا أمر سيء للغاية. وحتى لو كانت إساءة تلحق بالمرأة وتسمى أيضاً إساءة، وحتى لو كانت إساءة لا تعتبر إساءة في النهاية، وهي في الحقيقة ظلم فهي إساءة. مثلاً تصنيف الشعر والمكياج وجعله سلعة.

هذه قسوة كبيرة وإساءة مطلقة للنساء. وقد لا يكون مخطئاً أن نقول إن هذا أعظم ظلم للمرأة لأنه يجعلها تنخرط في أحقر الأمور وأحطها مما يصرفها عن كل أهداف وتطلعات التطور والكمال.

التوضيح

تعد الإساءة للمرأة من أبشع مظاهر الظلم الاجتماعي والإنساني، حيث تُسلب من المرأة كرامتها وحريتها وتُحرَد من حقوقها الأساسية. إن ما ورد في النص يعبر عن نقد واضح لممارسات تهين المرأة وتُبعدها عن دورها الحقيقي في المجتمع، مما يحرمها من فرص التطور وتحقيق الكمال الشخصي.

يمكن القول إن هذا النوع من المعاملة ليس مجرد اعتداء على حقوق المرأة الفردية، بل هو اعتداء على المجتمع بأسره. ذلك لأن المرأة تشكل نصف المجتمع، ومن ثم فإن تهميشها وإجبارها على الانخراط في أعمال وضيعة ومهينة يُعدّ إهداراً للطاقات البشرية وإعاقة لمسيرة التقدم.

إن وصف هذا الظلم بكونه "أعظم ظلم للمرأة" يشير إلى حجم المعاناة التي تواجهها النساء في بعض البيئات الاجتماعية التي تفتقر إلى الوعي بحقوق المرأة وكرامتها. فالمرأة التي تُدفع نحو المهام الدنيئة والممارسات المهينة تُحرم من الفرص التعليمية والتطوير الذاتي، مما يؤثر سلباً على تطور المجتمع ككل.

ومن المنظور الأخلاقي والإنساني، لا يمكن تبرير هذا النوع من الظلم بأي حال من الأحوال. لذا، ينبغي على المجتمعات المعاصرة أن تعيد النظر في تعاملها مع

النساء، وأن توفر لهن بيئة تضمن لهن الاحترام والكرامة، فضلاً عن تحقيق الذات والمشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية.

رسالة أيف هويت إلى معالجها النفسي:

ومضت أيام على هذه الزيادة ثم يسلم الطبيب من مريضته الرسالة الآتية:
عزيزي الدكتور:

أريد أن أشكرك من صميم قلبي على الرحلة النفسية التي اعطيتموها لمساعدتي على تذكر زيارتي لابنه عمي "فلورنس" ولكني كلما أعدت التفكير في الاحداث التي مرت هناك، يتملكني جزع شديد فمن أدراني أن عقلي الباطن ما زال يحتزن أموراً أخرى؟ وكيف لي أن اطمئن إلى أن هذه الحالة لن تتكرر في المستقبل مراراً؟ لقد افقدني التفكير في الاحتمالات ثقتي بنفسي، وأخشى أن تكون الاحداث.^١
التوضيح

يعبر هذا النص عن حالة نفسية مضطربة يعاني منها المتحدث، حيث يكشف عن مشاعر مختلطة بين الامتنان والخوف. في البداية، يشكر المتحدث شخصاً قدم له دعماً نفسياً ساعده على استعادة ذكرى زيارته لابنة عمته "فلورنس". هذا الشكر يعكس شعوراً مؤقتاً بالراحة النفسية عقب جلسة من الدعم العاطفي أو المعالجة النفسية.

ومع ذلك، سرعان ما تتبدد هذه الراحة بسبب مخاوف داخلية تتعلق بعودة الأعراض النفسية مجدداً. يبرز في النص شعور بالقلق العميق بشأن العقل الباطن وإمكانية احتفاظه بأحداث أخرى غير مستوعبة بعد. يعبر المتحدث عن حيرة وقلق من تكرار الحالة في المستقبل، مما أدى إلى تزعزع ثقته بنفسه.

النص يستخدم أسلوباً مباشراً وصادقاً في التعبير عن الهواجس النفسية، مما يعكس صدق التجربة الإنسانية المرتبطة باضطرابات الذاكرة والقلق. يظهر جلياً أن الخوف من المجهول يلعب دوراً كبيراً في إرباك المتحدث، خاصة عندما يواجه عدم اليقين بشأن ما إذا كانت التجربة السابقة قد كشفت كل شيء أم لا.

^١ المرجع السابق، ص: ١٠٠

من الناحية النفسية، يمكن تفسير هذه المخاوف على أنها ناجمة عن صدمة أو تجربة غير مكتملة المعالجة، حيث يتردد في ذهن الشخص تساؤل مستمر حول مدى تحرره الكامل من آثار تلك التجربة. يشير ذلك إلى احتمالية وجود اضطراب ما بعد الصدمة أو قلق مزمن يتطلب متابعة علاجية لاستعادة الثقة بالنفس والتخلص من التوتر المستمر.

ختامًا، يبرز النص التداخل بين الدعم النفسي المؤقت والهواجس المستمرة، مما يدعو إلى تبني نهج علاجي يركز على تعزيز الثقة بالنفس ومعالجة الأسباب الجذرية للقلق لضمان عدم تكرار الحالة مستقبلاً.

لكن لا، دعنا من هذا، فراسي يكاد ينفجر بالصداع الذي لم يتركني لحظة منذ عودتي من عندك، لعله اختلال في نظري، فإني أرى دائماً نقطاً حمراء وخضراء تطيراً أمامي كالنجوم، وجسدي كله مغطى بالطفح، ولشدة ما ياكلني هذا الطفح لا أستطيع أن أكف لحظة عن حكة باظفاري حتى تسيل الدماء من جلدي.^١

رأي الباحثة:

وإذا نظرنا إلى هذا المكان، فمن المعروف أن الكاتبة أمينة السعيد قد ذكرت تمكين المرأة التي كانت عندما تمرض تكتب رسالة إلى طبييها وتناقش معه مرضها. تشرح لطبييها عن حالتها الصحية التي يتعين عليها شراء صفحات من السوق وتكتب موقفها على تلك الصفحات وترسله إلى طبييها. وفي هذا الموضوع أيضاً يتضح أن المرأة متعلمة ومتعلمة، وتقوم بكل هذه الأمور دون مساعدة أحد.

خلق الله تعالى الناس من ذكر وأنثى ؛ لمقاصد جليلة تتمثل في التعارف والتعاون على عبادة الله تعالى وتعمير الأرض والارتقاء بالإنسانية أفراداً وجماعاتٍ ، ولا يتأتى للنوع الإنساني بذكوره وإناثه أداء هذه المهمة الجليلة إلا بالعلم والعمل، فهما كجناحي الطائر لا غنى له عن واحد منهما، ولما كان العلم على هذا القدر من الأهمية كان لا

^١ المرجع السابق، ص: ١١٠

بد أن يكفل الشرع الحنيف فرص التعلم والترقي المعرفي لكلا الجنسين؛ إذ لا شك أن الإنسان العالم أقدر من غيره على إنجاز المهمة التي خلقنا من أجلها.
التوضيح

خلق الله تعالى الإنسان من ذكر وأنثى لحكمة جليلة تتمثل في إقامة مجتمع إنساني متكامل يقوم على أسس التعارف والتعاون. يهدف هذا التكوين الثنائي إلى تحقيق العبادة لله تعالى وتعمير الأرض، وصولاً إلى الرقي بالإنسانية على مستوى الأفراد والجماعات.

إن أداء هذه المهمة السامية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال توافر عنصرين أساسيين: العلم والعمل. فهما بمثابة جناحي الطائر، حيث لا يمكن لأي منهما الاستغناء عن الآخر. إن العلم يوجه العمل ويؤطره ضمن مسار صحيح يضمن الفعالية والنجاح، بينما العمل يُترجم المعارف النظرية إلى واقع ملموس يسهم في نهضة المجتمع.

ولما كان العلم يحتل هذه المكانة العالية، فقد ضمن الشرع الإسلامي فرص التعلم لكل من الرجل والمرأة على حد سواء. إن التعليم ليس مجرد حق فردي بل هو ضرورة جماعية، حيث إن الإنسان العالم أقدر على تحقيق الغاية التي خُلق من أجلها. وقد حث الإسلام على طلب العلم دون تمييز بين الجنسين، انطلاقاً من مبدأ المساواة في الكرامة الإنسانية.

ولقد كان النبي المصطفى ﷺ حريصاً كل الحرص على تعليم النساء؛ حتى إنه خصص درساً لهن في بيت إحداهن، (فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْتِيكَ فِيهِ، فَوَاعِدَهُنَّ مِيعَادًا، فَأَمَرَهُنَّ وَوَعَّظَهُنَّ، وَقَالَ: "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ" فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَوْ اثْنَتَيْنِ؟ فَإِنَّهُ مَاتَ لِي اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْ اثْنَتَيْنِ" ^١

^١ مُجَدِّد بن اسماعيل، بخارى، الجامع الصحيح، رقم الحديث: ١٠١

تحليل الحديث:

هذا الحديث الشريف يُظهر بوضوح مكانة المرأة في الإسلام ورعاية النبي ﷺ لحقوقها واحتياجاتها. لقد شعرت النساء في عهد النبي ﷺ بأن الرجال يأخذون النصيب الأكبر من وقته في التعلم والاستفادة، مما دفعهن إلى طلب وقت خاص بهن للتعلم من رسول الله ﷺ مباشرة.

استجابة النبي ﷺ:

أظهر النبي ﷺ تفهمًا كبيرًا لحاجتهن إلى العلم والوعي الديني، فحدد لهن موعدًا خاصًا يُعلمهن فيه ويعظهن. يعكس هذا التصرف إدراك النبي ﷺ لأهمية تلبية احتياجات النساء التعليمية، مما يؤكد أن الإسلام لم يهمل دور المرأة في طلب العلم.

بشارة النبي ﷺ للنساء:

في هذا المجلس، بشر النبي ﷺ النساء بأن فقدان ثلاثة من الأبناء يُعتبر سببًا للنجاة من النار، كونه حجابًا يحميها من العذاب. وعندما سألت امرأة عن حالة فقدان اثنين من الأبناء، أكد النبي ﷺ بشمول البشارة حتى لهذه الحالة، مما يدل على لطف النبي ﷺ ورحمته وحرصه على التخفيف عنهن.

يؤكد الحديث على أن الإسلام لم يهمل دور المرأة في التربية والتعليم، بل أعطاها حقوقًا متساوية في تلقي العلم الديني. كما يعكس الحديث صورة مشرقة من تعامل النبي ﷺ مع النساء، حيث قدم لهن الدعم المعنوي والروحي، وسعى لتعزيز مكانتهن داخل المجتمع الإسلامي.

المبحث الثالث

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

المبحث الثالث:

تمكينات المرأة في حياة الإجتماعية

رقص المرأة أمام الرجال عند أمينة السعيد:

ولا شك أن النساء يرقصن أمام الرجال الأجانب كأبناء العم، والعمات، ونحوهم. وهذا من أسباب الشر، بل وذريعة للإغراء، وإذا كان الله قد حرم الضرب على أقدام النساء لمعرفة ما تخفيه من زينتها، فكيف يسمح لها بالرقص أمامها؟ ولا يجوز النظر إليهم؟ وتعتبر هذه الممارسة خالية من الشر الموسيقى محرمة كالآلات، ويقال أنهم يتحدثون كالإخوة. وهذا خداع من الشيطان. ولهذا السبب كم وقع الضرر وكم انتهكت الحرمات.

والواجب على كل امرأة أن تتقي الله، وأن لا ترقص أمام أجنبي ينظر إليها بأي شكل من الأشكال، مع أن المعروف من حقيقة هذا الرقص أنها تكشف عورتها ولا تتوقف عن ذلك. والاستماع إلى الآلات الموسيقية وأجهزة الترفيه؛ وهو في نفسه حرام، فهذا الفعل المنكر يجمع بين جملة من المحرمات الظاهرة.^١

التوضيح

إن الشريعة الإسلامية جاءت لتحافظ على كرامة الإنسان وتصون أخلاقه من الانحراف. ومن هذا المنطلق، وضع الإسلام ضوابط واضحة تهدف إلى حماية المجتمع من الفتنة والانحلال الأخلاقي. يعد موضوع رقص المرأة أمام الرجال الأجانب من المسائل التي تثير جدلاً واسعاً، نظراً لما يترتب عليها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع.

الحكم الشرعي:

اتفق العلماء على أن رقص المرأة أمام الرجال الأجانب، سواء كانوا من الأقارب غير المحارم (مثل أبناء العم والخال) أو من غيرهم، محرم شرعاً. يستند هذا الحكم إلى عدة أدلة شرعية منها:

^١ أمينة السعيد، حواء ذات الوجوه الثلاثة، الناشر: دار الهلال، مكتب الاسكندرية، ١٩٩٠ء، ص: ١٠٧

١. التحريم بسبب الإغراء والفتنة:

قال الله تعالى:

(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)^١

إذا كان الإسلام قد نهى عن ضرب المرأة بقدمها ليُعرف ما تخفيه من زينة، فإن الرقص الذي يكشف عن تفاصيل الجسم ويثير الفتنة أشد حرمة. انعكاسات اجتماعية وأخلاقية:

• انتهاك الحرمات: يؤدي هذا السلوك إلى تجاوز الحدود الشرعية بين المحارم وغير المحارم.

• خداع الشيطان: تُبرر هذه الأفعال أحياناً بأنها بين "الإخوة" أو الأقارب، لكن ذلك لا يزيل الحرمة، بل يعد من وساوس الشيطان التي تزين الباطل.

• تفكك أسري: يتسبب هذا الانحراف الأخلاقي في خلخلة القيم الأسرية وانعدام الثقة بين أفراد المجتمع.

يتضح من خلال النصوص الشرعية وأقوال العلماء أن رقص المرأة أمام الرجال الأجانب محرم لا سيما إذا كان مصحوباً بموسيقى وآلات لهو. الواجب على كل مسلمة أن تتحلى بالحشمة والعفاف، وأن تبتعد عن كل ما يعرضها للريبة أو الفتنة. وإن كان المقصود هو الترويح عن النفس، فيجب أن يكون ذلك في حدود الشرع، بعيداً عن أي اختلاط أو كشف للعورات.

لذلك عندما نقرأ رواية أمينة السعيد، نعلم أن الرقص في المجتمع الذي ذكرته ليس شيئاً كبيراً بل شيئاً صغيراً. والمرأة التي تصفها شوهدت وهي ترتدي ملابس مبتذلة وتتباهي بزینتها أمام الناس فكتبت أمينة السعيد:

بعد شهور قليلة من صدور حكم الطلاق بدأت التغيرات تظهر على "أيف هويت" فقد ازدادت "جين" قوة على الوقوف بجانبها ومعونتها على اتقان أعمالها

^١ سورة النور، الآية: ٣١

للاحتفاظ بوظيفتها، بل وعلى تقوية صلاتها بالناس من خلالها هي باعتبارها النائبة عنها أو الممثلة لها.^١

ومن ذلك ما حدث ذات ليلة حين خرجت "أيف بلاك" بثوبها الأحمر الخليع لتقضي السهرة في الرقص والمجنون.

وفيما هي واقفة بأحد المنتديات الليلة تراقب الراهين والعاذبين، تقدم منها رجل وسيم انيق يبدو عليه الوقار والتهذيب، وسألها بمنتهى الأدب، عما إذا كانت تسمح له بمراقبتها.

ولما كانت أيف تكرر هذا النوع من الرجال، وتفضل عليه السوق.. فقد بدا على وجهها الملل وقالت له وهي تشير إلى سيدة من رفيقات سهراتها: هذه زميلتي فارقص معها، لأنني لا أعرف الرقص، أجب بصورت هادي عميق، ولكنني أرغب في الرقص معك أنت لا مع صديقتك، ولا يهمني إذا كنت تتقنين الرقص أو لا تتقنينه.

وبمنتهى الملل تقدمت إليه وفي نيتها أن تسخر منه وتحقره لكي تتخلص من صحبته، ولكن الذي حدث كان امرا عجيبا.^٢

رأي الباحثة

أي عندما ننظر إلى دور المرأة هنا، فمن المعروف أن هناك امرأة في المجتمع الأمريكي ذكية ويبدو أنها متعلمة، لكنها تفضل الرقص. وتريد أيضاً أن ترقص مع شخص فاسق وفحش حتى تتحقق رغباتها أيضاً.

وهذا مخالف تماماً للإسلام والمجتمع الإسلامي، لأن الإسلام لا يرى أنه من الجيد إقامة علاقات مع غير الرجال. كما قالت ويتضمن أيضاً الحادثة التي حدثت ذات ليلة عندما خرجت إيف بلاك بفستانها الأحمر المذهل لتقضي السهرة في الرقص والرقص.

^١ المرجع السابق، ص: ١١٠

^٢ المرجع السابق، ص: ١٠٧

وبما أن إيف بلاك كانت تكره هذا النوع من الرجال وتفضل السوق، فقد بدا على وجهها الملل فأشارت إلى أحد رفاقها في المساء وقالت له: هذا شريكى، لذا أستطيع أن أرقص معه، لأنني لا أعرف كيف أرقص، أجابت بصوت هادئ وعميق، لكنني أريد أن أرقص مع صديقك، وليس معك، ولا أهتم. سواء كنت تعرف كيفية الرقص أم لا. وبدافع الغضب تقترب منه بقصد الاستهزاء به والتخلص من صحبته، لكن ما حدث كان شيئاً غريباً.

يقول الشيخ: عبد الله ناصح علوان - رحمه الله ومن منكرات الأفراح: تشبه النساء المسلمات بالراقصات في رقصهن وإمالتهن وهز أعطافهن ونهودهن وأعجازهن، وتشبه الرجال بالمتخنفسين والمتخشين في ميوعتهم وانحلالهم وإثارتهم للشهوات وانتهاكهم حرمة الفضائل والأخلاق،

والرسول ﷺ يقول كما عند أبي داود بسند صحيح:

(من تشبه بقوم فهو منهم)

ويقول أيضاً ﷺ كما عند البخاري:

(لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء)^١.

الرقص مكروه في الأصل، ولكن إذا كان على الطريقة الغربية أو كان تقليدًا للكافرات صار حرامًا لقول النبي ﷺ كما في سنن أبي داود وفي مسند الإمام أحمد: "من تشبه بقوم فهو منهم"

مع أنه أحياناً تحصل به الفتنة، فقد تكون الراقصة امرأة رشيقة جميلة شابة فتفتن النساء، فحتى إن كانت في وسط النساء، حصل من النساء أفعالاً تدل على أنهن افتتن بهن، وما كان سبباً للفتنة فإنه ينهى عنه.^٢

كراهية الأطفال وخاصة البنات:

البنات هن أفضل هدية من الله وحده لشعوب العالم، فهن مصدر الرحمة والسلام للوالدين، وهن ضامنات التعليم وتنمية المجتمع، وهن أوصياء على جيل

^١ آداب الخطبة والزفاف ص ٨٤، ٨٣

^٢ لقاء الباب المفتوح للشيخ ابن عثيمين رقم ١٠٨٥ اللقاء رقم ٤١.

كامل. البنات هن تلك الأرواح القاسية التي تترك أرضها وتبني عشها في أودية الغرباء وتجعل الغرباء الذين يعيشون في هذا الوادي المجهول ملكًا لهم بالحب.

التوضيح

تعتبر البنات نعمة من الله تعالى على البشرية، وهن رمز للرحمة والسلام في حياة الوالدين. إن دورهن لا يقتصر على الأسرة فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع بأسره، حيث يساهمن في بناء أجيال واعية ومتقدمة.

البنات: رمز الرحمة والسلام:

تُعد البنات مصدرًا دائمًا للحنان والرحمة في حياة الوالدين، حيث يتجلى عطاؤهن في مختلف مراحل الحياة. إن وجود البنت في الأسرة يبعث السكينة ويمنح الآباء والأمهات شعورًا دائمًا بالحب والاهتمام.

دور البنات في التعليم والتنمية:

تحمل البنات مسؤولية كبيرة في تطوير المجتمع من خلال التعليم والمعرفة. فهن ضامنات لتقدم المجتمع، حيث يساهمن في تربية الأجيال القادمة ونقل القيم الإنسانية والثقافية.

- **التعليم:** أثبتت الدراسات أن تعليم الفتيات يساهم بشكل مباشر في تحسين جودة الحياة للأسر والمجتمعات.

- **التنمية:** عندما تتعلم الفتاة، فإنها ترفع من مستوى الوعي الأسري وتزيد من الفرص الاقتصادية.

التضحية من أجل الأسرة:

من الخصائص الفريدة للبنات قدرتهن على التضحية والانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية بحب وسلام. إنهن يتكيفن مع البيئة الجديدة ويجعلن منها موطنًا آمنًا مليئًا بالحب والعطاء.

- **الرمزية الاجتماعية:** يمثل انتقال الفتاة من بيت أهلها إلى بيت زوجها تكريسًا لقيم التضحية والالتزام.

- **بناء العلاقات:** تساهم البنات في توطيد العلاقات الاجتماعية من خلال دورهن كزوجات وأمهات، مما يخلق بيئة أسرية متماسكة.

التحديات الاجتماعية:

على الرغم من الأدوار الإيجابية للبنات، لا تزال بعض المجتمعات تقلل من شأنهن. يجب تغيير هذه النظرة من خلال توعية المجتمع بأن البنات ثروة بشرية تستحق التقدير والاحترام.

- **التوعية:** يجب تعزيز ثقافة تقدير الفتاة على أنها شريكة أساسية في بناء المجتمع.

- **الدعم الاجتماعي:** يحتاج المجتمع إلى دعم تعليم الفتيات وتمكينهن لضمان مستقبل زاهر.

البنات مميزات حقًا. اجعلهم يشعرون بهذه الأهمية دائمًا. أعط الأولوية لأفراحهم الصغيرة، وسوف تزدهر.

حينما ننظر أن الكاتبة أمينة السعيد يذكر في مصحفه عن المرأة المتزوجة ولها بنت واحد وأنكرت في ابنتها وكتبت:
"قال لها مفاجئاً: ألا تحبين ابنتك؟"

قالت: وقد ارتسمت الدهشة الصادقة على وجهها: كيف لي أن أحب ابنتي وليس لي ابنة؟ بل ولست متزوجة وليس في نيتي أن أتزوج، وحتى إذا تزوجت في يوم من الأيام فلن أنجب أطفالاً، النساء يختلفن في تقديرهن للامومة، وأنا شخصياً أفضل أن استمتع بالحياة وأعب من مباحجها، والأطفال يحولون دون هذه الحرية، ولست أراهم يستحقون هذه التضحية البالغة، وإذا كانت أيف هوايت تصر على التضحية من أجل بوني، فهي هرة في نفسها أما أنا فلا شان لي بها ولا بابنتها الملعونة"^١.

^١ المرجع السابق، ص: ٤٣

رأي الباحثة:

وإذا شوهده في هذا المكان يعرف أن الكاتبة أمينة السعيد قد فضحت المجتمع غير المسلم بتأمله وأخبرت الأمة أنه مجتمع بعض النساء فيه لا يحبون أطفالهن ولا يحبونهم. البنات، بل يكرهون بناتهم، كما هو واضح في هذا المشهد حيث يرفض إيف بلوك قبول نسله.

كما ذكرت أمينة السعيد، قالت إيف بلاك كيف أحب ابنتي وأنا لا أملك واحدة؟ في الحقيقة أنا لست متزوجة وليس لدي أي نية للزواج، وحتى لو تزوجت في يوم من الأيام فلن أنجب أطفالاً يحب الاستمتاع والانغماس في ملذاته. يمنع الأطفال تلك الحرية، وإذا أصرت إيف وايت على التضحية بها من أجل بوني، فلا علاقة لي بها أو بابنتها الملعونة.

ويسمى الطفل في بطن أمه جنيناً، فإذا تشكل جسده وبعد مائة وعشرين يوماً يكون له حياة، فهو كائن حي، ويكون الحمل في الرحم وصحة الأم ضعيفة وقد يكون الصيام خطراً على حياتها أو حياة الطفل، فيجوز لها أن تفطر حتى أيام الرضاعة من ذلك ومن المعروف أن الإسلام يعطي أهمية كبيرة لحياة الطفل وصحته. ولا تقتصر مسؤولية الوالدين على ترتيب الطعام والكساء للطفل فحسب، بل تقع على عاتقهما أيضاً أن يجعلاه إنساناً صالحاً ومسلماً صالحاً، وتعليمه الأدب وإدارة تعليمه وتدريبه.^١

التوضيح

أولى الإسلام اهتماماً بالغاً بحياة الإنسان منذ نشأته الأولى في رحم أمه، حيث يعتبر الجنين كائناً حياً بمجرد نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوماً من الحمل. ويُعرف الجنين بأنه الطفل الذي لا يزال في بطن أمه، وهو محط رعاية وحماية شرعية وصحية منذ اللحظة الأولى.

^١ المرجع السابق، ص: ١٢٠

حكم إفطار الحامل والمرضع:

تواجه المرأة الحامل أو الممرض تحديات صحية قد تؤثر على حالتها أو على صحة الجنين أو الطفل. ومن هنا، أباح الإسلام لها الإفطار إذا كان الصيام يشكل خطرًا على صحتها أو صحة جنينها، استنادًا إلى قوله تعالى:

”فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ“^١

يتضمن المرض هنا ضعف الحامل أو الممرض الذي قد يؤدي إلى ضرر، مما يجعل الإفطار جائزًا مع قضاء الأيام لاحقًا.

مكانة الطفل بعد الولادة:

لا تقتصر رعاية الإسلام على فترة الحمل، بل تمتد لتشمل الطفولة بأكملها. تتضمن مسؤولية الوالدين أكثر من مجرد توفير الغذاء واللباس، إذ تشمل التربية السليمة والتعليم وتنمية القيم الأخلاقية.

• **التربية الدينية:** يجب على الوالدين تعليم الطفل مبادئ الدين الحنيف وغرس الأخلاق الحميدة فيه.

• **التعليم الأكاديمي:** من الواجب أن يسعى الوالدان إلى تعليم الطفل المهارات الأساسية والمعرفة التي تعينه على مواجهة الحياة.

• **الإعداد النفسي والاجتماعي:** يجب تعزيز الثقة بالنفس لدى الطفل وتوجيهه نحو بناء علاقات صحية في المجتمع.

وهذا يثبت أننا يجب أن نحب الأطفال ونعتني بهم ونعتني بهم اهتماماً خاصاً، ونعتني بملابسهم الشتوية والصيفية وغيرها من ضروريات الحياة. كما استفاد الكبار والصغار بشكل كبير من نهر رحمة النبي الكريم ﷺ. وكان (ﷺ) شديد الرفق بالأطفال، يدعوهم إليه، ويحملهم بين ذراعيه، ويمسح على رؤوسهم، ويدعو لهم، ويعلمهم دروس الدين والدنيا والأخلاق، ويصحبهم في رحلاتهم، ويركبهم. كان يحسن معاملة الوالدين مع الأبناء، ويعلمهم كيفية التصرف، وتدريبهم جيداً، وإعدادهم لمستقبلهم.

^١ سورة البقرة، الآية: ١٨٤

التوضيح

أهمية رعاية الأطفال:

ينبغي على الوالدين والمجتمع بشكل عام أن يحرصوا على تلبية احتياجات الأطفال المادية والمعنوية.

- **الرعاية المادية:** تشمل توفير الملابس المناسبة لكل فصل، كالثياب الشتوية والصيفية، بالإضافة إلى الغذاء الصحي والبيئة الآمنة.
- **الرعاية النفسية:** تتجلى في الحب والعطف والاهتمام بمشاعرهم وتقديرهم كأفراد فاعلين في المجتمع.
- **الرعاية التعليمية:** من واجب الآباء تعليم أطفالهم أسس الدين والأخلاق وتزويدهم بالمعرفة الدنيوية التي تؤهلهم للحياة.

رحمة النبي ﷺ بالأطفال:

كان النبي محمد ﷺ خير مثال في معاملة الأطفال برحمة وحنان. تجلت هذه الرحمة في مواقف عديدة، منها:

١. **اللعب معهم:** كان ﷺ يمزح مع الأطفال ويمازحهم ويشاركهم اللعب.
٢. **الدعاء لهم:** كان يدعو للأطفال بالخير والبركة ويعطيهم من وقته رغم انشغاله.
٣. **حملهم ومواساتهم:** كان يحملهم بين ذراعيه ويحنو عليهم، كما فعل مع الحسن والحسين رضي الله عنهما.
٤. **التعليم والتوجيه:** كان ﷺ يحرص على تعليم الأطفال أمور الدين والحياة بطريقة مبسطة تناسب أعمارهم.

لباس المرأة في المجتمع عند أمينة السعيد:

تصف كاتبة أمينة سعيد ثوب ايف هوايت وتقول:

"وكان مجمل التقرير الاول الذي وضع عن "أيف هوايت" أنها شخصية سمحة تميل الى العزلة، ومبادئها الدينية والآخلاقية تكاد ترتفع إلى مستوي القديسين، وأن وجهها ونظراتها وتعبيراتها توحى بأنها إنسانة تطوي جوانحها على أحزان بالغة،

وصوتها الخفيض ينم عن وقوعه تحت سيطره ضبط النفس النسائي، المهذب، ملابسها دائما غاية في البساطة والتقشف، وأبرز ظاهرة فيها النظافة وحسن الصنع، وحركاتها بالاحترام متزنة وتصرفاتها وقورة ومظهرها عموما يوحي بالاحترام، إنسانة حلوة المعشر، كل من عرفوها أبدوا احترامهم لها، فهي لا يضايق أحدا ولا تلجأ مطلقا، إلى أساليب الغيظ والمشاكسة، ليس فيها قدرة على النفاق أو رغبة في التصنع في جميع معاملاتها، محتشمة ولا تحب المزاح مع الآخرين، تنقصها الحيوية في حركاتها وأفعالها، تحب ابنتها بجنون^١.

رأي الباحثة:

أولى التقارير التي كتبت عن "إيف وايت" هي أنها كانت شخصية متسامحة تميل إلى العزلة، وأن مبادئها الدينية والأخلاقية كادت أن تصل إلى مستوى القديسة. يشير وجهها وشكلها وتعبيراتها إلى أنها في حالة حزن عميق، ويشير صوتها المنخفض إلى أنها تخضع لقيود أنثوية متواضعة، وملابسها دائما بسيطة جدا ومتقشفة. وأكثر ما يلفت الانتباه هو أناقتها وحسن صنعها وحركاتها مهيبة ومتوازنة، ومظهرها العام يكشف عن شخصية طيبة الطباع لمن عرفها. لا تضايق أحدا أبداً ولا تلجأ أبداً إلى أساليب الغضب والمواجهة، وشخصيتها سلبية أكثر منها إيجابية، وتفتقد أحداً.

وإذا رأيت هنا فمن المعروف أن كاتبة أمينة السعيد قد شرحت بطريقة جميلة جداً عن المرأة أنها نظيفة وتحب النظافة. وإذا شوهد في هذا المكان فإن كلامه جيد جداً وجميل.

^١ المرجع السابق، ص: ٨٥

خاتمة البحث

خاتمة البحث

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يتناول هذا البحث موضوع "الوعي الاجتماعي النسوي وتداعياته لتمكين المرأة دراسة الرواية العربية في القرن العشرين" يهدف البحث إلى استكشاف مدى تأثير الوعي الاجتماعي النسوي على تمكين المرأة، وذلك عبر تحليل النصوص الروائية التي عكست التحولات الفكرية والاجتماعية المتعلقة بقضايا المرأة في هذه الفترة.

تُعتبر الروايات العربية عن المرأة من أبرز الأعمال الأدبية التي تسلط الضوء على قضايا الهوية النسائية والصراع الداخلي بين الفرد والمجتمع. يتناول هذا البحث تحليلاً معمقاً لثلاث روايات عربية تعتبر نموذجاً لدراسة تطور شخصية المرأة في الأدب العربي الحديث. الروايات التي سيتم دراستها هي: "المرأة الكاملة" للكاتب سلطان موسى، "إمرأة تجهل أنها امرأة" للكاتبة حنا مينة، و"حواء ذات الوجوه الثلاثة" للكاتبة أمينة السعيد. تهدف هذه الدراسة إلى دراسة تصورات الهوية النسائية في هذه الروايات وتحليل كيفية تأثير المجتمع، الثقافة، والظروف النفسية على تطور شخصية المرأة في الأدب العربي المعاصر.

لقد وصلت إلى نهاية بحثي بعون الله وكرمه، وسأبدأ بإذن الله سبحانه وتعالى بذكر أهم نتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

١. تدور أحداث رواية "المرأة الكاملة" حول سعي المرأة لتحقيق الكمال الداخلي بعيداً عن المعايير الاجتماعية المفروضة عليها. يعالج الكاتب موضوعات عدة مثل الهوية الذاتية، والصراع بين الفردية والتوقعات المجتمعية، ويستعرض شخصية المرأة التي تواجه تحديات مستمرة في اكتشاف ذاتها الحقيقية. كما تتناول الرواية كيفية تأثير المعايير الثقافية والاجتماعية على تصور المرأة لكمالها الشخصي.

٢. تُعد رواية "إمرأة تجهل أنها امرأة" دراسة عميقة لحالة من الجهل الذاتي التي تعيشها المرأة في بيئة ثقافية تقليدية، حيث لا تدرك الشخصية

الرئيسية ماهية أنوثتها ولا مكانتها الاجتماعية. تصوّر الرواية رحلة هذه المرأة من الجهل الذاتي إلى الوعي بكونيتها كأمراة. كما يُظهر الكاتب في هذه الرواية آثار الجهل بالهوية النسائية على الصحة النفسية للمرأة، ويناقش في الوقت ذاته المفاهيم المرتبطة بالتححرر الذاتي والتمكين الاجتماعي للمرأة.

٣. تناقش رواية "حواء ذات الوجوه الثلاثة" التوترات الداخلية التي تعيشها امرأة تتمثل في ثلاثة أبعاد مختلفة لشخصيتها: البعد الاجتماعي، البعد النفسي، والبعد العاطفي. تعرض الرواية كيف أن المرأة تتكيف مع هذه الأبعاد وفقاً للظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة بها، مما يخلق صراعاً داخلياً بين رغبتها في الحفاظ على هويتها الحقيقية وتلبية المتطلبات الاجتماعية.

الخلاصة الكلام

تستعرض هذه الروايات الثلاثة موضوعات معقدة تتعلق بالهوية النسائية والبحث عن الذات في ظل بيئات اجتماعية وثقافية متعددة. كل من "المرأة الكاملة"، و"امرأة تجهل أنها امرأة"، و"حواء ذات الوجوه الثلاثة" تقدم تحليلاً نفسياً واجتماعياً عميقاً للمشاعر والصراعات الداخلية التي تواجهها المرأة. تعكس الروايات العلاقة بين التوقعات المجتمعية والبحث الشخصي للمرأة عن هويتها، وتطرح مفاهيم التحرر الذاتي والنضوج الشخصي. هذه الروايات تُعد دعوة للتأمل في كيفية بناء الهوية النسائية وتطويرها بعيداً عن القيود الاجتماعية التي قد تشوهها.

التوصيات والاقتراحات

يتناول هذا الموضوع دراسة الوعي الاجتماعي النسوي في الأدب العربي خلال القرن العشرين، وتحليل كيف أثرت الرواية العربية على تداعيات تمكين المرأة. يعتبر الأدب أحد أهم الأدوات التي تعكس التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، لا سيما في مسألة حقوق المرأة ودورها في المجتمع. من خلال هذه التوصيات والاقتراحات، نهدف إلى تسليط الضوء على كيفية تعزيز الوعي النسوي في الرواية العربية وتحقيق تمكين المرأة.

- ينبغي أن تتسع الأدب العربي ليشمل المزيد من الشخصيات النسائية المتنوعة التي تمثل مختلف الطبقات الاجتماعية، الثقافية، والتعليمية. من خلال تمثيل هذه الشخصيات بشكل واقعي وموضوعي، يمكن للأدب أن يعكس تنوع التجارب النسائية ويعزز من فهم المجتمعات لتحدياتهن.

- ينبغي أن يتم تشجيع الكاتبات العربيات على التعبير عن تجاربهن الشخصية في سياق الأدب، حيث تُعد الكتابة أداة قوية للتمكين والتغيير. يعكس هذا النوع من الأدب تجارب المرأة الحقيقية في المجتمع العربي ويتيح لها الفرصة لاستكشاف هويتها ودورها في العالم من خلال السرد القصصي.

- ينبغي توجيه مزيد من الأبحاث لفحص الأدب النسائي الحديث في العالم العربي، بما في ذلك الأدب الذي يكتب في سياق العولمة والتقنيات الحديثة. سيكون لهذه الدراسات دور كبير في استكشاف تأثير الوسائط الحديثة مثل الإنترنت، وسائل التواصل الاجتماعي، والنشر الرقمي في تحفيز الوعي الاجتماعي النسوي.

- يجب إدراج الروايات التي تتناول قضايا المرأة وحقوقها في المناهج الدراسية في المدارس والجامعات. يمكن أن تساهم هذه الأدب في تثقيف الأجيال القادمة حول قضايا المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة.

أسأل الله تعالى أن ينفع الناس بمزايا هذا البحث المتواضع واجعلها وسيلة النجاح والنجاة لي ولجميع أساتذتي في الدنيا والآخرة.

وصلّى الله تعالى على خير خلقه مُحَمَّدٍ وآله وأصحابه وبارك وسلم تسليماً كثيراً.

الفهارس الفنية

١. فهرس الآيات الواردة في البحث
٢. فهرس الأحاديث الواردة في البحث
٣. فهرس الأعلام الواردة في البحث
٤. فهرس المصادر والمراجع

١- فهرس الآيات الواردة في البحث

رقم المسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	ابراهيم	٧	ر
٢.	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ	الروم	٢١	٥١
٣.	قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ	النمل	٣٤	٩٠-٥٨
٤.	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ	النساء	١	٨٩
٥.	وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَ بِالْمَعْرُوفِ	البقرة	٢٢٨	١٣٥
٦.	وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	النور	٣١	١٤٧
٧.	فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ	البقرة	١٨٤	١٥٢

٢- فهرس الأحاديث الواردة في البحث

رقم الصفحة	الحديث	رقم المسلسل
ر	مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ	١
٩٥	طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة	٢
١٣٦	خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي	٣
١٤٤	عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّسَاءَ قُلْنَ: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَأْتِيكَ فِيهِ، فَوَاعِدَهُنَّ مِيعَادًا، فَأَمَرَهُنَّ وَوَعَّظَهُنَّ، وَقَالَ: "مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ، إِلَّا كَانُوا لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ" فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: أَوْ اثْنَيْنِ؟ فَإِنَّهُ مَاتَ لِي اثْنَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ اثْنَيْنِ	٤

٣- فهرس الأعلام الواردة في البحث

رقم المسلسل	أسماء الأعلام	رقم الصفحة
١.	أحمد شوقي	٢١
٢.	أمينة السعيد	٣٨-١١٤-١١٥-١١٧-١٢٠-١٢٣-١٣٠-١٢٧-١٢٥
٣.	توفيق الحكيم	٢٢
٤.	جرجى زيدان	٢٩
٥.	حافظ إبراهيم	٢١
٦.	حسين هيكل	٣٠
٧.	حنا مينا	٣٧-٧٨-٨٠-٨٢-٨٣-٨٥-٩٠-٩٩-٩٧-٩٥
٨.	سلطان موسى	٣٥-٤٠-٤٢-٤٣-٤٥-٥٠-٥٣-٦٠-٥٥
٩.	طه حسين	٣٣
١٠.	عباس محمود	٣٣

المصادر والمراجع

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١.	القرآن الكريم
أ	
٢.	أحلام العطا مُجَّد عمر، التمكين الإقتصادي للمرأة السعودية، كلية الآداب، قسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك فيصل، مارس، ٢٠٢٠
٣.	إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، زوزو نصيرة، مجلة كلية الآداب الإنسانية، جامعة مُجَّد خيضر، العدد ٧، ٢٠١٠.
٤.	أمنية السعيد، حواء ذات الوجوه الثلاثة، الناشر: دار الهلال، مكتب الاسكندرية، ١٩٩٠م
٥.	إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر، أحمد حسن الزيات ، مُجَّد علي النجار - المعجم الوسيط - ج ١ - المكتبة الإسلامية للطباعة و النشر و التوزيع - إسطنبول
٦.	إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، أحمد حمد النعيمي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م.
٧.	الحسن، عبد الله، "المشاركة السياسية للمرأة: دراسة في التأثيرات الاجتماعية" المجلة العربية للسياسة العامة، ٢٠٢١.
٨.	الأحمد، وسيم حسام الدين (التمكين السياسي للمرأة العربية: دراسة مقارنة) "مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة، الرياض، ٢٠١٦.
٩.	القاموس المحيط، مجد الدين مُجَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة لبناء، ط٨.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١٠.	المرأة الكاملة، لسلطان موسى، مركز الادب العربي للنشر والتوزيع، جمهورية مصر العربية، ١٤٤١هـ
ب	
١١.	باختين ميخائيل: الملحمة و الرواية ، ترجمة و تقديم :جمال شحيد:كتاب الفكر العربي بيروت ١٩٨٢
١٢.	البحر المحيط ، أثير الدين مُحمَّد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .
ت	
١٣.	تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محب الدين مُحمَّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي ، وزاة الأعلام ، مطبعة حكومة الكويت ، لاط ١٩٧١م.
١٤.	تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية (دراسة في بنية الشكل. الطاهر وطار. عبد الله العروي. مُحمَّد لعروسي المطوي)، إبراهيم عباس، الجزائر: المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، ٢٠٠٢م.
١٥.	تمكين المرأة الفرص والتحديات، حسن موسى الصفار، القطيف: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٤٣.
ج	
١٦.	جماليات المكان في ثلاثية حنامينا، مهدي عبيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق سوريا، ٢٠١١.
١٧.	جماليات المكان في النقد الأدبي العربي المعاصر، عبد الله ابو هيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، العدد ١، ٢٠٠٥.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
١٨.	جمهرة اللغة ، أبو بكر مُحمَّد بن الحسين بن دريد الأزدي (٣٢١هـ)، داره المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن ، لاط ، ١٣٤٥هـ .
ح	
١٩.	حنا مينا، إمراة تجهل أنها إمراة، دارالآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩
د	
٢٠.	رواية سلطنة القاهرة، ديماء دروي، بيروت: هاشيت أنطوان، ٢٠١٨م.
٢١.	الرواية والمكان، الموسوعة الصغيرة، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ١٩٨٦.
٢٢.	الرواية المصرية في ضوء المناهج النقدية الحديثة، د.وجيه يعقوب السيد، دارالبشير للثقافة والعلوم، ٢٠١٨م.
ز	
٢٣.	الزمن في الرواية العربية، مهاحسن القصراري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط١.
س	
٢٤.	سامي سويدان، مدخل إلى قراءة روايات نجيب محفوظ، مجلة الفكر العربي المعاصرة، عدد ٦٦-٦٧، تصدر عن مركز الإنماء القومي، بيروت ، ١٩٨٩
٢٥.	سمير سعيد حجازي - النقد العربي و أوهام رواد الحداثة - مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع - القاهرة- ط ٢٠٠٥/١
ص	
٢٦.	الصباح (تاج اللغة و صحاح العربية) ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
	ت/أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٨٧م.
٢٧.	الصباح، تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الطبعة الرابعة، بيروت: دارالعلم للملايين ١٩٩٧م.
ع	
٢٨.	العين، خليل بن أحمد الفراهيدي ، ج/١، منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ط/١٩٨٨م،
٢٩.	عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٦٨
٣٠.	عبد الرحمن، حسن. "دور التعليم في تمكين المرأة". مجلة الدراسات الاجتماعية، ٢٠٢٠.
٣١.	عزيزة مردين ،القصة و الرواية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، ١٩٧١
٣٢.	علي نجيب إبراهيم - جمالية الراية- ص ٣٦ نقلا عن أمينة يوسف : تقنيات السرد في النظرية و التطبيق، ط ١- دار الحوار للنشر سوريا ١٩٨٧
ف	
٣٣.	فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحددين ، تونس، ١٩٨٨
ق	
٣٤.	القاموس المحيط ، مجد الدين مُجَّد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة لبنان، ط ٨.
٣٥.	قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية ، عربي-إنجليزي-فرنسي، إميل يعقوب ،سيام حركة، مي شيخاني ، دارالعلم للملايين بيروت، لبنان ، ١٩٩٧م.

رقم مسلسل	المصادر والمراجع
٣٦.	قاموس الأدب العربي الحديث، د-حمدي السكوت، الهيئة العامة المصرية للكتب - القاهرة، ٢٠١٥م.
٣٧.	قاموس السرديات، جيرالد برنس، ترجمة: السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.
ل	
٣٨.	لسان العرب، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ط ٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠.
م	
٣٩.	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، تحقيق وضبط عبدالسلام هارون، دار الفكر سوريا، ١٩٧٩م.
٤٠.	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٩.

